الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليـــم العـالـي والبحث العلمـــي
جامعـــة الحـاج لـخضـر – باتنـــة-

كليـــــة الآداب و اللغـــــات
قســـم اللغـة العربيـة وآدبهـــا

أفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه دراســة تداوليــة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللســـان
تخصص: دراسات دلاليـــة

إعـــداد الطـالبة :
أحـــــلام صولح

إشـــــــراف الأستـــاذ:
د. عزالديـــن صحـراوي

لجنة المناقشة

الاسـم واللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة الجامعيـة	الصفـــة
د. بلقاسم دفـــــة	**أستاذ التعليم العالي**	**جامعـة باتنـة**	**رئيســـــــا**
د.صحراوي عزالدين	**أستاذ التعليم العالي**	**جامعـة باتنـة**	**مشرفا ومقررا**
د. الجودي مرداسي	**أستـاذ محـــاضر**	**جامعـة باتنـة**	**عضوا مناقشا**
د. أحمد بلخضـــــر	**أستاذ التعليم العالي**	**جامعـة ورقلة**	**عضوا مناقشا**

السـنة الجامـعية
1435-1434 هـ/ 2012 - 2013 م

مقدمة:

تعد التداولية مجالا معرفيا جديدا في حقل الدراسات اللسانية و الإنسانية على وجه العموم ، إذ أنها تختص بدراسة علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية، حيث فتحت التداولية آفاقا جديدة في الدرس اللغوي، إذ قامت بإعادة توظيف القضايا اللغوية بصياغة مختلفة في محاضن علمية متعددة ، وبذلك شكلت حلقة وصل هامة بين الحقول المعرفية منها :علم النفس المعرفي و الفلسفة التحليلية وعلوم الاتصال واللسانيات.

والحقيقة أن الدرس التداولي متنوع المصادر إذ لكل مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقل معرفي انبثق منه، فالأفعال الكلامية مثلا انبثقت من مناخ فلسفي عام هو: الفلسفة التحليلية ممثلة في فلسفة اللغة العادية، هذه الأخيرة التي نشأت بين أحضانها ظاهرة الأفعال الكلامية والتي قام **جون أوستين (John L.Austin)** بدراستها ومنحها صيغة نموذجية رغم تكوينه الفلسفي الذي غلب على الإهتمامات اللسانية، وقد جسد هذا من خلال كتابه "**كيف ننجز الأفعال بالكلمات**" ، وتعتبر جهود **أوستين** في هذا المجال مرحلة تأسيسية ، تلتها مرحلة النضج والضبط المنهجي عند تلميذه **سيرل(John R.Searle)** فظهرت على يده نظرية منظمة تقوم على أسس منهجية واضحة فجاءت دراسته مكملة لدراسة أستاذه أوستين.

وبما أن هذه النظرية –أفعال الكلام– استطاعت أن تفرض نفسها في الدراسات اللسانية والأدبية أصبح من الضروري استثمارها في المجال اللغوي من خلال فهم أسسها وتطبيقها على خطابات حية لرصد أهم الأغراض التداولية، وهذا ما يسعى إليه البحث.

ولقد كان الدافع وراء رغبتي في هذه الدراسة البحث عن كيفية الإفادة من كتاب نهج البلاغة في ضوء نظرية الأفعال الكلامية، ذلك أن الكتاب يتضمن خطب الإمام علي التي كان يوجهها لرعيته، أي ما يدخل في إطار اللغة اليومية وهذا ما تقوم عليه البحوث التداولية

أساسا، لذلك جاء البحث موسوما: **بأفعال الكلام في نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه– دراسة تداولية –** وكان اختيار هذه المدونة نظرا لما تتمتع به من عناصر بلاغية وتداولية والتي تولي أهمية بالغة للعناصر الفعالة في عملية الإبلاغ بالنظر إلى طبيعة السامع ودرجة درايته بالخطاب ودواعيه ومدى مطابقته لمقتضى الحال حيث تحصل إفادة المخاطب.

وحاولت هذه الدراسة أن تجيب عن كثير من التساؤلات أهمها:

– كيف نشأت هذه النظرية . وما هي المبادئ التي تقوم عليها؟

– وهل لهذه النظرية الغربية الحديثة جذور في التراث العربي القديم؟

– وما مدى نجاح الدراسات العربية المعاصرة في تطبيق نظرية أفعال الكلام على مختلف النصوص الأدبية والإفادة من الأدوات الإجرائية التداولية في الجانب التطبيقي؟

وتأتي أهمية هذا البحث من خلال سعيه إلى توظيف الأفعال الكلامية من خلال استظهار قيمتها داخل الخطاب والكشف عن غرضها التداولي انطلاقا من تصنيف سيرل للأفعال الكلامية. و تطبيق هذه الأصناف على بعض خطب الإمام علي مع مراعاة الشروط الملائمة لنجاح الفعل الكلامي داخل البنية التواصلية.

وقد ارتأيت من كل هذا إتباع المنهج الوصفي في كل من الفصل الأول والثاني الذي ساعدني في رصد أهم المعلومات الخاصة بتأسيس هذه النظرية ، والمنهج التداولي في الفصل التطبيقي تماشيا مع ما يرمي إليه موضوع البحث.

وعليه فقد جاءت الدراسة مقسمة إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، مع إيراد ملحق خاص بسيرة الإمام علي و مؤلفه.

تناول الفصل الأول: ماهية اللسانيات التداولية ونشأتها وموضوعها.

وأهم جوانب الدرس التداولي: الإشاريات والإفتراض المسبق والإستلزام الحواري والفعل الكلامي ، وأخيرا علاقتها بالعلوم اللغوية.

أما الفصل الثاني: فعالج أفعال الكلام من حيث المفهوم مع عرض شامل لأهم عناصرها وأسس بنائها عند كل من **جون أوستين** وتلميذه **سيرل** ، وختمته بالحديث عن أفعال الكلام في تراثنا العربي عند كل من النحاة والأصوليين ودور المقام في هذه النظرية .

و أخيرا الفصل الثالث: فكان تطبيقيا تناول أفعال الكلام في خطب الإمام وأغراضها التداولية المختلفة.

أما الملحق: فخصصته للحديث عن حياة الإمام علي بن أبي طالب مع التركيز على بعض التفاصيل المهمة في حياته كأدبه وبلاغته. ثم تطرقت بعد ذلك للحديث عن المدونة – **كتاب نهج البلاغة**– من حيث مضمونها وأقسامها و أهميتها، كما تحدثت عن فن الخطابة ودورها في صدر الإسلام بوجه عام، وفي خلافة الإمام بوجه خاص.

اعتمد الموضوع على عدد من المراجع أهمها: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي لمسعود صحراوي.

المقاربة التداولية لفرانسوا أرمينكو ،التداولية من أوستين الى غوفمان لـ: فيليب بلانشيه نظرية أفعال الكلام العامة لــجون أوستين إلى جانب عدد من المصادر العربية مثل: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاري، مفتاح العلوم لسكاكي، بالإضافة إلى عدد من المراجع الأجنبية.

ومن الأهداف التي يتوخاها البحث:

1–الإسهام في إثراء الدرس التداولي العربي ، خاصة وأن كثيرا من المصادر العربية تناولت عددا من المسائل التداولية ذات الأهمية الكبرى: كالمقام، ومقتضى الحال، وعادات الناس في كلامها وقواعد الاستعمال اللغوي لدى المتكلمين، وما إلى ذلك من القضايا التداولية.

2–جعل اللسانيات التداولية مصدر إهتمام الباحثين لأن هذا الجانب يرتكز على الكلام المفيد ومطابقته لمقتضى الحال وهذا بالضبط ما تسعى إليه التداولية المعاصرة.

3- استثمار الأفعال الكلامية في اللغة العربية من خلال رصد خصائصها و تفسير ظواهرها الخطابية و التواصلية.

غير أن هذا البحث لم يخل من بعض الصعوبات لعل من أهمها:

أ- إتساع الدرس التداولي بسبب تعدد مصادره المعرفية.

ب- طغيان الجانب الفلسفي في بعض الدراسات التي تناولت هذه النظرية.

ج- صعوبة تكييف المنهج التداولي مع طبيعة الخطاب، فتطبيق أفعال الكلام على مدونة "نهج البلاغة" ليس بالأمر الهين.

وختاما أحمد الله العزيز المعين على ما وفقني إليه. وأشكر الأستاذ المشرف الدكتور – عزالدين صحراوي- رعايته العلمية وتواصله المحمود ، فجازاه الله عني كل خير.

كما أوجه شكري إلى السادة الأساتذة أعضاء اللجنة الممتحنة على ما سيقدمونه من قراءة علمية تعيد للبحث ما قد يعتريه من خلل .

الفصل الأول
اللســـانيـات التداوليـــة :المفهـــــوم والنشـــــأة

توطئة

1- التعريف بالتداولية

أ- التداولية مصطلاحا

ب- التداولية مفهوما

2- المنشأ الفلسفي للتداولية

3- موضوع التداولية

4- الجهاز المفاهيمي للتداولية

(الإشارة، الافتراض المسبق ،الاستلزام الحواري، الأفعال الكلامية)

5- علاقة التداولية بالتخصصات اللغوية

(اللسانيات، علم الدلالة، تحليل الخطاب، اللسانيات النصية، اللسانيات التعليمية، اللسانيات الاجتماعية، اللسانيات النفسية).

توطئة:

تعد اللسانيات التداولية «من أحدث الاتجاهات اللغوية التي ظهرت وازدهرت على ساحة الدرس اللساني الحديث والمعاصر إذ بعدما كانت اللسانيات تقصر أبحاثها على الجانبين البنيوي والتوليدي، فتهتم بدراسة مستويات اللغة وإجراءاتها الداخلية (جانب بنيوي) وكذا وصف وتفسير النظام اللغوي ودراسة الملكة اللسانية المتحكمة فيه (جانب توليدي) في إطار ما يصطلح عليه بلسانيات الوضع Linguistique»[1] فجاءت اللسانيات التداولية «كردة فعل على معالجة تشومسكي للغة بوصفها شيئا تجريديا»[2]، يقول «ستيفن ليفنسون **Stephen Levinson** في كتاب أصدره عام 1983 بعنوان "التداولية "Paragmatics إن نمو الاهتمام بهذا المبحث في الفترة الأخيرة يرجع إلى معارضة معاملة تشومسكي للغة باعتبارها وسيلة مجردة أو قدرة ذهنية يمكن فصلها عن استخدام اللغة ومستخدمها ووظائفها ويستدرك قائلا: «إن أحد الدوافع القوية العامة على الاهتمام بالتداولية هو ازدياد إدراكنا بوجود فجوة كبيرة جداً بين نظريات اللغة الراهنة في علم الألسنة وتفسيرات التواصل اللغوي إذ يتضح لنا باطراد أن النظرية الدلالية Semantics وحدها لا تستطيع أن تقدم لنا إلا جزءا (وقد يكون ذلك جزءاً ضئيلا رغم أنه أساسي) من التفسير العام لتفهم اللغة»[3].

فبعد أن كانت التداولية « سلة مهملات على حد عبارة "**بارهيلال**" توضع فيها المسائل التي يستعصي حلّها في النحو والدلالة»[4].

---

[1]– باديس لهويمل: التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر العدد السابع 2011، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 155.

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص 21.

[3]– محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة، ومعجم إنجليزي عربي، دار نوبار القاهرة، ط3، 2003، المعجم، ص 77.

[4]– صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، سورية، ط1، 2008، ص 23.

أصبحت علماً تواصلياً جديداً «يعالج الكثير من ظواهر اللغة، ويفسرها ويساهم في حل مشاكل التواصل و معوقاته، ومما ساعدها على ذلك أنها مجال رحب يستمد معارفه من مشارب مختلفة»[1] فنجده يمتع من اللسانيات، الفلسفة التحليلية، وعلم النفس وعلم الاجتماع.

«وبذلك فالتداولية تستند إلى الكثير من مكاسب المعرفة الإنسانية المختلفة، مما ألبسها طابع التوسع والثراء في معالجاتها المختلفة للغة، وجعلها تتخذ لنفسها مكانة مهمة بين البحوث»[2].

1- التعريف بالتداولية:

أ- التداولية مصطلحا:

بالرغم من أن التداولية «هي مبحث لساني جديد، إلاّ أن البحث فيها يمكن أن يؤرخ له منذ القدم حيث كانت تستعمل كلمة (Pragmaticus) اللاتينية وكلمة (Pragmaticos) الإغريقية بمعنى (علمي)»[3].

وقد ارتبط توظيفه في العصر الحديث في بداية ظهوره « بالفلسفة الأمريكية البراغماتية

ويقترن بهذا المصطلح في اللغة الفرنسية معنيان أساسيان "محسوس" و"ملائم للحقيقة"»[4]، أما في اللغة الإنجليزية « فإن كلمة Pragmatic تدل في الغالب على ما له علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية»[5]. وكل هذه المفاهيم لها علاقة بما يقتضيه هذا المبحث

---

[1]- باديس لهويمل: التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، العدد السابع، 2011، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 155.

[2]- المرجع نفسه، ص 155، 156.

[3]- فطومة لحمادي: تداولية الخطاب المسرحي، مسرحية عصفور من الشرق، لتوفيق الحكيم أنموذجا، المتلقي الدولي الخامس: "السيمياء والنص الأدبي"، جامعة تبسة، ص 585.

[4]- عبد الحليم بن عيسى: "المرجعية اللغوية في النظرية التداولية، دورية الدراسات الأدبية العدد (1) ماي 2008، جامعة وهران، ص 09".

[5]- فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية سوريا، ط1، 2007، ص 17.

أما في اللغة العربية فقد «تعددت التسميات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي **Pragmatique** فقيل البراغماتية* والبراغماتيك والبرجماتية والبراجماتيك، وليس بين هذه الاصطلاحات فَرقٌ بعَدّها نقلا حرفيا للكلمة الأجنبية، وقيل التداولية، المقامية، الوظيفية السياقية، الذرائعية، النفعية»[1]وغيرها من المصطلحات التي في حقيقتها تكرس الفوضى المصطلحية ولا تخدم الدرس اللغوي العربي، ولكن يبقى المصطلح الأكثر شيوعا لدى الباحثين في هذا المجال هو التداولية.

ويعود الفضل إلى الدكتور **طه عبد الرحمن** في وضعه لهذا المصطلح مقابلا للمصطلح الأجنبي Pragmatique «فيقول... فإني وضعت هذا المصطلح منذ 1970 في مقابل Pragmatique التي صادفتها آنذاك بالتمييز بين التركيب والدلالة والتداول على المستوى المنطقي،... وهي أن التداول أفضل كلمة يمكن استعمالها لمقابلة لفظة Pragmatique... بينما التداول نجد فيه المعنى التفاعلي ونجد فيه أيضا معنى الممارسة»[2].

وقد «تبناه الدكتور **أحمد متوكل** واستعمله فلقي استحسان المختصين الذي تداولوه في محاضراتهم وكتاباتهم»[3].

كما وصفه «الدكتور **الجيلالي دلاش** بالخفّة والسلاسة»[4].

وتقع التداولية كأكثر الدروس حيوية، في مفترق الأبحاث الفلسفية واللسانية، وقد ارتبطت «باتجاهين مختلفين:

---

*إن الحديث عن البراغماتية في اللسانيات التداولية يستوجب تمييزها عن مصطلح آخر استعمله البعض للدلالة عن – ينظر نعمان بوقرة: اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2009، ص 161.

[1]– خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص 65.

[2]– ذهبية حمو الحاج: التحليل التداولي للخطاب السياسي، منشورات مخبر تحليل الخطاب، دار الأمل، العدد الأول، ماي 2006، جامعة مولود معمري، ص 238.

[3]– الطاهر لوصيف: التداولية اللسانية، مجلة اللغة والأدب، العدد 17 جانفي، 2006، جامعة الجزائر، ص 08.

[4]–خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 65.

الأول: يهتم بالجانب الإستعمالي للغة في السياقات المختلفة فيحاول تجاوز الطرح المتوارث للبنية الغوية من أجل الكشف عن الوظيفة الإنجازية للغة.

الثاني: منطلقة فلسفي، يحاول البحث في القضايا المعرفية من خلال آثارها العملية»[1].

ب- التداولية مفهوما

وبما أن التداولية لا تختص بالجانب اللغوي فحسب بل تسري في كافة العلوم الإنسانية وتعتبر حلقة وصل بين الحقول المعرفية التي لها علاقة باللغة بل تتداخل معها في بعض جوانب الدرس، «وكان من نتائج هذا التداخل والاتساع والتنوع أن أصبح من العسير تحديد تعريف جامع»[2] لها ومن هذه التعاريف:

1/ التداولية: « تدرس العلاقات بين الأشكال اللغوية ومستعمليها»[3].

2/ التداولية: «علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره»[4].

3/ التداولية: «هي دراسة كيفية استخدام اللغة وكيفية دمج اللغة في السياق»[5].

4/ وفي تعريف **صلاح فضل** لها: «التداولية هي الفرع العلمي المتكون من مجموعة العلوم اللغوية التي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة ووظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام»[6].

---

[1]- عبد الحليم بن عيسى: المرجعية اللغوية في النظرية التداولية، ص 10.

[2]- هاجر مدقن: التحليل التداولي: الأفق النظري والإجراء التطبيقي في الجهود التعريفية العربية، الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب، مجلة الأثر، ص3

[3]- pragmatics is the study of the relationships between linguistic forms and the users .

نقلا عن: george yule : Pragmatics , oxford university prees 1996 p4

[4]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، "دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللساني العربي" دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 16.

[5]- Pragmatique: «is the study of how langage is used and how language is integrated in context».

نقلا عن: Linguistic 201. Detmar Meures, Handont 3 (April 9, 2004) P2.

[6]- نعمان بوقرة : محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة الجزائر (العدد 17)، جانفي، 2006، ص 265، ص 174.

5/ أما أحدث تعريف لها هو ماجاء به **j. moeschler وزوجه** في القاموس الموسوعي للتداوليات، بأنها:« دراسة الاستعمال اللغوي، المقابلة لدراسة النظام اللساني، الذي يعد من اهتمامات اللسانيات بصفة خاصة»[1].

6/ التداولية: «هي مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية "واضحة" و"ناجحة" والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية»[2].

– والملاحظ أن هذا التعريف يراعي جوانب عديدة في عملية التواصل كالعلاقة بين المرسل والمتلقي والسياق والمقصدية والإيماءات والملامح والسلوكات وغيرها من العوامل المساعدة في نجاح هذه العملية ولعل التعريف التالي الذي سنورده في هذا المجال سيوضح بعض القضايا.

7/ التداولية: « فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم "intention Speaker" أو هو دراسة معنى المتكلم Speaker meaning»[3].

وندعم تعريفنا هذا بمثال توضحي: «يقول قائل: "أنا جائع "مثلا، فقد يعني أحضر لي طعاما وليس من اللازم أن يكون إخبارا بأنه جائع، فالمتكلم كثيرا ما يعني أكثر مما تقوله كلماته وإذا كان هذا كذلك فيكيف يمكن للناس أن يفهم بعضهم بعضا»[4].

على أن مصطلح « معنى المتكلم مفضل عند الذين يدرسون اللغة من الوجهة الاجتماعية، بالرغم من أنه لا يلتفت إلى أن تفسير ما نسمع يحتاج إلى التحرك بين

---

[1]– بلعابد عبد الحق: تداوليات الخطاب القانوني، مجلة اللغة والأدب جامعة الجزائر (العدد 17)، جانفي، 2006، ص 265.

– ينظر: Jacques Moeschler, Anne Reboul ; Dicionnare Encyclopedique de la pragmatique, ed du seuil, Paris 1994, P 17.

[2]– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 5.

[3]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص 12.

[4]– بتصرف عن المرجع السابق ، ص 13.

مستويات عديدة من المعنى، ومصطلح تفسير الكلام **Uttrerance interprétation** المفضل عند الذين يمثلون الاتجاه المعرفي **Cognitive** يتجنب هذا الخطأ، لكنه يتصرف جل اهتمامه إلى ملتقي الرسالة، وفي هذا تجاهل للضوابط والقيود الاجتماعية التي تحكم إنتاج الكلام ومن هنا نرى أن للمعنى ثلاث مستويات: المعنى **اللغوي:** وهو المعنى المأخوذ مباشرة من دلالة الكلمات والضمائر والجمل، **ومعنى الكلام:** وهو المعنى السياقي ثم **المعنى الكامن** أو الموجود بقوة **Force** وهو معنى المتكلم»[1].

مثلا: «إذا قال لك شخص في سياق محدد: "أهذه سيارتك؟" فالسياق الذي ألقى فيه السؤال لا يدع مجالا للشك في أن "هذه" تشير إلى شيء محدد هو السيارة وأن الضمير "الكاف يشير إليك، وعلى الرغم من أنه ليس هناك مشكلة في فهم معنى الكلام وهو المستوى الأول من معنى المتكلم فإنك حتى هذه اللحظة قد لا تكون وصلت إلى معنى المتكلم أو فهم القوة **Force** التي تكمن خلف هذا السؤال هل المتكلم يريد إجابة عن سؤاله بنعم أو لا أو أنه يخرج عن هذا المعنى الحقيقي.

إلى مقصود آخر هو التعبير عن اللوم لأن سيارتك سدت طريق المرور على سيارات أخرى؟ وهو معنى المتكلم»[2].

ولعل أوجز تعريف للتداولية وأقربه إلى القبول هو «دراسة اللغة في الاستعمال in use أو في التواصل in interaction لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا سامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول negotiation اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، واجتماعي ولغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما»[3].

---

[1]– المرجع نفسه، ص 13.

[2]– المرجع نفسه ص 13، 14.

[3]– محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 14.

وعلى الرغم من اختلاف الآراء حول التداولية والتشكيك في القيمة العلمية للبحوث التي تتناولها فإن جل الدارسين يقرون «بأن قضية التداولية هي "إيجاد" القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي»[1].

2- المنشأ الفلسفي للتداولية:

لا أحد ينكر أن «البحث التداولي وليد الثقافة الأنجلوسكسونية Anglo-Saxonne وقد تطورت في الولايات المتحدة وإنجلترا بسبب الدور الذي لعبته الاتجاهات التحليلية في الفلسفة، ومن جهة أخرى بسبب ما خلفته النظرية التوليدية في نموذجها الأول من مشاكل (إخفاق) نتيجة تمسكها باستقلالية التركيب L'autonomie de la Syntaxe مما أدى للتفكير بجد في البعدين الدلالي Semantique ثم التداولي Pragmatique»[2].

لذا يرى جيفري ليتش «أن في المنهج التداولي حلاً لبعض هذه المشكلات»[3]، بقوله «لا نستطيع حقيقة فهم طبيعة اللغة ذاتها إلا إذا فهمنا التداولية»[4].

ومع تعدد مصادر الدرس التداولي، نجد أن لكل مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقلا معرفيا انبثق منه« فالأفعال الكلامية مثلا منبثق من مناخ فلسفي عام هو تيار"الفلسفة التحليلية" بما احتوته من مناهج وتيارات وقضايا، وكذلك مفهوم نظرية المحادثة الذي انبثق من فلسفة بول غرايس Grice»[5].

وبما أن الفلسفة التحليلية هي الينبوع المعرفي لأول مفهوم تداولي وهو الأفعال الكلامية « فقد بات ضروريا التعريف بهذا التيار الفسلفي بمختلف اتجاهاته واهتماماته

---

[1]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 16، 17.

[2]- مقبول إدريس (كاتب وباحث من المغرب): البعد التداولي عند سيبويه مجلة عالم الفكر، العدد الأول، المجلد 33 يوليو سبتمبر 2004، ص 245.

[3]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004، بيروت، لبنان، ص 24.

[4]- عادل ثامري: التداولية ظهورها وتطورها http://daifimontadarabi.cim/T915-Topic

[5]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة «الأفعال الكلامية» في التراث اللساني العربي، ص 17.

وقضاياه، لأنه يجسد الخلفية المعرفية والمحضن الفكري لنشوء الظاهرة اللغوية –ونقصد بها الأفعال الكلامية–، والفلسفة التحليلية لا تعنينا لذاتها ولكن ما يهمنا هو لحظة انبثاق ظاهرة **الأفعال الكلامية** من قلب التحليل الفلسفي ثم ما أنجرّ عن ذلك من ولادة التيار التداولي في البحث اللغوي لأن الفلسفة هي السبب في نشوء اللسانيات التداولية»[1].

2-1- مفهوم الفلسفة التحليلية: لقد نشأت الفلسفة التحليلية «في العقد الثاني من القرن العشرين في **فيينا بالنمسا*** على يد الفيلسوف الألماني **غوتلوب فريجه Gottlob Frege (1848- 1925)** في كتابه **أسس علم الحساب.**

Les Fondements de L'arithmétique وكانت دروسه في الجامعة الألمانية مورداً لطلاب الفلسفة والمنطق من مختلف الأصقاع الأوروبية»[2] حيث ميز بين اللغة العلمية واللغة العادية، «فالأولى ضرورية في البرهنة الحسابية، ويجب أن تكون أحادية المعنى صريحة وليس لها من هدف سوى وضع حقيقة، أما اللغة العادية فيجب أن تكون متعددة المعاني كي تتمتع بثراء الممكنات التي تهيئ لها تأدية وظائفها التواصلية بالشكل الملائم وبالمرة فقد وضع غوتلوب فريجه حجر الأساس لعلم الدلالة ومن ورائها التداولية وذلك بمفهمته الروابط الدلالية/الموضوعية والتواصلية، إن مسألة تعدد المعنى **(équivocité)** ووظائف اللغة العادية، التي تمثل صعوبة من وجهة النظر المنطقية هي التي نشطت أعمال أوستين»[3].

أما بالنسبة لمفهوم الفلسفة التحليلية، فيتخلص في جملة من المطالب والإهتمامات:

«* ضرورة التخلّي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم وخصوصا جانبه الميتافيزيقي.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 17.

*- يذهب دارسون آخرون إلى أن الفلسفة التحليلية لم تنشأ إلا مع فلاسفة المدرسة الإنجليزية الحديثة من أمثال: جورج مور وبرتراند راسل، فيتغنشتاين ثم كرنارب و آير... في أواسط القرن العشرين و لكن التحليل كإجراء علمي قال به الفلاسفة منذ عصر أفلاطون، انظر: محمود زيدان : مناهج البحث الفلسفي ، منشورات جامعة بيروت العربية، 1974، ص 75.

[2]- المرجع نفسه ، ص 18.

[3]- فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، ص 30.

* تغيير بؤرة الاهتمام الفلسفي من موضوع نظرية المعرفة إلى موضوع التحليل اللغوي.

* تجديد وتعميق بعض المباحث اللغوية، ولاسيما مبحث الدلالة والظواهر اللغوية المتفرعة عنه »[1].

وبالتالي نستطيع القول بأن اللسانيات التداولية ولدت من رحم الفلسفة التحليلية في إطار ما يسمى فلسفة اللغة العادية، والتي سنسهب فيها الحديث باعتبارها المورد الرئيسي الذي يصب في مجال البحث التداولي من خلال "ظاهرة الأفعال الكلامية"، وقبل ذلك نشير إلى أن «الفلسفة التحليلية انقسمت إلى ثلاثة اتجاهات كبرى:

أ- الوضعانية المنطقية: **Positivisme logique** بزعامة **رودولف كارناب**

ب- الظاهراتية اللغوية: **Phénoménologie du langage** بزعامة **إدموند هوسرل.**

ج- فلسفة اللغة العادية **Philosophie du langage Ordinaire** بزعامة **فيتغنشتاين.**

وهذا الفرع الأخير أعين فلسفة اللغة العادية هو الذي نشأت بين أحضانه ظاهرة الأفعال الكلامية»[2].

غير أن هذه التيارات الثلاثة ليست كلها ذات منهج وظيفي تداولي في دراسة اللغة فقد خرج التيار الأول والثاني عن التداولية.

« فالوضعانية المنطقية تهتم باللغات الصورية المصطنعة، وتتخذها بديل عن اللغات الطبيعية وبسلوكها هذا المسلك تقصي القدرات التواصلية العجيبة التي تمتلكها اللغات الطبيعية، بل تستبعد تلك اللغات وتقصيها تماما من نشاطها العملي الدراسي، وتهتم ببناء لغات بديلة مقصورة على مجال تواصلي في غاية المحدودية والرسمية والتخصص العلمي الضيق المحدود.

---

[1]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماءالعرب ، ص 21.

[2]- المرجع نفسه ، ص 22.

أما **الظاهراتية اللغوية:** فيؤخذ عليها أنها انغمست في البحث في أطر فكرية أعم من الكينونة اللغوية إذ راحت تتساءل عن قطب "**الأساس**" وهو بداية الحدث اللساني في أعماق الوجدان، فهي في غاية التجريد ولا علاقة لها بالاستعمال اللغوي، غير أن الفلسفة الظاهراتية قد جاءت بمبدأ إجرائي جدٌّ مفيد في اللسانيات التداولية وهو مبدأ القصدية intentionnalité الذي استثمره الفيلسوف أوستين في دراسة ظاهرة "الأفعال الكلامية" وقام سيرل بنفس الصنيع حينما اتخذه معيارا أساسيا لتصنيف القوى المتضمنة في القول»[1].

أما التيار الذي يهمنا هو تيار **فلسفة اللغة العادية** الذي أسسه الفيلسوف **لودفيغ فيتغنشتاين** والمادة الأساسية عند لودفيغ هي اللغة «حيث يرى أن اللغة العادية التي نتكلمها في حياتنا اليومية صالحة للعمل الفلسفي»[2]، بل يرى« أن جميع مشكلات الفلسفة تحل باللغة، فاللغة هي مفتاح السحري الذي يفتح مغاليق الفلسفة، بل كان يعتقد أن الخلافات والتناقضات المنتشرة بين الفلاسفة سببها الأساسي سوء فهمهم للغة أو إهمالهم لها[3]»، يقول **رورتي Richard M.Rorty** : « إنني أقصد بالفلسفة اللغوية تلك النظرة التي ترى بأن المشكلات الفلسفية يمكن أن تحل سواء بإعادة صياغة اللغة أو من خلال فهم أعمق للغة التي نستعملها[4]»، وراح لودفيغ «يطور فلسفته الجديدة التي توصي بمراعاة الجانب الاستعمالي في اللغة، فالإستعمال هو الذي يكسب تعليم اللغة واستخدامها[5]»،ولكن تراث فيتغنشتاين لم يكتسب مكانته الحقيقية إلا بعد ماتبناه فلاسفة مدرسة أوكسفورد ولاسيما:

---

[1]– بتصرف عن مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 22– 23.

[2]– محمود فهمي زيدان: في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت لبنان [د.ط، د.ت]، ص 59.

[3]– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 23.

[4]- «I Shall mean by « linguistic philosophy» the view that philosophical problems, are problems which may be solved (or dissolved) either by reforming language, or by understanding more about the language we presently use».

نقلا عن: The linguistic turn Essay in philosophical Method with two retrospective Essaus, Edited by Richard M.Rorty the university of chicago press, Published 1992 printed in the united dtates of america, P03.

[5]– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 23.

« **جون لانشو أوستين** قد بدا أثر فيتغنشتاين عليه واضحاً في كتابه **عندما يكون القول هو الفعل.**

وتلميذه **جون روجرز سيرل John Rogers Searle** في استلهامه لبعض أفكار هذا الفيلسوف واتخاذها معاييرا وأسساً في دراسة **القوى المتضمنة في القول**»[1].

وخلاصة القول أن ظاهرة الأفعال الكلامية ولدت من رحم المناخ الفلسفي وبالتالي انفتاح مجال التفكير الفلسفي «على اللغة دراسة وفهما وتوضيحا كما أسهمت هذه الظاهرة – الأفعال الكلامية– في دراسة الظواهر الدلالية والتداولية التي كانت مهملة أو مهمشة وبالتالي تمَّ تجاوز البنيوية والمواريث السوسيرية إلى مرحلة لسانية جديدة هيأت الأجواء لبروز اللسانيات التداولية»[2].

ونلخص موقع الاتجاهات الثلاثة من التداولية وموقفها منها في هذا المخطط.

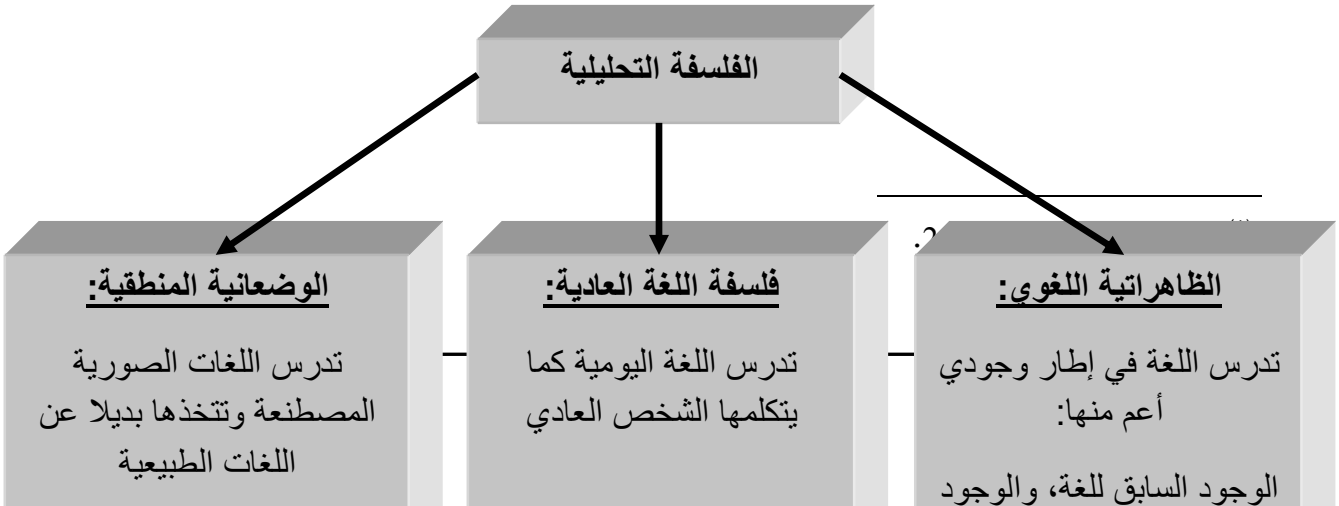

– اتجاهات الفلسفة التحليلية وموقع (التداولية) الدرس التداولي منها[1].

وإذا كانت اللغة هي المفتاح السحري الذي يفتح مغاليق الفلسفة فإن مصطلح التداولية يحيل على مكون من مكونات اللغة إلى جانب المكون الدلالي والمكون التركيبي، وهذا المكون التداولي انبثق عن التقسيم الثلاثي لعلم العلامات **(Semiotics)**:

المدشن من قبل« الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس **Charles Morris** في **1938** الذي ميّز مجالات ثلاثة في الإحاطة بأية لغة، سواء أكان صوريا أو طبيعيا.

1– علم التركيب: الذي يعنى بعلاقات الأدلة فيما بينها.

2– علم الدلالة: الذي يعالج علاقات الأدلة بالواقع

3– التداولية: التي تهتم بالعلاقات القائمة بين الأدلة ومستعمليها واستعمالها وآثارها»[2].

[1]– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 24.

[2]– دومنيك منغانو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005، ص 92.

على أن التداولية لم تصبح مجالا يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة، وهم أوستين وسيرل وجرايس «مع العلم أن مصطلح تداولية **Pragmatics** لم يظهر في أي عمل من أعمالهم»[1].

3- موضوع التداولية:

إن التداولية مجال واسع و متفرع فكلمة موضوع قد ترسم لها حدوداً وهي لا تزال «درسا غزيرا حيويا منتجاً يمد ساحة الدراسات اللغوية والمعرفية بأفكار ومفاهيم و رؤى جديدة، ويقيم الروابط العلمية بين فروع علمية متعددة»[2]، وبهذا المعنى تخترق التداولية جملة من «العلوم الإنسانية، وهي لا تشير إلى نظرية مخصوصة بقدر ما تشير إلى تقاطع تيارات مختلفة تشترك في عدد من الأفكار الفاعلة»[3].

ولذلك يحجم جل المؤلفين على إعطاء هذا التخصص تحديدا ما لأسباب منها: «- أن التحديد لا يستمد تبريره إلا من خلال استخداماته وفضلا عن هذا فإن من مساوئ التحديد زج الباحث في إطار ضيق، ولما كانت هناك عدة توجهات للسانيات التداولية فإنها لم تهتد بعد إلى صيغة موحدة»[4] لسعة مجالها، وتعدد مشاربها.

«وقد اقترحت عدة تحديدات تماشت وموضوع البحث لقد استشرف" **شيلين لانج**" ثلاثة توجهات أساسية، إن اللسانيات التداولية هي في وقت عينه **علم استخدام الأدلة، ولسانيات الحوار، ونظرية الأفعال اللغوية.**

---

[1]- قويدر شنان: التداولية في الفكر الأنجلوسكسوني، المنشأ الفلسفي والمآل اللساني، مجلة اللغة والأدب، العدد 17 جانفي 2006، جامعة الجزائر، ص 13.

[2]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 15.

[3]- باتريك شارودو، دومنيك منغنو: معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري، حمادي صمود، دار سيناترا تونس دون طبعة 2008، ص 444.

[4]- الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دون طبعة، 1993، ص 43.

أما موريس فإنه يرى بأن اللسانيات التداولية: هي العلم الذي يعالج العلاقة بين الأدلة ومؤوليها، في حين يرى فرانسوا ريكاناتي و ديلر بأنها تخصص يدرس استخدام اللغة داخل الخطاب والسمات المميزة التي تؤسس وجهته الخطابية في صلب اللغة » ، أما جاك فرانسيس فيري أن التداولية تتطرق إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا»[1].

وهناك من اللسانيين من يفضل رسم حدود لموضوع البحث بدل إعطاء تحديد قد لا يرضي الجميع، ولعل رسم هذه الحدود يتجلى من خلال دراسة أهم النظريات التداولية، ومعرفة النقاط المشتركة بينها وبين العلوم الأخرى، وما نستطيع قوله هو أن اللسانيات التداولية هي: «تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث»[2]، أي توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي ، وتحدث اللسانيات التداولية « بهذا المنحنى المعرفي تحولا مهما في الدرس اللساني، فالمعنى أصبح لا يعرف من البنية اللغوية وحدها، كما هو معروف قبل التداولية، بل يعرف من خلال الانفتاح على السياقات التي تستوعب الكلمات والعبارات ومن ثم تسعى التداولية إلى طرح مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي»[3].

---

[1]– فرنسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنتماء القومي الرباط، دون طبعة 1986 ، ص 08.

[2]– المرجع نفسه، ص 1.

[3]– عبد الفتاح يوسف: التداولية وتنوع مرجعيات الخطاب، حدود التواصل بين لسانيات الخطاب والثقافة، جامعة المنصورة، مصر، ص 676.

4- الجهاز المفاهيمي للتداولية:

تقوم التداولية على مفاهيم عديدة كثيرا ما يتداولها الدارسون المعاصرون وهي: **الإشارة Diexis، والإفتراض السابق Presupposition والإستلزام الحواري Conversationnel implicateure، والأفعال الكلامية Speech Acts**،.

وسوف نعرض لهذه المفاهيم التداولية بشيء من التفصيل:

أولا:« الإشارة Deixis في كل اللغات كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه ولا يستطاع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه»[1].

كما نستطيع القول بأنها «تمثل العلاقة القائمة بين المتحدثين (وعلى نحو أعم بين القائمين بعملية التحدث وبين ما يتحدثون عنه في مناسبات معينة، ويتحدد مدى الإشارة للتعابير المؤشرة بمعنى هذه التعابير في اللغة (أي بواسطة معناها ودلالتها)، إلا أن إشارتها الحقيقية تعتمد على مجموعة متنوعة من العوامل السياقية»[2]، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها.

وندعم قولنا بمثال توضيحي «فإذا قرأت جملة متقطعة من سياقها مثل:" **سوف يقومون بهذا العمل غدا، لأنهم ليسوا هنا الآن**"، وجدتها شديدة الغموض لأنها تحتوي على عدد كبير من العناصر الإشارية التي يعتمد تفسيرها اعتمادا تاما على السياق المادي الذي قيلت فيه ، ومعرفة المرجع Référence الذي تحيل إليه وهذه العناصر هي:

واو الجماعة، وضمير جمع الغائبين "هم" واسم الإشارة "هذا" وظرفا الزمان الزمان "غدا" و"الآن"، وظرف المكان "هنا" ولا يتضح معنى هذه الجملة إلا إذا عرفنا ما تشير إليه هذه العناصر، ومثل ذلك أن تجد إعلانا غير مؤرخ يقول **البيع بالمزاد العلني يوم الخميس**

---

[1]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص 15- 16.

[2]- جون لا ينز: اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، مراجعة: يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987، ص 243- 244.

فلا تعرف عندئذ أي يوم من أيام الخميس يكون، وهل انقضى وقته أو لم يزل، ولكي يكون معناه مفهوما لا بد من معرفة ما يشير إليه بتحديد زمانه بالقياس إلى زمان المتكلم»[1].

لأن التلفظ «يحدث من ذات بسمات معينة، وفي مكان وزمن معينين»[2]، وهذه العناصر تسمى« **العناصر الإشارية Deictics** أو الإشاريات اختصاراً، ويؤثر فلاسفة اللغة أن يستخدموا للدلالة عليها المصطلح **Indexical Expressions** أو **indexicals** اختصارا، وكان بيرس **Peirce** أول واضع له»[3].

ونخلص في نهاية هذا القول أن السياق مهم جدا لإنتاج هذه الإشاريات وتحديد معالمها وهي خمسة أنواع: **إشاريات شخصية، وإشاريات زمانية، وإشاريات مكانية، وإشاريات اجتماعية، وإشاريات خطابية أو نصية.**

1- الإشاريات الشخصية: Personal Deictics

أوضح العناصر الإشارية الدالة على شخص **Person** «هي ضمائر الحاضر، والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل "أنا" أو المتكلم ومعه غيره مثل "نحن"، والضمائر الدالة على المخاطب مفرداً أو مثنى أو جمعا، مذكراً أو مؤنثاً»[4].

فهذه الضمائر عناصر إشارية لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه ،«أما ضمير الغائب فيدخل في الإشاريات إذا كان حرا أي لا يعرف مرجعه من السياق اللغوي، فإذا عُرف مرجعه من السياق اللغوي خرج من الإشاريات».

ويضيف فلاسفة اللغة بعدا آخر يتمثل في شرط الصدق **Truth condition**« فإذا قالت امرأة مثلا: **أنا أم نابليون،** فليس بكاف أن يكون مرجع الضمير هو تلك المرأة بل لا بد من التحقق من مطابقة المرجع للواقع، بأن تكون هذه المرأة هي أم نابليون فعلا وأن تكون

---

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 16.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 81.

[3]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 17.

[4]- المرجع نفسه، ص 17- 18.

الجملة قيلت في الظروف التاريخية المناسبة فإن لم يتحقق شرط الصدق كانت الجملة كاذبة»[1].

وقد ينشأ نوع من اللبس في استخدام الضمائر «فإذا تعددت مراجعها أو تبادل كل من المتكلم أو المخاطب أدوار الكلام فأصبح المتكلم مخاطبا والمخاطب متكلما، أو نقل متكلم كلاما لمتكلم آخر، كأن يقول رجل: **قال زيد: أنا قادم الليلة/ هو قادم الليلة**، وقد جعل ذلك بعض اللغويين يفرق بين المتكلم والمصدر Source الذي ينقل كلاما كلف بنقله إلى آخر»[2]، فغموض الكلام أو الوقوع في اللبس يرجع إلى ضعف القرينة التي تعين على تحديد المرجع.

2- الإشاريات الزمانية: Tomporal Deictics

هي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم فزمان التكلم هو مركز الإشارة Deictic center الزمانية في الكلام .

ومن أجل تحديد «مرجع الأدوات الإشارية الزمانية وتأويل الخطاب تأويلا صحيحا، يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ فيتخذها مرجعاً يحيل عليه ويؤول مكوّنات التلّفظ اللغوية بناء على معرفتها كما في خطاب صاحب المتجر التالي: "**سأعود بعد ساعة**"، فلا يستطيع المرسل إليه أن يتنبأ بالوقت الذي سيعود فيه المرسل وبغض النظر عن تحقق الوعد، فإنه يلزم معرفة لحظة التلفظ كي يبني توقعه عليها فقد يكون التلفظ حادثا قبل عشر دقائق، أو نصف ساعة... ويبقى الأمر عندها مجرد تخمينات، فالعبارة لا تقدم مرجعا زمانيا يمكن أن يسهم في تحديد زمن العودة»[3].

وقد تستغرق الإحالة إلى الزمن «المدة الزمانية كلها كأن يقال: "**اليوم الأربعاء**" وقد تستغرق مدة محددة من الزمان كأن يقال: "ضرب زيد عمرا يوم الخميس"، فضرب زيد عمراً

---

[1]- المرجع السابق ص 18.

[2]- المرجع نفسه، ص 18- 19.

[3]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 83- 84.

لا يستغرق يوم الخميس بل يقع في جزء منه، وقد يتسع مدى بعض العناصر الإشارية إلى الزمان فيتجاوز الزمان المحدد له عرفا إلى زمان أوسع، فكلمة "**بنات اليوم**" مثلاً تشمل العصر الذي نعيش فيه ولا تحدد بيوم مدته أربع وعشرون ساعة وكل ذلك موكل إلى السياق»[1].

ويلحظ بعض الباحثين أن بعض استعمالات اللغة لا تتفك على الإشارة الزمانية حيث «يتيح الزمن للمتخاطبين فرصة انتقاء الكلام المناسب للزمن كما يساهم في تحديد القيمة الإنجازية لفعل ما فإذا قلنا مثلا "صباح الخير" في الزمن الصباحي، كانت القيمة الإنجازية لهذا الفعل هي التحية»[2].

لذا يعتبر الزمن أحد المقومات الرئيسية في حقل الإشاريات، فالإشاريات الزمانية تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية، وقد تضبط بعض الإشاريات الزمانية حسب أعراف الاستعمال.

3- الإشاريات المكانية: Spatial Deictics

«إن الشيء الذي يحدد المكان (**القرب، البعد، الخلف، الأمام...**) هو وضعية المتكلم في لحظة الحديث وكذا إشارته»[3].

ويستحيل على الناطقين باللغة أن يستعملوا أو يفسروا كلمات مثل« هذا وذاك، وهنا وهناك ونحوها إلا إذا وقفوا على ما يشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر Physical Context immediate الذي قيلت فيه، ومثل هذه التعبيرات أمثلة واضحة على أن أجزاء من اللغة لا يمكن أن تفهم إلاّ في إطار المعنى الذي يقصده المتكلم Speaker intended meaning»[4].

---

[1]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 20.

[2]- رحيمة شيتر: تداولية النص الشعري جمهرة أشعار العرب نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب، جامعة باتنة، 2008- 2009، ص 246.

[3]- ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل تيزي وزو، دون طبعة 2005، ص 113.

[4]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 21- 22.

فإن قالت قائلة:« "أود العمل هنا I like working here" فهل تقصد (في هذا المكتب) أو (في هذا المبنى) أو (في هذا الجزء من المدينة) أو (في هذا البلد) أو تقصد شيئا آخر غير ذلك فكلمة مثل: "**here**" ،"**هنا**" لفظ إشاري (وسيلة إشارية في اللغة لا يفسر إلا على حسب الموقع الذي قصدت القائلة الإشارة إليه»[1].

وأكثر الإشاريات المكانية وضوحا هي كلمات الإشارة نحو« هذا وذاك للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية وهو المتكلم، وكذلك هنا وهناك وهما من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم وسائر ظروف المكان مثل فوق وتحت وأمام وخلف، وكلها عناصر يشار بها إلى مكان لا يتحدد إلا بمعرفة موقع المتكلم واتجاهه»[2].

وبالتالي فإننا نستطيع تحديد الإشاريات المكانية من خلال معرفة مكان المتكلم والسياق الذي قيلت فيه حيث يعتبر المتكلم مركز الإشارة المكانية كما نستطيع التمييز بين نوعين من الإشاريات المكانية:

أ- كلمات الإشارة إلى المكان

ب- ظروف المكان، وكلاهما يستعملان للإشارة إلى المكان

4- الإشاريات الاجتماعية: Social Deictics

وتخص الجانب الاجتماعي فهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين« من حيث هي علاقة رسمية **Formal** أو علاقة ألفة ومودة **intimacy**، والعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل **Honorifics** في مخاطبة من أكبر سنا ومقاما من المتكلم، كاستخدام **(Vous)** في الفرنسية للمفرد المخاطب تبجيلا له، أو مراعاة للمسافة الإجتماعية بينهما، أو حفظا للحوار في إطار رسمي»[3].

---

[1]- جورج يول: معرفة اللغة ، ترجمة محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء الإسكندرية، ط1، 2005، ص 137.

[2]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 22.

[3]- المرجع نفسه، ص 25.

فالإنسان إنما يتخاطب مع غيره ضمن مواقف اجتماعية وأنشطة إنسانية متعددة تحدد شكل الأسلوب اللغوي الذي يعتمده المتكلم ونوعية الكلمات التي يختارها.

وذلك « بحكم الأدوار التي يؤديها على مسرح الحياة الإجتماعية بما يحتم عليه استعمال لغة معينة أو طريقة معينة لكل دور»[1]، فإن كان المتكلم من سواء الناس حدث عن نفسه بمثل: **(أنا)** و**(أقرأ)** ،والملك والرئيس والعالم يخبرون عن أنفسهم بلفظ الجماعة مثل: "قد قررنا هذا...".

بالإضافة إلى الألقاب مثل فخامة الرئيس، الإمام الأكبر، جلالة الملك، سمو الأمير، فضيلة الشيخ، كما تشمل أيضا السيد والسيدة، الآنسة.

«والظاهر أن الإشاريات الاجتماعية من المجالات المشتركة بين التداولية وعلم اللغة الاجتماعي»[2]، وتمثل الإشاريات الاجتماعية عنصرا مهما في حياتنا اليومية وفي توطيد علاقاتنا الاجتماعية فنحن نستعملها يوميا أثناء تواصلنا مع الآخر بحسب مكانة المخاطب ونوع العلاقة الاجتماعية التي تربطنا به.

5- إشاريات الخطاب: Discourse Deictics

تعد هذه الإشاريات من خواص الخطاب« وتتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم فقد يتحير في ترجيع رأي على رأي أو الوصول إلى مقطع اليقين في مناقشة أمر فيقول "**ومهما يكن من أمر**"، قد يحتاج إلى أن يستدرك على كلام سابق أو يضرب عنه فيستخدم "لكن أو بل" وقد يعن له أن يضيف إلى ما قال شيئا آخر فيقول "فضلا عن ذلك" وقد يعمد إلى تضعيف رأي فيذكره بصيغة التمريض" **قيل**"، وقد يريد أن يرتب أمرا على آخر فيقول **من ثم**...الخ وهذه كلها إشاريات خطابية خالصة»[3].

---

[1]- هادي نهر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، جامعة المستنصرية بغداد، ط1، 1988 ، ص 191.

[2]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 26.

[3]- المرجع السابق، ص 24- 25.

وقد تستعار إشاريات الزمان وإشاريات المكان «لتستخدم إشاريات للخطاب فكما يقال: **الأسبوع الماضي** يمكن أن يقال **الفصل الماضي من الكتاب**، أو **الرأي السابق**، يقال: هذا النص للإشارة إلى نص قريب أو تلك القصة إشارة إلى قصة بعد بها القول»[1].

ونلاحظ أن لإشاريات الخطاب مجال واسع يجمع بين الإشاريات الزمانية والمكانية، ومن خلال إشاريات الخطاب يستطيع المتكلم أن يبدي رأيا أو يستدرك كلاما سابقا أو يوضح أمرا، أو يصدر تعليقا تجاه موقف معين فيستعمل بذلك عبارات ملائمة تفي بالغرض المقصود.

ثانيا: الافتراض المسبق: Presupposition

قبل التطرق إلى مفهوم الإفتراض المسبق الذي يعد من أبرز المفاهيم التي تقوم عليها التداولية نعرج إلى "مفهوم آخر" يتعالق مع هذا الأخير بل إن الإفتراض المسبق جزء من هذا المفهوم الذي يسمى بمتضمنات القول **Les implicites** وهو أحد المفاهيم التداولية الإجرائية التي يجب الوقوف عندها لتحليل وفهم الآليات المستعملة في العملية التواصلية «ففي أحيان كثيرة لا يعني الكلام ذلك الجانب التصريحي، بل يعني حمل المتلقي على التفكير في أمور ثم التلميح إليها، وليست بأمور غيبية لأنها متضمنة في الأقوال المصرح بها، يلتجئ المخاطب إلى عدم التصريح لاصطدامه بعوامل تستمد مشروعيتها من المجتمع بتقاليده وأعرافه وعاداته، ولربما من الدين والسياسية، فالمتكلم العربي مثلا لا يصرح برغبته في الزواج يكتفي بالتلميح خوفا من اختراق العادات والتقاليد، ومثله الرجل السياسي الذي لا يصرح بمواقفه نظرا لما تتطلبه أسرار المهنة»[2].

ومن سلبيات توظيف متضمنات القول « سوء التفاهم بين المخاطِب والمخاطَب بحيث يخطئ المخاطَب في إدراك نية المتكلم الذي يتجه إلى التأثير على الغير بالتحايل

---

[1]– المرجع السابق، ص 24.

[2]– الأستاذة: ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، دون طبعة، 2005، ص 122– 123.

عليه، وتوجيه أفكاره ومحاصرته كلاميا فيصبح المخاطِب مسيطراً على ذهن مخاطبه (وهذا ما يميّز القضايا السياسية والإشهارية ،وفي هذا المقام يفترض امتلاك المخاطَب القدرة على الاستنتاج، قدرة على استنباط عدد من الآليات المرتبطة بقوانين منطقية وتجريبية بذلك يتمكن المخاطَب من استنتاج عدد من القضايا المستخلصة من القول ذاته، واستنتاج محتواها بالاستناد إلى ما يحيط به من أوضاع مختلفة)»[1].

1/ الافتراض المسبق: في كل تواصل لساني« ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة»[2].

تقول **أركيوني:**« هو تلك المعلومات التي لم يفصح عنها، فإنها وبطريقة آلية مدرجة في القول الذي يتضمنها أصلا بغض النظر عن خصوصيته»[3].

ويطلق على **الافتراضات المسبقة** مصطلح «**الإضمارات التداولية Pre-suposition**» ومفادها انطلاق المتخاطبين من معطيات معرفية قاعدية لتحقيق الفهم»[4].

ودراسة الافتراض المسبق برزت «في بداية الثمانينيات، عندما بدأ الشروحات التداولية تؤخذ جديا كبدائل للشروحات الدلالية في دراسة المعنى»، ومن الناحية التاريخية يرتبط الافتراض المسبق «بأعمال فيلسوف آخر من أكسفود وهو **ستروسن Strawson (1952)** الذي أعاد تقديم المفهوم الذي طرحه عالم الرياضيات الألماني **Frege** عام **(1892)**»[5].

---

[1]– المرجع السابق، ص 123.

[2]– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 30–31.

[3]– ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص 124.

[4]– نعمان بوقرة: اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009، ص 195.

[5]– جيفري ليتش وجيني توماس: البراغماتية (المعنى في السياق) ص270، www.pdffactory.com

وفي هذا المجال نعطي أمثلة لتوضيح هذا المجال نعطي أمثلة لتوضيح هذا المفهوم: «ففي الملفوظ (1) مثلا: أغلق النافذة.

وفي الملفوظ (2): لا تغلق النافذة.

في الملفوظين كليهما خلفية "افتراض مسبق" مضمونها أن النافذة مفتوحة.

وفي مثال آخر في مقام تواصلي معين يقول الشريك (أ) في الحوار للشريك (ب): الملفوظ (3) "كيف حال زوجتك وأولادك؟".

فالافتراض المسبق للملفوظ (3) هو أن الشريك (ب) متزوج وله أولاد وأن الشريكين (أ) و(ب) تربطهما علاقة ما تسمح بطرح هذا السؤال يجيب الشريك (ب) بالملفوظ (4):

"إنها بخير، والأولاد في عطلة، شكراً" ولكن إذا كانت الخلفية التواصلية غير مشتركة بين الشريكين فإن الشريك (ب) يرفض السؤال أو يتجاهله، فيجيب بأحد الملفوظات الآتية:

1- لا أعرفك

2- لست متزوجا

3- لقد طلقت زوجتي»[1].

ويرى التداوليون « أن **الافتراضات المسبقة** ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ، ففي التعليميات Didactique تم الإعتراف بدور الافتراضات المسبقة»[2] في تعليم الأطفال أو ما يمكن «عده قاعدة تداولية للتعليم بالكفايات إذ ينطلق عادة من المكتسبات السابقة في بناء مناهج دراسية متكاملة ومترابطة من حيث الأنشطة والمهارات مما سيقلل من صور التواصل التعليمي السيئ بين المعلمين والمتعلمين»[3].

---

[1]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 31.

[2]- المرجع نفسه: ص 32.

[3]- نعمان بوقرة: اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص 196.

أما مظاهر سوء التفاهم المنضوية تحت اسم التواصل السيئ« فلها سبب أصلي مشترك وهو ضعف **أساس الافتراضات المسبقة** لنجاح كل تواصل كلامي»[1].

2/ الأقوال المضمرة: Les Sous-entendus وهي النمط الثاني من متضمنات القول تمثلها جملة من «المعلومات الخطابية غير الظاهرة على السطح إلا بفعل التأويل السياقي للحديث»[2]، تقول أوركيوني:« القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث»[3].

ومثال ذلك قول قائل: « "**إن السماء ممطر**" إن السامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أن القائل أراد أن يدعو إلى:

- **المكوث في بيته**
- **أو الإسراع إلى عمله حتى لا يفوته الموعد**
- **أو الانتظار والتريث حتى يتوقف المطر**
- **أو عدم نسيان مظلته عند الخروج...**

وقائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات والطبقات المقامية التي ينجز ضمنها الخطاب، والفرق بينه وبين الافتراض المسبق أن الأول وليد السياق الكلامي والثاني وليد ملابسات الخطاب»[4].

ومنها نستنتج أن نجاح عملية التواصل محكوم بفهم المعطيات اللغوية والقدرة على الاستنتاج والتأويل ومحاولة فهم العلاقة بين الملفوظ والسياق الذي قيلت فيه ويلعب المتلقي

---

[1]– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 32.

[2]– نعمان بوقرة: اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص 196.

[3]– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 32.

[4]– المرجع نفسه، ص 32.

دروا رئيسا في تحقيق نجاح هذه العلمية، «ذلك لأن القدرة التواصلية للإنسان في جزءها الأكبر ضمنية»[1].

ثالثا: الإستلزام الحواري أو المحادثي: Conversational impicature

الإستلزام الحواري من أهم الجوانب في الدرس التداولي «إذ ترجع نشأة البحث فيه إلى المحاضرات التي دعت **جرايس Paul Grice Herbert** –وهو أحد فلاسفة أكسفورد المختصين في دراسة اللغة الطبيعية– إلى إلقائها سنة **1967م** فقدم فيها بإيجاز تصوره لهذا الجانب من الدرس والأسس المنهجية التي يقوم عليها»[2].

ولقد طبعت أجزاء مختصرة من هذه المحاضرات« سنة **1975م** في بحث له يحمل عنوان **المنطق والحوار Logic and Conversation** ثم وسع في بحثين له نشرا سنة 1978 وسنة 1981ما قدمه في عمله المبكر، لكن الرجل لم يطور أفكاره تطويرا كاملا ولم يحكم عرضها فجاء عمله قليل التماسك كثيرة الفجوات، ومن العجب أن يصبح عملا كهذا من أهم النظريات في البحث التداولي وأكثرها تأثير في تطوره»[3].

لقد عمد جرايس إلى إيضاح «الإختلاف بين ما يقال وما يعني، ما يقال هو ما تعنيه الكلمات ظاهريا وغالبا ما يمكن شرحه وفق شروط الحقيقة ،أما ما يعنى فهو التأثير الذي يحاول المتكلم متعمدا إضفاءه على المستمع أو المخاطب»[4]، على نحو غير مباشر اعتماداً على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم « بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال فأراد أن يقيم معبرا بين ما يحمله القول من معنى

---

[1]– ذهبية حمو الحاج: التحليل التداولي للخطاب السياسي، منشورات مخبر تحليل الخطاب، دار الأمل، العدد الأول، ماي 2006، جامعة مولود معمري، ص 32.

[2]– محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 32.

[3]– بتصرف عن محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 32.

[4]– جيفري ليتش وجيني توماس: البراغماتية (المعنى في السياق)، ص256 www.pdffactory.com

صريح Explicit meaning وما يحمله من معنى متضمن Inexplicit meaning فنشأت عنده فكرة الاستلزام implicature»[1].

ويميز **جرايس** بين نوعين من الاستلزام: «**استلزم عرفي Conventional implicature** واستلزم **حواري Conversational implicature فأما الاستلزام العرفي** فقائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب، ومن ذلك مثلا في الإنجليزية "But" ونظيرتها في اللغة العربية "لكن" فهي هنا وهناك تستلزم دائما أن يكون ما بعدها مخالفا لما يتوقعه السامع مثل "زيد غني لكنه بخيل" ،وأما الاستلزام الحواري فهو متغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيها»[2].

وتعتمد نظرية جرايس في الاستلزام الحواري « على النظر إلى استعمال اللغة بوصفه ضربا من الفاعلية العقلية **Rational activity** والتعاونية **Cooperative** والتي تروم تحقيق هدف الاتصال بين الناس، ولكي ينجح هذا الاتصال، لابد له من أن تتوافر له درجة معينة من التعاون والتقارب في الأغراض بين المتخاطبين ويتجلى ذلك في مبدأ عام أطلق عليه جرايس اسم **مبدأ التعاون The cooperative principle**»[3].

ويفترض جرايس «أن المتخاطبين المساهمين في محادثة مشتركة يحترمون مبدأ التعاون، فالمشاركون يتوقعون أن يساهم كل واحد منهم في المحادثة بكيفية عقلانية ومتعاونة لتيسير تأويل أقواله»[4]، يشرح جرايس هذا المبدأ مقترحا أربع مبادئ فرعية وهي:

---

[1]– محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 33.

[2]– المرجع نفسه، ص 33.

[3]– صلاح إسماعيل: نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، الدار المصرية السعودية، القاهرة، دون طبعة 2005، ص 86- 87.

[4]– آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، دار الطليعة بيروت، ط1، 2003، ص 55.

1/ مبدأ الكم: Maxim of quantity:

«عليك أن تجعل مشاركتك في الحديث بالقدر المطلوب، أي أن يتضمن حديثك المعلومات الضرورية دون زيادة عن المعرفة المطلوبة»[1].

2/ مبدأ الكيف: Maxim of quality:

«-لا تقل ما تعتقد أنه كاذب

-لا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه»[2].

3/ مبدأ المناسبة: Maxim of relation:

«- اجعل مساهمتك ذات صلة (بالموضوع)»[3].

4/ مبدأ الأسلوب (الطريقة) Maxin of manner:

«كن واضحا:

- تجنب الإبهام في التعبير.
- تجنب اللبس.
- أوجز (تجنب كل إطناب غير مفيد).
- كن منظما»[4].

فهذه هي المبادئ تحقق التعاون بين المتكلم والمخاطب للصول إلى حوار ناجح ولكي نوضح ذلك نسوق الحوار الآتي بين زوج وزوجته.

الزوج: أين مفاتيح السيارة؟.

الزوجة: على المائدة.

---

[1]- علي عزت: الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1996، ص 55.

[2]- آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 34.

[3]- «The maxim of relation: Make your contribution relevant»

نقلا عن: Jacob .L.Mey : pargmatics an introduction, blakwell publishing oxford, second Edition 2001, P72.

[4]- جاك موشلار وآن ربول: القاموس الموسوعي للتداولية، الفصل السابع قوانين الخطاب، حكم المحادثة وفرضيات المحادثة ، ترجمة محمد الشيباني، دار سيناترا، تونس دون طبعة 2010، ص 211.

والظاهر أن مبادئ التعاون «متحققة كلها في هذه المحاورة القصيرة لقد أجابت الزوجة إجابة واضحة (الطريقة)، وكانت صادقة (الكيف)، واستخدمت القدر المطلوب من الكلمات دون تزيُّد (الكم) وأجابت إجابة ذات صلة وثيقة بسؤال زوجها (المناسبة) ولذلك لن يتولد عن قولها أي استلزم، لأنها قالت ما تقصده»[1].

كما أن انتهاك مبادئ الحوار هو الذي يولد الاستلزام «فإذا انتهك المتكلم مبدأ من مبادئ الحوار أدرك المخاطب اليقظ ذلك ، وسعى إلى الوصول إلى هدف المتكلم من هذا الانتهاك»[2]، ولنضرب مثالا يوضح ذلك في حوار يجري بين أمّ وولدها.

«الأم: هل اغتسلت ووضعت ثيابك في الغسالة

الولد: اغتسلت، في هذا الحوار خرق أو انتهاك لمبدأ **الكم**

لأن الأم سألته عن أمرين فأجاب عن واحد، وسكت عن الثاني أي أن إجابته أقل من المطلوب، ويستلزم هذا أن تفهم الأم أنه لم يضع ثيابه في الغسالة، وأنه لم يرد أن يجيب بنعم حتى لا تشمل الإجابة شيئا لم يقم به، ولم يرد أن يواجهها بتقاعسه عن وضع ثيابه في الغسالة»[3].

ولعل من أهم الخصائص التي تميز الاستلزام الحواري« هو أنه متصل بالمعنى الدلالي لما يقال، لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها، كما أنه متغير، فالتعبير الواحد يؤدي إلى استلزامات مختلفة في سياقات مختلفة، وفي بعض الأحيان تجد المتلقي يبحث عما وراء الكلام من معنى إذا كان التعبير استعاريا فهنا لا يكتف بالمعنى الحرفي فقط فإذا قال المتكلم: **الملكة فيكتوريا صُنِعت من حديد**، فإنه يريد أن يخلع على الملكة بعض صفات الحديد كالصلابة والمتانة والقوة، فالاستلزام هنا قابل للتقدير.

كما يستطيع المتكلم أن يلغيه بإضافة قول يسد الطريق أمام الاستلزام ويحول دونه.

---

[1]– محمود أحمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص35.

[2]– المرجع نفسه، ص 36.

[3]–المرجع نفسه، ص 36.

وهكذا نجد أن الاستلزام الحواري عند جرايس يمثل نظرية متكاملة حاول الباحثون إيضاحها وتطويرها لاستكمال جوانب النقص والقصور فيها»[1].

رابعا: الفعل الكلامي: speech act:

تعد نظرية الأفعال الكلامية «من بين النظريات التداولية التي كان لها صدى كبيرا في مجال الدراسات اللسانية بالخصوص»[2] بل إن التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية.

وقد مرت هذه النظرية بعدة مراحل لعل أهمها مرحلة التأسيس ويمثلها **جون أوستين** ومرحلة النضج والضبط المنهجي ويمثلها **جون روجرز سيرل**، وكلاهما من الفلاسفة **أكسفورد**.

يعد أوستين المؤسس الأول «لهذه النظرية و واضع المصطلح الذي تعرف به الآن في الفلسفة واللسانيات المعاصرة»[3] وذلك من خلال المحاضرات التي ألقاها «في جامعة **أكسفورد** بين عامي **(1952م و1954م)**، كما ألقى مجموعة أخرى من المحاضرات في جامعة **هارفارد** عام **1955** وقد جمعت هذه المحاضرات الأخيرة في كتاب طبع بعد وفاته عام **1962**م وعنوانه" كيف نفعل الأشياء بالكلمات " أو" كيف ننجز الأفعال بالكلمات "**How to do things with words**"[4]. وقد أقر أوستين «بأن كل قول هو عبارة عن عمل أو فعل»[5].

---

[1]– بتصرف عن محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 38، 39، 40.

[2]– فطومة لحمادي: تداولية الخطاب المسرحي، مسرحية عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم أنموذجا المتلقى الدولي الخامس "السيمياء والنص الأدبي"، جامعة تبسة، ص 591.

[3]– محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 60.

[4]– العيد جلولي: نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل،، مجلة الأثر العدد الخاص: أشغال المتلقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص 56..

[5]– الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 22.

حيث يرى«أن وظيفة اللغة الأساسية ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار، إنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية»[1].

هذا وقد توصل أوستين في آخر مرحلة من مراحل بحثه« إلى تقسيم الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية على النحو الآتي:

أ- **فعل القول أو الفعل اللغوي Locutionary Act:** ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة، ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية وهي المستويات اللسانية المعهودة **المستوى الصوتي والمستوى التركيبي والمستوى الدلالي،** ولكن أوستين يسميها أفعالا.

1- الفعل الصوتي: وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة.

2- أما الفعل التركيبي: فيؤّلف مفردات طبقاً لقواعد لغة معينة،

3- أما الفعل الدلالي: فهو توظيف هذه الأفعال حسب معان وإحالات محددة»[2].

وهذا الأخير يعتبر تقسيما ثانويا يؤسس لبنية فعل القول، وسنعطي مثالا توضيحيا فقولنا مثلا: "إنها ستمطر".

هذه الجملة تحيل على معان كثيرة فنحن لا ندري أهي إخبار "أنها ستمطر" أم "تحذير من عواقب الخروج في رحلة" أم "أمر بحمل مظلة"، وهنا نرجع إلى قرائن السياق التي تحدد قصد المتكلم أو غرضه من الكلام.

ب- الفعل المتضمن في القول أو الفعل الإنجازي illocutionary Act:

«وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ أنه عمل ينجز بقول ما، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها، ولذا اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية الثاوية

---

[1]- فطومة لحمادي، تداولية الخطاب المسرحي، مسرحية عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم أنموذجا، المتلقى الدولي الخامس "السيمياء والنص الأدبي"، ص 591.

[2]-مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 41.

خلف هذه الأفعال: **القوى الإنجازية** ومن أمثلة ذلك: **السؤال، إجابة السؤال، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد، أمر، شهادة في محكمة...الخ**، فالفرق بين الفعل الأول **(أ)** والفعل الثاني **(ب)** هو أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء، في مقابل الأول الذي هو مجرد قول شيء»[1].

ونقصد «بالقوة الإنجازية: **illocutionary Force** هي قصد **أو** هدف أو نية المتحدث من إطلاقه هذا التعبير وهو ما يعرف باسم القوة اللاتعبيرية، أي محاولة المتحدث إنجاز غرض تواصلي معين»[2].

جـ- الفعل الناتج عن القول أو الفعل التأثيري: perlocutionary Act:

«وهو ما يتركه الفعل الإنجازي من تأثير في السامع أو المخاطب سواء أكان التأثير تأثيرا جسديا أم فكريا، والغاية منه حمله على اتخاذ موقف أو تغيير رأي، أو القيام بعمل ما، أما التأثير في المخاطب فمن غير الممكن التنبؤ به، وقد يكون عكس ما يتوقعه المتكلم، ولا يمكن معرفة مدى التأثير في السامع إلا بعد صدور فعله»[3].

وهذا التقسيم يمثل البنية العامة للأفعال الكلامية عند أوستين:

---

[1]-المرجع السابق، ص 42.

[2]- علي عزت: الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب طبع في دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1996، ص 51.

[3]- العيد جلولي: نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر العدد الخاص: أشغال المتلقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ص 59.

"بنية الأفعال الكلامية عند أوستين"[1].

- <u>الفعل الأول: فعل القول</u>، وبنية كالآتي:

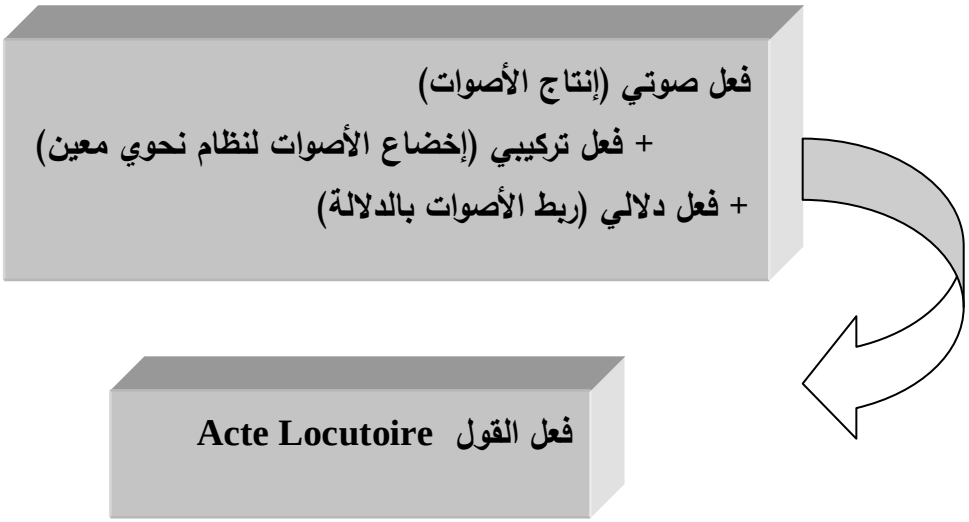

- **<u>والفعلان الثاني والثالث: الفعل المتضمن في القول</u>**، والفعل الناتج عن القول:

الفعل المتضمن في القول: وهو القيام بفعل ما ضمن قول شيء (Acte illocutoire)
الفعل الناتج عن القول: وهو مجموع الآثار المترتبة عن الفعل السابق (Acte perlocutoire)

- <u>النتيجة: الفعل الكلامي الكامل، وبنيته كالآتي:</u>

[1]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 43.

ولعل هذه البنية تتضح أكثر في الخطاطة أدناه[1]:

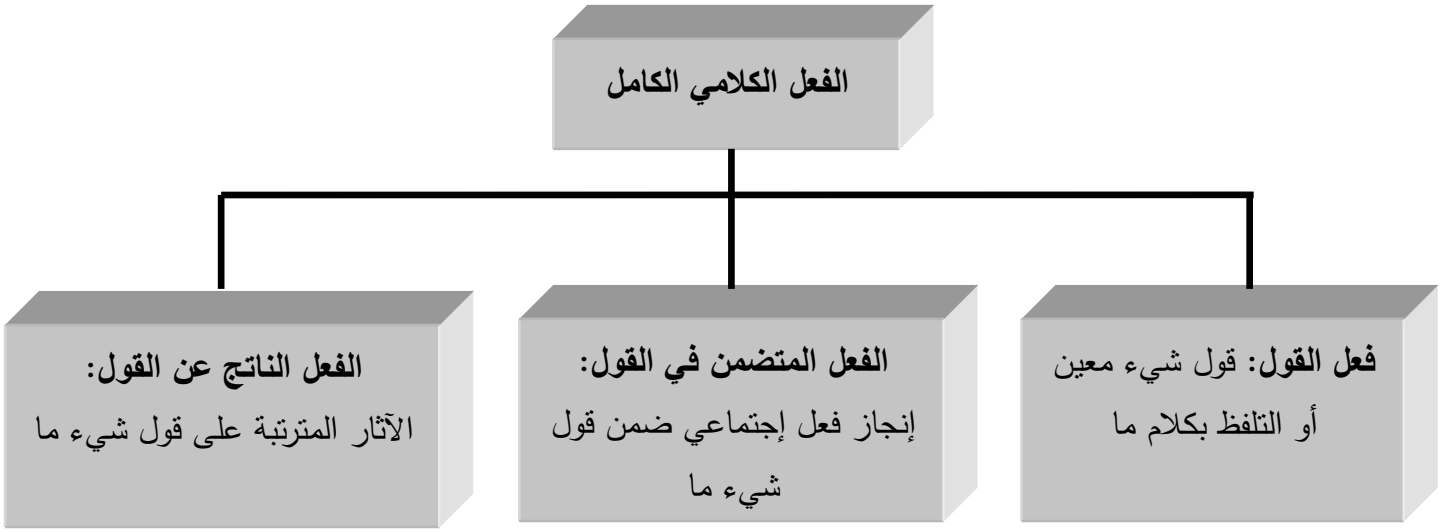

غير أن الذي قدمه أوستين «لم يكن كافيا لإرساء نظرية متكاملة للأفعال الكلامية لكنه كان كافيا ليكون نقطة انطلاق إليها بتحديده لعدد من المفاهيم الأساسية وبخاصة مفهوم **الفعل الإنجازي** الذي أصبح مفهوما محوريا في هذه النظرية.

حتى جاء **جون سيرل** فأحكم وضع الأسس المنهجية التي تقوم عليها وكان ما قدمه عن الفعل الإنجازيillocutionary act والقوة الإنجازية illocutionary force كافيا لجعل الباحثين يتحدثون عن نظرية سيرل في الأفعال الكلامية بوصفها مرحلة أساسية تالية لمرحلة الإنطلاق عند أوستين»[2].

فقد أدخل سيرل تعديلات على نظرية أوستين في تصنيف الأفعال الكلامية، فأضاف إليها ما أسماه بالأفعال الكلامية غير المباشرة،« حيث ينقل المتحدث إلى المستمع أكثر مما تحمله الكلمات اعتمادا على الخلفية المعرفية المشتركة بينهما سواء كانت لغوية أو غير لغوية إضافة إلى قدرة المستمع على الاستنتاج والتعقل والتفكير، ويثير مفهوم الأعمال الكلامية غير المباشرة مسألة إمكانية قول شيء من جانب المتحدث يحمل ما يقول من معنى، كما يحمل معنى إضافيا آخر فلو أنني مدعو على غداء مثلا، ونظرت إلى جاري

[1]– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 43.

[2]– محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 47.

قائلا: "هل تستطيع يدك أن تصل إلى الملاحة؟ "، فإنني أعني ما أقول، كما أعني " **ناولني الملاحة من فضلك**" وفي مثل هذه الحالة تعد القوة الأساسية للتعبير هي طلب شيء ما، في حين أن القوة الثانوية أو الحرفية للتعبير هي جملة استفهامية»[1].

ولعل هذا المثال يعطي صورة واضحة لمفهوم الأفعال الكلامية غير المباشرة عند سيرل، وسنفصل الحديث عن الأفعال الكلامية عند أوستين و سيرل ومدى إسهامهما في إثراء الدرس التداولي في الفصل اللاحق.

5- علاقة التداولية بالتخصصات اللغوية:

لقد ولدت التداولية تحت علامة التعددية دون هوادة وهذا التعدد وجد له «منطلقا منهجيا فيما ذهب إليه المفكر الفرنسي "**إدغار موران**" حيث تعمل التداوليات (التي هي أشكال الفعل والحياة أو هي معرفة كل ما يفكر فيه الآخر) على تحليل هذا الفكر مع ضمان النظام والدقة والوضوح في المعرفة واستبعاد كل النتائج المتبلورة ذات البعد الواحد، إن الإشتغال وفق هذا المنهج المتعدد هو استثمار لبعض المناهج المتخصصة وإعمال لنتائجها»[2]، فالتداولية وإن تَشعَّبت في عناصرها « ليست مفصولة عن حركية التفكير المعاصر الذي أصاب مجموع العلوم الإنسانية والاجتماعية والتي تبدو أنها تشكل الهدف الأساسي لنظرية التواصل»[3].

---

[1]- الدكتور علي عزت: الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، ص 51، 52.

[2]- هاجر مدقن: المقاربة التداولية، المصطلح والمنهج، المتلقى الدولي الأول في المصطلح النقدي، يومي 09- 10 مارس 2011، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ص 372، 373.

[3]- ذهبية حمو الحاج: التحليل التداولي للخطاب السياسي، منشورات مختبر تحليل الخطاب ، دار الأمل العدد الأول ماي 2006، جامعة مولود معمري تيزي وزو، ص 244.

5-1-علاقتها باللسانيات:

لقد تجاوزت التداولية «المفاهيم اللسانية التقليدية التي تبنت في دراستها، دراسة اللغة كنظام لساني يدرس في ذاته ولذاته»[1].

بل « سعت للإجابة على العديد من الأسئلة التي لم تتمكن المدارس اللسانية **(منها البنيوية)** من الإجابة عليها»[2].

فإذا كانت التداولية هي «"دراسة استعمال اللغة "عوضا عن "دراسة اللغة" فاللسانيات، كما هو معلوم، تتفرع للدراسة الثانية أي لدراسة المستويات الصوتية والتركيبية وربما الدلالية، فقد تحوّلت مع البنيويين إلى علم تجريدي مغلق ذي إجراءات داخلية خالصة يؤمن بكيانيّة البنية اللغوية في مستواها الصوري المجرد، في حين أن دراسة استعمال اللغة لا تنحصر ضمن الكينونة اللغوية بمعناها البنيوي الضيق وإنما تتجاوزها إلى أحوال الإستعمال في الطبقات المقامية المختلفة حسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين»[3]. فأصبحت اللغة في ظلّ هذا التحول فضاء للإنجاز والممارسة والفعل.

---

[1]– لبوخ بوجملين و شيباني الطيب: العناصر التداولية التواصلية في العملية التعليمية، مجلة الأثر العدد 10، ص 65.

[2]– هاجر مدقن: التحليل التداولي، الأفق النظري والإجراء لتطبيقي في الجهود التعريفية العربية، عدد خاص: أشغال المتلقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب، مجلة الأثر، ص 2.

[3]– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 28.

5-2- علاقتها بعلم الدلالة:

يمثل علم الدلالة فرعا من فروع علم اللسان الحديث « وبذلك فعلاقته لا تخرج عن علاقة التداولية باللسانيات، فكل من التداولية وعلم الدلالة يبحث في دراسة المعنى في اللغة، ومن الضروري بيان حدود الاهتمام بالمعنى في علم الدلالة وحدود الاهتمام به في التداولية، مع أن هذه العلاقة يشوبها كثير من الغموض»[1]، لذلك فإن التمييز« بين السيمانتيكية* والبراجماتية** ينطوي على ظلال رمادية في التطبيق العملي حيال تحليل المعنى الذي تؤديه اللغات وهما وإن اشتركا في الموضوع **(دراسة المعنى)** فقد يختلفان في العناية ببعض مستوياته»[2].

ثم إنّ الفرق بين « المعاني اللغوية، ومقاصد المتكلمين (أو مراداتهم) وثيق الصلة بالفرق بين علم الدلالة، وعلم التخاطب*** فالمعاني اللغوية (التي هي معان وضعية تفهم من مفردات اللغة وتراكيبها) تنضوي في إطار اهتمامات علم الدلالة، لأن استنباطها لا يحتاج إلى عناصر خارج البنى اللغوية، أما مقاصد المتكلمين فلا يمكن التوصل إليها إلا بمعرفة السياقات التي قيل فيها الكلام ومعرفة المخاطب، والمخاطب، وإعمال القدرات الإستنتاجية التي يمتلكها المخاطب عند التعامل مع الكلام»[3].

---

[1]- بتصرف عن خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة الجزائر ط1، 2009، ص 127- 128.

*السيمانتيكية: علم الدلالة

** البراجماتية: التداولية .

[2]- شاهر الحسن: علم الدلالة السيمانتيكية و البراجماتية في علم اللغة العربية، دار الفكر، الأردن- عمان، ط1، 2001 ص 159، 160).

***علم التخاطب: يقول الدكتور محمد محمد يونس علي: إن استعمال اللغة هو التخاطب بها، وهذا ما يُسّوغ لنا ترجمة اسم العلم المعروف في اللسانيات الغربية **Pragmatics** بعلم التخاطب لكون معناه الحرفي – كما يذكر اللسانيون دراسة الإستعمال the study of use

، ينظر: محمد محمد يونس علي: مقدمة في علم التخاطب الإسلامي –دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص دار المنار الإسلامي، ط1، 2006، ص 8.

[3]- محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004، بيروت، لبنان، ص 19، 20.

5-3- علاقتها بتحليل الخطاب:

إن مصطلح الخطاب« ضمن نظريات التلفظ أو أفعال الكلام: هو الملفوظ الواقع في بعده التفاعلي، وفي سلطة المتكلم الفعلية مع الآخرين، كما يدخل في إطار مقام الحديث (موضوع الخطاب، المخاطب، المخاطَب، الزّمان والمكان)، وانطلاقا من هذه العناصر الجديدة التي جاءت مع تحليل الخطاب **(أي خطاب)** ظهر مصطلح آخر يدعى بالتداولية»[1] **Pragmatics**.

ولتحليل الخطاب علاقة وطيدة بالتداولية التي «تهتم بجميع شروط الخطاب، وتعتمد أسلوبا في فهمه وإدراكه، بدراسة كيفية استخدام اللغة، وبيان الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا بالإستعمال، وشرح سياق الحال والمقام الذي يؤدي فيه المتكلمون خطاباتهم»[2].

ومادام كل شكل من أشكال الخطاب « يحيل باستمرار على مرجعيات اجتماعية وفلسفية ورصائد ثقافية وطبيعية وعلاقات ذاتية وموضوعية تتموقع في الخطاب في شكل بنيات عميقة وسطحية، وعندئذ يكون الخطاب رصيدا ثريا يمتلك كامل عناصر التداولية تسمح مقاربتها بإحالة دقيقة وشاملة بمكوناته الداخلية والخارجية»[3].

5-4- علاقتها باللسانيات النصية: تتضح أهمية التداولية باعتبارها مشروعا شاسعا في اللسانيات النصية ففي مطلع السبعينات بدأت تظهر «معالم لنظرية تداولية تتناول النص موضوعا للدراسة»[4]، من خلال تطور «علم لغة النص الموجه على أساس نظرية التواصل مستندا إلى البراجماتية التي تحاول أن تصف وتشرح شروط الفهم اللغوي الاجتماعي بين شركاء التواصل في جماعة تواصلية معينة، وترتكز في ذلك من ناحية نظرية اللغة بوجه

---

[1]- ذهبية حمو الحاج: التحليل التداولي للخطاب السياسي، ص 236، 237.

[2]- عبد الفتاح يوسف: التداولية وتنوع مرجعيات الخطاب، حدود التواصل بين لسانيات الخطاب والثقافية، جامعة المنصورة، مصر، ص 684.

[3]- بن قندوز هواري: بنية الخطاب السردي مقاربة تداولية، مجلة اللغة والأدب، العدد 17 جانفي 2006، جامعة الجزائر، ص 97.

[4]- عمر بلخير: قراءة في كتاب اللسانيات النصية: لجان ميشال آدم، مجلة اللغة والأدب، العدد 17 جانفي 2006، جامعة الجزائر، ص 295.

خاص على نظرية الفعل الكلامي المتطورة داخل الفلسفة اللغوية الأنجلوساكسونية (ج، ل أوستين و ج، ر سيرل)» [1]، ووجدت هذه النظرية في مجال لسانيات النص« ترحيبا خاصا بما أن الإهتمام بالإطار التواصلي يقع في صلب هذا المذهب المهتم بالنص، الذي يرجع تأسيسه إلى الوعي بافتقار المناهج اللسانية التقليدية إلى البعد البراغماتي التواصلي»[2]، وهذا الإطار البراجماتي الخاص «بنظرية الفعل الكلامي لم يعد يظهر النص على أنه تتابع جملي مترابط نحويا، بل على أنه فعل لغوي معقد يحاول المتكلم أو الكاتب به أن ينشئ علاقة تواصلية مع السامع أو القارئ[3]» وهذا ما ذهب إليه **شميت (S. j. Shmidt)** عندما أشار إلى «أن حد النص هو كل تكوين لغوي منطوق من حدث اتصالي (في إطار عملية اتصالية) محدد من جهة المضمون، ويؤدي وظيفة اتصالية يمكن إيضاحها، أي يحقق إمكانية قدرة انجازية جلية»[4] وعلى هذا« فالنص منطوق لغوي في حالة اتصال وعلاقة مباشرة بين المبدع والمتلقي وهو فعالية كتابية ينضوي تحتها كل من الكاتب والقارئ»[5].

كما تحدد« **شيرلي كارتر- توماس Shirly carter- Thomas** النص على تبليغ إطرادي **Communication occurrente** يشترط أن تتوفر فيه سبع مقاييس هي **مقاييس الانسجام والتناسق ومقاييس القصدية والقبول والإخبار، ثم مقاييس المقامية والتناصية** .إن غياب أيّ من هذه المقاييس سيفقد النص خاصيته التبليغية والتواصلية

---

[1]– كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج ، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص 95.

[2]– حمادي صمود: مقالات في تحليل الخطاب، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، وحدة البحث في تحليل الخطاب، جامعة منوبة، تونس 2008، ص 62.

[3]– كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة سعيد حسن بحيري، ص 25.

[4]– سعيد حسن بحيري: علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات ، طبع في نوبار القاهرة، مصر، ط1، 1997، ص 81.

[5]– أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديدة في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ص 26.

وتجعل منه **لا نص** "Non texte" وتكمن أهمية هذه المقاييس في أنها تجسد العلاقات التبادلية بين العناصر النصية، وتلك العناصر ذات الأبعاد التداولية»[1].

5-5- علاقتها باللسانيات التعليمية:

لقد عرفت التعليمية أو صناعة التعليم ثراء كبيرا في العصر الحديث، «إذا اهتمت المقاربة التواصلية المنبثقة عن اللسانيات التداولية في مجال التعليم والتعلم بالتركيز على تطوير قدرة المتعلم التواصلية وتفعيل مهاراته التعلّميّة، وتحقيق طلاقته اللغوية ودرجة تفاعليته مع الإستعمالات الوظيفية للغة حيث يرى أصحابها أنه لا يكفي أن يكون المتعلم قادرا على قراءة جمل وكتابتها بطريقة سليمة "شكل اللغة أساسا"، بل يجب اكتساب القدرة على استعمال هذه الجمل والعبارات في مواقف تواصلية معينة، وذلك بالاهتمام بسياق الاستعمال وأدوار المتكلم والمستمع أي نتكلم قصد ربط علاقة محادثة والسعي إلى التأثير في السامع وبذلك يكون التحكم في مختلف وظائف اللغة واستعمالاتها في السياقات التداولية»[2].

كما أسهمت البحوث التداولية «في مراجعة مناهج التعليم ونماذج الإختبارات والتمارين وفق الظروف السابقة، وعدت البعد التداولي للغة (ممارستها واقعا) أحد أهداف العملية التعليمية»[3].

ولما كانت «هذه المناهج مبنية على حاجات المتعلمين المهنية والاجتماعية فإنها ترنو إلى تطوير ملكتهم التبليغية»[4]، حيث اتفق جلّ المؤلفين على ثلاثة أبعاد أساسية لتجديد التعليم:

---

[1]- عمر بلخير: قراءة في كتاب اللسانيات النصية: لجان ميشال آدم، مجلة اللغة والأدب، العدد 17 جانفي 2006، جامعة الجزائر، ص 303.

[2]-لبوخ بوجملين و شيباني الطيب: العناصر التداولية التواصلية في العملية التعليمية، مجلة الأثر العدد، (10)، ص 66.

[3]- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 133.

[4]- الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 49.

أ-« **البعد المعرفي: dimension cognitive:** توفير المعلومات عن المجال الذي تستخدم فيه اللغة.

ب- **البعد العاطفي: dimension Affective:** الترغيب والتشجيع بقصد حمل المرء على التخاطب دون عوائق نفسية وتحرير السلوكيات اللغوية في حدود الإحترام المتبادل.

ج- **البعد التداولي: dimension pragmatique:** تكوين الاستعدادات اللغوية وتطويرها بقصد التبليغ الأمثل ومن ثم الحصول على فعالية اجتماعية أكبر»[1].

5-6- علاقتها باللسانيات الاجتماعية: يعد « إبداع العلاقات الاجتماعية من الأهداف النفعية للاستعمال اللغوي، فكثيرا كما تتبلور علاقات الناس من خلال إنجازهم لأفعالهم اللغوي»[2]، ولما كانت اللغة تنفذ إلى كل جوانب الحياة « فهي نشاط اجتماعي يخدم ما يسميه **(سابير)** بالتشارك الاجتماعي **communion** وهي التي تفصح عن العلاقات الشخصية والقيم الحضارية والاجتماعية بل لعلها الوسيلة الوحيدة للإفصاح عن هذه العلاقات وتلك القيم، فقد وجه علماء اللغة الإجتماعيون جهودهم لدراسة هذا الجانب المهم في اللغة»[3] من خلال اكتشاف « الأسس أو المعايير الإجتماعية التي تحكم السلوك اللغوي مستهدفين إعادة التفكير في المقولات والفروق التي تحكم قواعد العمل اللغوي ومن ثم توضيح موقع اللغة في الحياة الإنسانية»[4].

ولأن التداولية تقوم على دراسة استعمال اللغة وعلاقتها بمستعمليها فإنها تتشارك مع اللسانيات الإجتماعية «في بيان أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث، على موضوعه، وبيان مراتبهم وأجناسهم، وأثر السياق غير اللغوي في اختيار التنوعات اللغوية البارزة في كلامهم»[5].

---

[1]- المرجع السابق ص 49، 50.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004، بيروت، لبنان، ص 25.

[3]- هادي نهر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، ساعدت على طبعة جامعة المستنصرية، ط1، 1988، بغداد، ص 25، 26.

[4]- المرجع نفسه، ص 24.

[5]- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 132، 133.

5-7- علاقتها باللسانيات النفسية:

من الموضوعات التي تدرسها اللسانيات النفسية «كيفية اكتساب اللغة وإحداثها language production، و فهمها، ويسعى اللسانيون النفسيون إلى التعرف على طبيعة محتوى المكونات الشخصية للقدرة اللغوية البشرية، واكتشاف الطرائق التي تربط بها المعرفة اللغوية بالاستخدام الفعلي للغة»[1]، وذلك بالاستناد إلى «حدة الانتباه، وقوة الذاكرة الشخصية، والذكاء، وبعض جوانب الطبع، وهي كلها عناصر تشرح ملكة التبليغ الحاصلة في الموقف الكلامي ولها تأثير كبير في أداء الأفراد، وبذلك فإن التداولية تعتمد في درسها على مقولات اللسانيات النفسية في هذا المجال»[2].

وفي الأخير تبقى التداولية «مدينة لهذه التيارات المختلفة تتوسل بها في معالجة اللغة بعدها أهم ما يميز واقع الإنسان»[3].

---

[1]- محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004، بيروت، لبنان، ص 21، 22.

[2]-خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 132.

[3]- المرجع نفسه، ص 62.

الفصل الثـــاني
الأفعـــال الكلامية: المفهـــوم والنشـــأة

توطئة

1- مفهوم الفعل الكلامي

2- أفعال الكلام عند أوستين

3- أفعال الكلام عند سيرل

4- أفعال الكلام في التراث العربي

4-1- الأفعال الكلامية عند النحاة

4-2- الأفعال الكلامية عند الأصوليين

5- دور المقام في أفعال الكلام

توطئة:

يحتل مفهوم الأفعال الكلامية موقعا متميزا في كثير من الأبحاث التداولية وعليه فإن البحث في هذا الموضوع « هو بحث في مضغة الاهتمام الأولى للتداولية اللغوية وأساس من أكبر أسسها، ويرى أحد الدارسين أن تطبيق هذا المفهوم على الكثير من اللغات الغربية، واستثمار ما انبثق عنه من تصورات ومبادئ إجرائية وظيفية أثرت بقوة وعمق في مسار الدراسات اللسانية وقد حقق نجاحا في وصفها وفي رصد خصائصها التداولية»[1].

وقبل دراسة هذه النظرية لا بد من الإشارة إلى مصطلح **الحدث الكلامي** باعتباره الوحدة الكبرى والأفعال الكلامية هي الوحدات الصغرى لهذا الحدث.

ويعتبر الحدث الكلامي من المفاهيم التي تدور في فلك الفعل الكلامي وهو سلسلة من الأفعال الكلامية «أو نشاط يظهر في التفاعلات الخطابية واللغوية بطريقة تواضعية تفضي إلى نتيجة ما، ويمكن أيضا أن يحتوي على فعل كلامي مركزي ، ولكن يمكن أيضا أن يحتوي الحدث الكلامي على منطوقات تقود إلى ردود أفعال متتابعة، تبني الفعل المركزي»[2].

أما بالنسبة لـ«**دل هايمز Dell Hymes** فيرى أن الحدث الكلامي **Speech event** هو الوحدة الأساسية ويقصد به أي رقعة من التواصل اللغوي، سواء أكانت هذه الرقعة كلمة أو عبارة أو جملة أو فقرة أو نص برمته يعد حدثا تواصليا، ثم يقسم هذا الحدث الكلامي إلى وحدات أصغر هي الأفعال الكلامية Speech Acts، فيقول إن الحدث الكلامي قد يتكون

---

[1]– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، ط1، 2005، بيروت، ص 5، 6.

[2]– «A speech event is an activity in which participants interact via language some conventional way to arrive at some outcome, it may include an obvious central speech act, but it will also include other utterances leading up to and subsequently reacting to that central action».

نقلا عن: George Yule, pragmatics, oxford university press 1996, p 57.

من فعل كلامي واحد وأكثر من فعل»[1]، ويمكن من وجهة نظر هايمز «تناول أو دراسة هذا الحدث من عدة زوايا هي في الواقع العوامل المكونة له مثل:

1- المتحدث أو المرسل

2- المخاطب أو المتلقي

3- شكل الرسالة: سواء كانت كلامية أو غير كلامية أو كلاهما معا.

4- القناة: أو واسطة التواصل، هل هي إشاريات منطوقة أو مكتوبة أو مرسلة عبر الموجات الصوتية أو من خلال العلامات المكتوبة أو الإيماءات.

5- الشفرة: وتضم الأساليب المختلفة، واللهجات، واللغات المختلفة.

6- موضوع الحدث

7- الموقف الذي يقع فيه الحدث»[2] .

وتمثل العناصر المذكورة سلفا: المكونات الأساسية لنجاح الفعل الكلامي أو عملية التواصل بصفة عامة.

وقد عرفنا التداولية سابقا بأنها «دراسة المعنى في المواقف المختلفة أي بالإشارة إلى متحدث معين أو مستخدم معين للغة»[3].

وانطلاقا من هذا نلاحظ «أن دراسة المعنى من خلال تحليل الأفعال الكلامية أو التعبيرات نشأت أصلا وتطورات على يد فلاسفة من أمثال أوستين Austin وسيرل Searl، لا على يد اللغويين أنفسهم، إذ يقول هذان الفيلسوفان بأنه لكي يعبر المتحدث عن نفسه يقوم بتأدية ثلاثة أعمال ذات قوى مختلفة في وقت واحد.

أولها: «القوة التعبيرية» Locutionary Force: وهي التعبير الظاهري المتضمن في جملة الأصوات المتتابعة، هذه الأصوات ذات معنى محدد في موقف محدد.

---

[1]- علي عزت: الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1996، ص 49.

[2]- المرجع نفسه، ص 49، 50.

[3]- المرجع نفسه، ص 47، 48.

أما القوة الثانية: فهي قصد أو هدف أو نية المتحدث من إطلاقه هذا التعبير وهو ما يعرف باسم «**القوة اللاتعبيرية**» **illocutionary Force** ،أي محاولة المتحدث إنجاز غرض تواصلي معين، **أما القوة الثالثة:** فهي أثر أو نتيجة التعبير بالنسبة للمتلقي أو المستمع وهي ما تعرف باسم **القوة التعبيرية الفوقية Perlocutionary Force**، هذه النتيجة أو الأثر رهن بالظروف الخاصة بالتعبير»[1]

ولكي يكون الحديث عن الأفعال الكلامية وافيا وملّمًا بكل جوانب الموضوع كان لا بد من التطرق إلى مفهوم الفعل الكلامي باعتباره النواة المركزية في كثير من الأعمال التداولية، بالإضافة إلى مساهمات كل من أوستين وسيرل في هذا المجال.

1- مفهوم الفعل الكلامي:

لقد شاع استخدام« مصطلح **الفعل الكلامي*** بين الدارسين واختلفت تعريفاته تبعا لاختلاف المرجعيات الإبستيمولوجية التي ينطلقون منها، وحسب المتفق عليه فإن فعل الكلام هو "التحدث بما يعيني تحقيق أفعال لغوية"»[2]، أو هو« كل ملفوظ يقضي التلفظ به في شروط معينة إلى حدث أو فعل وينتج هذا الفعل آثارا قد تكون لغوية، وقد تكون غير لغوية»[3].

ويعتبر أوستين «أول من قال إن اللغة نشاط وعمل ينجز، أي أن المتكلم لا يخبر ويبلغ فحسب، بل إنه يفعل أي يعمل، يقوم بنشاط مدعم بنية وقصد يريد المتكلم تحقيقه من جراء تلفظه بقول من الأقوال، فاللغة ليست بنى ودلالة فقط، بل هي أيضا فعل كلامي ينجزه

---

[1]- علي عزت: الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، ص 51.

* ويطلق عليه أيضا: العمل اللغوي، الفعل اللغوي.

[2]- حكيمة بوقرومة: دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم -مقاربة تداولية- منشورات مختبر تحليل الخطاب، دار الأمل، العدد الثالث ماي 2008، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ص 11.

[3]- رحيمة شيتر: تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه في علوم الأدب، جامعة باتنة، 2008- 2009، ص 149.

المتكلم ليؤدي به أغراضا فهو عمل يطمح من خلاله أن يحدث»[1]، فالكلام بهذا الإعتبار مثلما تقول« **كترين كربرارت أوريكوني*** "هو عملية تبادل للأخبار دون شك، ولكنه أيضا فعل مضبوط بقواعد دقيقة يزعم تغيير حال المخاطب وتحويل نظام معتقداته أو مواقفه السلوكية ،وبالمقابل فهم الكلام وإدراكه يعني تشخيص مضمونه الإخباري وتحديد غرضه التداولي أي قيمته وقوته الإنجازية"».[2]

فعندما يقول قاضي المحكمة "أرفع الجلسة الآن" قوله هذا لا يخبر فقط بل هو بالفعل يرفع الجلسة، وكذلك عندما أقول "أعدك بأن آتي"، فأنني أعد فعلا بالإتيان.

إلى آخره من الأمثلة التي تبرز المظهر العملي للغة.

وعليه «فإن كل فعل لغوي يندرج في إطار مؤسساتي يحدد مجموعة من الحقوق والواجبات بالنسبة للمشاركين في عملية التخاطب ويجب عليه أن يلبي عددا من شروط الاستعمال التي هي عبارة عن "شروط النجاح" التي تجعله مطابقا للسياق، لقد اقترح **Searle** نمذجة **Typologie** لهذه الشروط وهي تعنى بالظروف ومنزلة المشاركين في الفعل اللغوي ومقاصدهم والآثار التي من شأنه إحداثها»[3].

ويعتبر كتاب **جون أوستين** "كيف تنجز الأفعال بالكلمات؟" الذي ظهر عام **1962** المؤسس لنظرية أفعال الكلام، وقد قام سيرل بتطويرها وتنظيم أفكارها فيما بعد وتحديدا في كتابه "**أفعال الكلام**" Speech Acts عام 1969م.

هذا باختصار عن ماهية الفعل الكلامي وأبرز مؤسسي هذه النظرية.

---

[1]– خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، [د. ط]، 2000، ص 161.

* Cathrine kerbrat orecchioni لغوية فرنسية تدرس بجامعة ليون.

[2]– خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ص 161.

[3]– المرجع نفسه، ص 47، 48.

2- أفعال الكلام عند أوستين:

جاءت نظرية أفعال الكلام للفيلسوف الإنجليزي جون أوستين «لتجسد موقفا مضادا للإتجاه السائد بين فلاسفة المنطق الوضعي الذين دأبوا على تحليل معنى الجملة المجرد من سياق خطابها اللغوي المؤسساتي، إضافة إلى ما وصفه أوستين بالإستحواذ أو التسلط المنطقي القائل بأن الجملة الخبرية هي الجملة المعيارية وما عداها من أنماط مختلفة للجملة هي مجرد أشكال متفرعة عنها»[1] كما غيرت هذه النظرية تلك «النظرة التقليدية للكلام التي كانت تنحاز بشدة للاستعمال المعرفي والوصفي له، ونظرت إلى اللغة في بعدها الدينامي أي باعتبارها قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه»[2] .

2-1- الملفوظات الخبرية والملفوظات الإنجازية:

يرى أوستين «أن الأقوال اللغوية تعكس نمطا ونشاطا اجتماعيا أكثر مما تعكس أقوالا يتعاورها مفهوما الصدق والكذب»[3]،الأمر الذي دفعه إلى التمييز بين الملفوظات الخبرية **(التقريرية أو الوصفية) Constative utterences**، والملفوظات الإنجازية أو **(الأدائية) performative utterences**.

ذلك أن وظيفة الكلام في النوع الأول **Constative utterences** تنحصر في وصف الواقع، و«يمكن أن نحكم عليها بالصدق أو الكذب»[4] من مثل قولنا "الجو جميل" في حين نجدها في النوع الثاني ذات وظيفة إنجازية تتيح للمتكلم أو الكاتب إنجاز عمل أكثر

---

[1]- دومنيك منغانو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005، ص 7.

[2]- نصيرة غماري: نظرية أفعال الكلام عند أوستين، مجلة اللغة والآداب، جامعة الجزائر، العدد 17 جانفي 2006، ص 80.

[3]- عرض وترجمة منصور العجالي –أفعال الكلام.. كيف ننجز الأشياء بالكلمات ،العرب أونلاين، 30/07/2003 www.lissaniat.net

[4]- نعمان بوقرة: اللسانيات العامة، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديثة، عمان، ط1، 2009، ص 186.

من التلفظ بالقول فقط، « وهي ملفوظات إنشائية ليست صادقة ولا كاذبة وعوض هذا هي ناجحة أو غير ناجحة»[1] .

وتكون « موفقة Felicitous أو سعيدة Happy كما أطلق عليها، إذا راعى المتكلم شروط أدائها، وكان أهلا لفعلها، وغير موفقة infelicitous أو تعيسة unhappy إذا لم يراع المتكلم شروط أدائها»[2].

مثال: «قد تعاهد شخصا على شيء، ثم تنقض عهدك، فلا يقع فعل العهد، لأنك لم توف به بل نقضته»[3] وهذا نوع من الأفعال الإنجازية الغير موفقة.

2-1-1/ شروط الملائمة (شروط تحقق الأفعال الإنجازية):

يؤكد أوستين «أنه لكي يكون المنطوق منطوقا أدائيا ناجحا لا بد أن يتم النطق به في ظروف ملائمة وسيكون لهذه الفكرة أخطر الأثر في نظرية المنطوقات الأدائية.

طالما أن الوظيفة الأساسية للمنطوقات الأدائية ليست التطابق مع الواقع، فلا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، غير أن هذه المنطوقات لا تؤدي وظيفتها بشكل صحيح في كل الحالات، إذ قد يخفق المنطوق في أداء هذه الوظيفة بطريقة أو بأخرى »[4].

لذا وضع أوستين شروطا لتحقق الأفعال الإنجازية، وتسمى هذه الشروط « **شروط الملائمة** "**Felicity Conditions**"، وحصرها في ثلاثة أنماط أساسية كل نمط يحتوي على شرطين فهي إذن ستة شروط وذلك على النحو الآتي:

---

(1)- «Performatives were neither true nor False : instead, they were to be regarded as felicitous or non-felicitous .

- Geoffrey leech, principals of pragmatics, longman group limited 1983, New York, P176. نقلا عن:

(2)- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 63.

(3)- المرجع نفسه، ص 63.

(4)- صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ، دار التنوير، بيروت، ط1، 1993، ص 141، 142.

أ-1- وجود إجراء عرفي مقبول وله أثر عرفي" **كالزواج**" مثلا، وأن يشتمل هذا الإجراء على كلمات محددة ينطق بها أشخاص محددون في ظروف محددة.

2- ينبغي أن يكون أولئك الأشخاص مناسبين لهذا الإجراء المحدد وأن تكون الظروف مناسبة أيضا، فإذا اخترت مثلا شخصا لمساعدتك في عمل ما وكان هذا الأخير غير مناسب فإن الفعل لا يؤدى.

ب-1- ينبغي أن يؤدي هذا الإجراء جميع المشاركين على نحو صحيح بالبعد عن استعمال العبارات الغامضة أو الملبسة.

2- ينبغي أن يؤدي هذا الإجراء جميع المشاركين فيه أداء كاملا، فإذا قال رجل لآخر: "أبيعك منزلي بمليون"، ولم يقل الرجل " قبلت"، كان الأداء ناقصا»[1].

جـ-1- وقد أضاف أوستين إلى هذه الشروط شرطا آخر وهو « شرط الصدق **Sincerity**، أي أن تتوفر للمشاركين المشاعر والأفكار والنوايا الأساسية »[2] التي يتطلبها الإجراء.

«فإذا قلت لشخص: "أهنئك بهذه المناسبة السعيدة"، وأنت في قرارة نفسك لا تشعر بذلك بل بنقيضه فقد أسأت أداء الفعل.

2- على المشارك في الإجراء أن يوجه نفسه إلى ما يستتبعه ذلك من سلوك ظاهر، فإذا قلت لشخص: "أرحب بك" ثم سلكت بعد ذلك معه سلوك غير المرحب فقد أسأت أداء الفعل.

فإذا لم يتحقق شرط من الشرطين الأخيرين فإن الفعل يؤدى لكنه يؤدي أداء سيئا»[3].

ويستخدم أوستين« في التعبير عما يخالف الشروط الأربعة الأولى **Misfires مخالفات** (أو الإخفاقات)، وعلى ما يخالف القاعدتين الأخيرتين **Abuses مساوئ**» [1] (أو الإساءات).

---

[1]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 63، 64.

[2]- عرض وترجمة منصور العجالي، أفعال الكلام.. كيف تنجز الأشياء بالكلمات ، العرب أونلاين 30/07/2003 www.lissaniat.Net

[3]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 64، 65.

2-1-2- أنواع الأفعال الإنجازية:

كما ميز أوستين بين الأفعال الإنجازية (الأدائية) فوصل إلى أنها نوعان:

2-1-2-1- أدائيات صريحة (Explicit): «فعلها ظاهر (أمر، حضّ، دعاء، نهي) بصيغة الحاضر المنسوب إلى المتكلم»[2] مثل: "أعدك أن أكون هناك" فالمثال صريح الدلالة على الوعد ولا يحتمل غيره.

2-1-2-2- أدائيات أولية (Primary): « مثال "سأكون هناك"، فقد يكون هذا الأخير وعدا وقد لا يكون، فالوعد عادة يقال في سياق يعتقد فيه الواعد أن المخاطب يتطلع إلى هذا الوعد ويتعلق به، لذلك فإن الأدائيات الضمنية تعتمد على المقام، إذ به تكون أدائية أو لا تكون، أما الأدائيات الصريحة فإنها تعلن عن نفسها في كل سياق تقال فيه»[3] .

وعلى الرغم من الجهد الذي بذله أوستين «في التمييز بين الأفعال الأدائية والإخبارية فقد ظل يرجع النظر في هذا التقسيم حتى تبين له في النهاية أن الحدود بين هذين النوعين من الأفعال لا تزال غير واضحة»[4].

والشروط غير كافية للتمييز، فعاد من حيث بدأ إلى السؤال: "كيف ننجز فعلا حين ننطق قولا ؟

---

[1]- محمد حسن عبد العزيز: كيف ننجز الأشياء بالكلمات، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد الثامن عشر، 1995، ص 76.

[2]- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 96.

[3]- بتصرف عن محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 66، 76.

[4]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 67.

2-2- مفهوم الفعل الكلامي عند أوستين:

ركز أوستين من خلال كتابه(**كيف نصنع الأشياء بالكلمات)** على مقولته «إن قول شيء ما يعني فعل شيء ما أو أننا نفعل شيئا ما بقولنا شيئا ما»[1].

وحسب تحليل أوستين فإن الفعل الكلامي يحتوي «على ثلاثة أفعال تشكل كيانا واحدا، علما بأن هذه الأفعال الثلاثة يقع حدوثها في وقت واحد»[2].

أ- **فعل القول:** أو «(القول في حد ذاته): **Locutionary Act** فعل إنتاج الأصوات وتركيب الكلمات في بناء يلتزم بقواعد اللغة ويحمل دلالة معينة»[3].

ب- **الفعل الغرضي أو الإنجازي illocutionary Act** «ويقصد بذلك أن المتكلم حين يتلفظ بقول ما فهو ينجز معنا قصديا **Speakrs inention** وتأثيرا مقصودا **(intended Effest)** وهو ما أسماه أوستين بقوة الفعل **(Force)**، وقد اشترط أوستين لتحقق هذا المعنى الإنجازي ضرورة توفر السياق العرفي المؤسساتي لغة ومحيطا وأشخاصا، فعبارة من مثل "**Will come to see you tomorrow**" سأحضر لرؤيتك غدا، ويعتمد معناها الإنجازي- الوعد هنا- على مدى تحقق شروطها، بحيث يكون المتكلم قادرا على الإيفاء بوعده وأن ينوي فعل ذلك، وأن يكون واثقا من أن المستمع يرغب في رؤيته، ذلك لأن انتفاء رغبة المستمع في رؤية المتكلم قد يحيل المعنى الإنجازي هنا من وعد إلى وعيد»[4].

---

[1]- آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم، ترجمة سيف الدين دعفوس و محمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2003، ص 267.

[2]- جيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ص 24.

[3]- جان سيرفوني: الملفوظية، ترجمة الدكتور قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998، ص 97.

[4]- عرض وترجمة منصور العجالي: أفعال الكلام... كيف ننجز الأشياء بالكلمات، العرب أونلاين 30/07/2003. www.Lissaniat.Net

ج-**الفعل التأثيري perlocutionary Act:** إن الفعل الإنجازي « يحدث أثرا معينا على المخاطب كأن يستجيب المخاطب مثلا للأمر بغلق النافذة أو فتح الباب وهو صورة من صور تحقق الفعل الإنجازي» [1].

ونجد في هذه النظرية أن الفعل الإنجازي يتعلق بالمرسل« أما الفعل التأثيري فإنه يتعلق بالمرسل إليه، لأنه يتوجه إليه، وقد لا تكتمل دائرة التأثير فيه إلا عند حدوث ردة فعل من المرسل إليه» [2].

ولكي يوضح أوستين دلالة الفعل التأثيري « نجده يستعين بمفهوم القيمة أو القوة بمعنى أننا حين ننجز قولا في حدّ ذاته فإننا بذلك وفي الوقت نفسه ننجز قولا ثانيا ذا طبيعة أخرى من شأنه أن يقوم بالأخبار أو الاستفهام أو التحذير أو التهديد، كما أن الفعل التأثيري يعرف من خلال مفهوم الأثر أو التأثير في مشاعر المتلقين وأفكارهم وتصرفاتهم» [3]، وقد يقع أن « نتعمد إحداث هذه الآثار أو النتائج عن قصد أو نية أو عن هدف ما» [4].

ولتوضيح هذا الفعل الكلامي المركب من ثلاثة أفعال نأخذ المثال التالي «يطلب الأب من ابنه أن ينظف أسنانه فيجب الابن "لا أشعر بالنعاس" فالإبن هنا ينجز ثلاثة أفعال هي الفعل القولي (اللفظي) عندما ينطق بجملة "**لا أشعر بالنعاس**" والعمل المتضمن في القول **الإنجازي** في أخباره أو إثباته عدم الرغبة في النوم، وأخيرا ينجز الابن عمل التأثير بالقول المتمثل في الإقناع، بما أنه يسعى إلى إقناع أبيه بإهماله لتنظيف أسنانه بما أن النعاس لم يداعب أجفانه بعد» [5].

---

[1]- رحيمة شيتر: تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه في علوم الأدب، جامعة باتنة، 2008-2009، ص 150.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 75.

[3]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2008، ص 183.

[4]- محمد حسن عبد العزيز: كيف ننجز الأشياء بالكلمات، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد الثامن عشر، 1995، ص 90.

[5]- آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم، ترجمة سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، ص 32.

هذا باختصار توضيح للثلاثية التي يتضمنها الفعل اللغوي من خلال وجهة نظر أوستين و تبعا لطريقة تحليله، و قد ركز اهتمامه على الفعل الإنجازي لأنه في رأيه يمثل الفعل الأساسي من الكلام إذ من أهم خصائصه أنه يجب أن ينتج وفقا لمواضعة لسانية – إجتماعية.

2-3- أصناف الأفعال الكلامية عند أوستين:

وقد قام أوستين في « المحاضرة الأخيرة **(الثانية عشرة)** بتقديم تصنيف للأفعال الكلامية على أساس ما أسماه "**قوتها الإنجازية**" جعلها خمسة أصناف لكنه لم يتردد في القول بأنه غير راض على هذا التصنيف» [1].

2-3-1- أفعال الأحكام أو (القرارات التشريعية) verdictives: «وهدفها هو إصدار الأحكام، مثلما يفعل القاضي في المحكمة، أو حكم المباراة في الملعب» [2].

غير أنه« ليس من الضروري أن تكون هذه القرارات نهائية فقد يكون الحكم مثلا تقديريا أو على صورة رأي أو تقييما» [3].

ويضم أوستين إلى هذه المجموعة «ما نلقيه من أوصاف أو تقديرات أو أحكام على ما يظهر من طبائع الإنسان وصفاته وأفعاله كأن أقول وجدته جاداً»[4].

2-3-2- أفعال القرارات أو (الممارسات التشريعية) Exercitive:

هي الممارسات التشريعية، فيتعلق ذلك «بممارسة السلطة والقانون والنفوذ وأمثلة ذلك التعيين في المناصب، والانتخابات، وإصدار الأوامر التفسيرية في المذكرات، وإعطاء التوجيهات التنفيذية القريبة من النصح والتحذير وغيرها» [1].

---

[1]– محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 69.

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 156.

[3]- «But they need not be Final ; they may be, For example, an estimate, reckoning, or appraisal».

نقلا عن: j.l, Austin : How to do things with words, OXFORD University press : 1962 P 150.

[4]– محمد حسن عبد العزيز: كسف ننجز الأشياء بالكلمات، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد الثامن عشر، 1995، ص

2-3-3- أفعال التعهد أو (الأفعال الإلزامية) Commissives:

وتختص« بالتزام الشخص بشيء ما أو تعهده به ومن صورها الوعد، والكفالة والضمان والتعهد»[2].

2-3-4- أفعال السلوك أو (الأوضاع السلوكية) Behabitives:

وتختص « بمجموعة منتشرة لا يمكن حصر أطرافها بسهولة ولكنها كلها تندرج تحت باب السلوك والأعراف المجتمعية ومن أمثلتها الاعتذارات، والتهاني، والتعازي ، والقسم والتحدي» [3].

2-3-5- أفعال الإيضاح (المعروضات الموصوفة) Expositive:

فهذه أصعبها تعريفا « ولكنها تبين كيف أن العبارات المتلفظ بها تجري مجرى الاحتجاج والنقاش كما تكشف كيف أننا نستخدم الألفاظ بوجه عام»[4]، يصلح هذا الصنف لطريقة العرض، «كإيضاح وجهة النظر، أو بيان الرأي مثل الاعتراض والتشكيك والإنكار والموافقة والتصويت والتخطئة» [5].

---

[1]-جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قنيني، مطابع أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، دون طبعة 1991، ص 174.

[2]- محمد حسن عبد العزيز: كيف ننجز الأشياء بالكلمات، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد الثامن عشر، 1995، ص 93 .

[3]- جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام،، ترجمة عبد القادر قنيني، ص 174

[4]- «Expositive, are difficult to define, They make plain how oure utterances fit into the course of an argument or conversation how we are using words, or in general».

نقلا عن: j.l Austin : How to do things with words, Oxford university press 1962, P 151

[5]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 46.

وقد أشار أوستين في ختام محاضرته الأخيرة « إلى أن أعماله بمثابة برنامج، قد حال الموت دون مواصلتها، ولكن نظريته استؤنفت على نحو واسع في السنوات الموالية، واستأنف وريثه المباشر الفيلسوف الأمريكي **(جون سيرل)** برنامجه خصوصا ما يتعلق منه بأهمية تصنيفية الأعمال اللغوية» [1].

[1]– جاك موشلار –آن روبول القاموس الموسوعي للتداولية ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية، بإشراف عزالدين المجدوب، منشورات دار سيناترا (تونس) دون طبعة 2010، ص 67.

3- أفعال الكلام عند سيرل:

بعد أن استفاد سيرل من دروس أستاذه أوستين قام بتطوير نظرية أفعال الكلام «فقد ظهرت على يده نظرية منتظمة **Systematic** لاستعمالات اللغة بمصطلحات الأفعال الكلامية قائمة على أن الكلام محكوم بقواعد مقصدية **intentional** وأن هذه القواعد يمكن أن تحدد على أسس منهجية واضحة ومتصلة باللغة» [1].

3-1- إنجازاته

ويمكننا تحديد ما قام به سيرل فيما يلي:

3-1-1- قام بتعديل التقسيم الذي قدمه **أوستين** للأفعال الكلامية حيث « يرى سيرل في كتابه (أفعال الكلام Speech acts) أننا نقوم بأربعة أفعال حين ننطق بجملة أو نتلفظ بقول ما:

أ- التلفظ بالكلمات (جملا ومورفيمات) أي إنجاز فعل التلفظ

ب- الإحالة والإسناد أي إنجاز فعل القضية أو الجملة

ج- التقرير ، السؤال، الأمر، الوعد، أي إنجاز فعل قوة التلفظ ثم يقول : لكنني أريد أن أضيف إلى هذه المفاهيم الثلاثة، المفهوم الذي قدمه أوستين أي فعل أثر التلفظ (perlocutionary Act) وهو المفهوم الذي يتلازم مع مفهوم فعل قوة التلفظ والذي يجسد النتائج والتأثيرات التي تحدثها الأفعال الإنجازية السابقة على أفكار وأفعال ومعتقدات المستمع» [2].

---

[1]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 71.

[2]- عرض وترجمة منصور العجالي: أفعال الكلام ... كيف ننجز الأشياء بالكلمات ، العرب أونلاين 30/07/2003 . www.Lissaniat.Net

ولإيضاح ذلك نعطي مثالا:

- يقرأ زيد الكتاب.

- يا زيد إقرا الكتاب.

- أيقرأ زيد الكتاب؟.

- لو يقرأ زيد الكتاب!.

عندما ينطق المتكلم بهذه الجمل يقوم بالأفعال التالية:

1- «الفعل النطقي: utterence Act ويتمثل في نطقك الصوتي للألفاظ على نسق نحوي ومعجمي صحيح.

2- الفعل القضوي: propositional Act ويتمثل في مرجع وهو محور الحديث فيها جميعا هو "زيد" في الجمل الأربع وخبر هو فيها جميعا " قراءة الكتاب" ، والخبر والمرجع يمثلان معا قضية proposition هي : "قراءة زيد الكتاب" والقضية هي المحتوى المشترك بينها جميعا»[1].

3- الفعل الإنجازي: وهو الإخبار في الأولى، والاستفهام في الثانية، والأمر في الثالثة والتمني في الرابعة .

و «ينبغي أن نشير إلى أن:

4- الفعل التأثيري: perlocutionary act ليس له أهمية كبيرة عند سيرل لأنه من الضروري عنده أن يكون لكل فعل تأثير في السامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما»[2].

ونص سيرل على أن الفعل الإنجازي « هو الوحدة الصغرى minimal unit للإتصال اللغوي، وأن للقوة الإنجازية دليلا يسمى دليل القوة الإنجازية illocutionary force

---

[1]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 72 .

[2]-المرجع نفسه ص 72، 73.

indicator »[1]، ويبين أن الفعل الإنجازي « الذي يؤديه المتكلم بنطقه لجملة معينة يكون باستعماله لصيغة معينة كالامر أو النهي»[2] .

بالإضافة إلى النبر والتنغيم intonation، وعلامات الترقيم punctuations، في اللغة المكتوبة.

3-1-2- الفعل الكلامي عنده« مرتبط بالعرف اللغوي والاجتماعي وهو أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم»[3]. ولكي يوضح ذلك ضرب المثل الآتي :« هب أنني جندي أمريكي في الحرب العالمية الثانية ، وأن الجنود الإيطاليين قد أسروني ولنفترض أيضا أنني أود أن أجعل هؤلاء الجنود يعتقدون بأنني ضابط ألماني، ولكن لنفترض أنني لا أعرف قدرا كافيا من الألمانية أو الإيطالية لفعل ذلك، ومن ثم فأنا أحاول اصطناع علامة لإخبارهم بأنني ضابط عن طريق إلقاء أجزاء قليلة من الألمانية التي أعرفها ويراودني الأمل في أنهم لا يعرفون الألمانية، ودعنا نفترض أنني لا أعرف من الألمانية إلا بيتا واحدا كنت أتذكره من قصيدة كنت أحفظها في المدرسة الثانوية من مقرر اللغة الألمانية » [4]. فالتفت إليهم قائلا:« "Kennst du das land. Wo die Zitronen bluhen?"

ثم حلل ذلك قائلا إن قصد المتكلم بهذه الجملة وأن يقول إنني ضابط ألماني ليؤثر في المخاطبين فيطلقوا سراحه، لكن هذه الجملة في اللغة الألمانية لا تعني ذلك بل تعني: "هل تعرف الأرض التي يزهر فيها الليمون" ولا يسمح العرف اللغوي في اللغة الألمانية

---

[1]- المرجع السابق،ص47

[2]- عبد الحكيم ساحلية: التداولية امتداد شرعي للسيميائية، الملتقى الدولي الخامس: السيمياء والنص الأدبي، المركز الجامعي الطارف، ص 428.

[3]-المرجع نفسه، ص 428.

[4]- صلاح إسماعيل: نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر، دون طبعة 2005، القاهرة، ص 52.

باستخدام هذه الجملة في هذا السياق، وهذا دليل على أن قصد المتكلم وحده لا يكفي، بل لا بد من العرف اللغوي أيضا» [1].

ويوجز ذلك « بقوله: "المعنى أكثر من أن يكون مسألة قصد، إنه أيضا مسألة اصطلاح على الأقل" » [2].

3-1-3- استطاع سيرل أن يطور تصور أوستين لشروط الملائمة أو الاستخدام **Felicity conditions** التي إذا تحققت كان الفعل الكلامي موفقا فجعلها أربعة شروط:

3-1-3-1- « شرط المحتوى القضوي Propositional content conditions

- ينبغي أن يتوفر فعل التلفظ عن قضية.

- أن تسند القضية إلى المتكلم فعلا مستقبليا

3-1-3-2- الشرط التمهيدي Preparatory condition

- أن يفترض المتكلم أن المستمع يريد أن يقوم بالفعل وأن يصدق افتراض المتكلم بحيث يكون المستمع راغبا فعلا في ذلك»[3].

ولكن لا يكون «من الواضح عند كل من المتكلم والمخاطب، أن الفعل المطلوب سينجز في المجرى المعتاد للأحداث أو لا ينجز» [4].

---

[1]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 74.

[2]- «Meaning is more than a matter of intention, it is also at least sometimes a matter of convention».

نقلا عن : صلاح إسماعيل: نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، ص 53.

[3]- عرض وترجمة منصور العجالي: أفعال الكلام... كيف ننجز الأشياء بالكلمات، العرب أونلاين، 30.07.2003 www.Lissaniat.Net

[4]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 48.

3-1-3-3- شرط الإخلاص: Sincerity condition

ويتحقق« حين يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل فلا يقول غير ما يعتقد ولا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع»[1]، فالوعد لا يكون مخلصا إلا حين يكون لدى المتكلم القصد حقيقة لعمل الموعود به.

3-1-3-4- الشرط الأساسي: Essential condition أو الشرط الجوهري كما يطلق عليه سيرل: «ويتحقق من خلال محاولة المتكلم التأثير في السامع للقيام بالفعل وإنجازه حقا» [2].

وقد قام سيرل بتطبيق هذه الشروط « على أنماط من الأفعال الإنجازية مثل أفعال الرجاء والإخبار، والإستفهام والشكر، والنصح والتحذير، والتحية والتهنئة وبين ما قد يحتاجه كل منها إلى بعض الشروط الإضافية، وما يستغنى منها عن بعض الشروط» [3].

ولم يكتف سيرل بذلك بل «قال إنّ هناك على الأقل أثنى عشر بعداً Dimension يختلف بها كل فعل إنجازي عن الآخر» [4].

ونوجزها فيما يلي:

1- «الاختلاف في الغرض الإنجازي illocutionary Point للفعل فالغرض الإنجازي مثلا هو محاولة التأثير في السامع ليقوم بفعل ما، على حين أن الغرض الإنجازي من الوعد مثلا هو إلزام المتكلم نفسه بفعل شيء ما للمخاطب، على أن الغرض الإنجازي يعد جزء من القوة الإنجازية » [5] وليس القوة الإنجازية ذاتها« فالغرض إنجازي من الرجاء مثلا هو نفسه

---

[1]-المرجع السابق ، ص 48.

[2]- عبد الحكيم ساحلية: التداولية امتدادا شرعي للسيميائية، المتلقي الدولي الخامس السيمياء والنص الأدبي، المركز الجامعي، الطارف، ص 428.

[3]- بتصرف عن محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 74.

[4]- it seems to me there are (at least) twelve significant dimension of variation in which illocutionary acts differ one from anther.

نقلا عن: Johne R. Searle : Expression and Meaning, studies in the theory of Speech Acts, Cambridge university press 1981, P2.

[5]-محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 75.

الغرض الإنجازي من الأمر لكن القوة الإنجازية في كل منهما تختلف اختلافا بينا، فالقوة الإنجازية نتاج عناصر عديدة ليس الغرض الإنجازي إلا واحد منها» [1].

2- الاختلاف في اتجاه المطابقة **direction of Fit**

إن مسألة المطابقة بين الكلمات والواقع « معيار يمكننا من التمييز بين الأفعال الأمرية **(الأمر، النهي، الطلب، التحذير...)** التي يكون فيها الواقع مطابقا للواقع و بين الأفعال الإثباتية التي تكون فيها الكلمات مطابقة للواقع» [2]كالإخباريات assertions.

3- «الاختلاف في الموقف النفسي الذي يعبر عنه المتكلم فالذي يعد أو يتوعد يعبر عن مقصدية الإنجاز، والذي يأمر أو يطلب أو يرجو يعبر عن رغبة في أن ينجز السامع الفعل، والذي يعتذر يعبر عن الندم على ما فرط منه» [3].

4- «الاختلاف في القوة أو الدرجة التي يعرض بها الغرض الإنجازي فقولك مثلا: "اقترح أن نذهب إلى السينما" وقولك:" أصر على أن نذهب إلى السينما" كل منهما يتفق مع الآخر في الغرض الإنجازي لكن عرض كل منهما بدرجة مختلفة من القوة »[4] فالقول الثاني أقوى وأشد من القول الأول.

5- «الاختلاف في منزلة أو وضع المتكلم والمستمع من حيث أنهما يؤثران في القوة الغرضية **(الإنجازية)** للمنطوق، لو طلب الجنرال من الجندي أن ينظف الحجرة لكان هذا أمرا على الأرجح، -وإذا طلب الجندي من الجنرال أن ينظف الحجرة لكان هذا على الأرجح- اقتراحا أو عرضا، أوالتماسا وليس أمراً» [5].

---

[1]- المرجع السابق، ص 75.

[2]- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، الأحمدية للنشر الدار البيضاء، ط1، 2006، ص 124.

[3]- الدكتور محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 76.

[4]- Difference in the Force or strength with which the illocutionary point is presented, both, «J suggest we go to the movies » and «J insist that we go to the movies» have the same illocutionary point, but it is presented with different strengths.

نقلا عن: Johne, R. Searle : Expression and Meaning, P 5.

[5]- صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، بيروت، ط1، 1993، ص 227.

6- «الاختلاف في طريقة ارتباط القول باهتمامات المتكلم والسامع»[1] كالاختلاف بين المدح والرثاء والتهنئة والتعزية وهو نمط آخر من أنماط الشرط التمهيدي **preparatory condition**

7- «الاختلافات فيما يتعلق ببقية الحديث، تصلح بعض التعبيرات لربط المنطوق ببقية الحديث وأيضا بالسياق المحيط، تأمل مثلا " إنني أجيب" و" إنني أستدل" و "إنني استنتج" و "إنني أعترض" وتصلح هذه التعبيرات لربط منطوقات بمنطوقات أخرى وبالسياق المحيط» [2].

8- الاختلاف في المحتوى القضوي **propositional content**

المحتوى القضوي« المحدد بوسم صريح للقوة اللاقولية والاختلاف بين عرض وتوقع يقوم على أساس واسمات تحدد الماضي والمستقبل » [3]على سبيل المثال

9- «الاختلاف في أن يكون القول دائما فعلا كلاميا، ويمكن أن يكون فعلا كلاميا لكننا لسنا في حاجة إلى أن نجعله فعلا كلاميا[4]»،ويتناول سيرل هنا« مثال النشاط القائم على التصنيف، إذ يمكن القول : "إنني أصنف هذا في (أ) وذاك في (ب)"، ويمكن كذلك أن لا نقول شيئا، ونقتصر على وضع (أ) في الصندوق المخصص لـ: (أ)، و(ب) في الصندوق (ب) » [5].

كذلك يمكن أن تقول عن تقدير القيمة أو تشخيص الحالة " أنا أقدر أو أشخص"، لكن من الممكن أن تقدر أو تشخص دون أن تقول شيئا على الإطلاق.

---

[1]- Difference in the way the utterance relates to the interests of the speaker and the hearer.
نقلا عن: Johne. R. Searle : Expression and Meaning, P6.

[2]- صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، بيروت، ط1، 1993، ص 227-228.

[3]- فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار سورية، ط1، 2007، ص 65.

[4]- الدكتور محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 77.

[5]- فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنتماء القومي الرباط، دون طبعة 1986، ص 65.

10- «الحاجة أو عدم الحاجة إلى مؤسسة خارجة عن اللغة لإنجاز عمل لغوي يمكننا أن نعد بشيء ما، أو أن نخبر بأن السماء تمطر، دون اشتراط توفر مؤسسة ما،في حين أن التعميد[عند النصارى] لا يمكن أن ينجز إلا عن طريق مؤسسة مخولة [الكنيسة في مثال التعميد، والمحكمة في مثال الغرامة] » [1].

11- «الاختلاف في أن تكون الأفعال قابلة للأداء، أو لا تكون»[2]، فمعظم الأفعال الإنجازية قابلة للأداء على سبيل المثال يعرض ويعد ويأمر ويستنتج، «ولكن المرء لا يستطيع أن يؤدي أفعال التفاخر أو التهديد -على سبيل المثال- عن طريق القول " إنني بذلك أتفاخر" أو" إنني بذلك أهدد" فليست كل الأفعال الغرضية أفعال أدائية»[3] .

12- «الاختلاف في أسلوب أداء الفعل كالاختلاف بين الإعلان والإسرار فهما لا يختلفان في الغرض الإنجازي، ولا في المحتوى القضوي بل يختلفان في أسلوب الأداء فحسب» [4].

هذه بعض المعايير التي أضافها سيرل من باب الاجتهاد والتي تعتبر نتائج منطقية تمخضت عن دراسته وتحليله للفعل الإنجازي.

3-1-4- أما عن الإنجاز الرابع: الذي قام به سيرل هو تقديمه لتصنيف بديل لما قدمه أوستين من تصنيف للأفعال الكلامية «ويقوم على ثلاثة أسس منهجية وهي:

أ- **الغرض الإنجازي: illocutionary point**

ب- **اتجاه المطابقة: direction of fit**

ج- **شرط الإخلاص: Sincerity condition**».[5]

---

[1]- فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، ص 65.

[2]- زتيسيسلاف و أورزنياك: مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، ترجمة سعيد حسن بحيري، ص 29.

[3]- صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص 229.

[4]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 78.

[5]- المرجع نفسه ، ص 49.

3-1-5- الأصناف الأفعال الكلامية عند سيرل:

وجعلها خمسة أصناف كما فعل أوستين

3-1-5-1- «الإخباريات* Assertives:

والغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم واقعة ما (بدرجات متفاوتة) من خلال قضية proposition يعبر بها عن هذه الواقعة، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم»[1] ومن أمثلتها أفعال التقرير والاستنتاج.

3-1-5-2- التوجيهيات Directives:

وغرضها الإنجازي «هو محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائما مع المحتوى الخبري للتوجيه، وتتوفر النماذج على التوجيهيات في الأوامر والنواهي والطلبات، واتجاه الملائمة هو دائما من العالم إلى الكلمة، وشرط الصدق النفسي المعبر عنه هو دائما الرغبة، فكل توجيه هو تعبير عن رغبة بأن يقوم المستمع بالفعل الموجه به والتوجيهيات من طراز الأوامر والطلبات، ولا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، لكن يمكن أن تطاع أو تهمل أو يخضع لها أو تستنكر...الخ»[2].

3-1-5-3- الإلتزاميات Commissives:

وغرضها الإنجازي: «أن يلزم المتكلم نفسه بفعل في المستقبل»[3]واتجاه الملائمة «في الإلزاميات هو دائما من العالم إلى الكلمة وشرط الصدق المعبر عنه دائما من العالم إلى

---

*وتسمى أيضا التأكيديات والأفعال الحكمية.

[1]- المرجع السابق، ص 78- 79.

[2]- جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2006، ص 218.

[3]- كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج ، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار القاهرة، ط1، 2005، ص 177.

الكلمة وشرط الصدق المعبر عنه دائما هو القصد، على سبيل المثال، كل وعد أو تهديد هو تعبير عن قصد للقيام بشيء ما»[1].

3-1-5-4- التعبيريات Expressives:

وغرضها الإنجازي «هو التعبير عن الحالة النفسية بشرط أن يكون ثمة نية صادقة، وحيث لا توجد مطابقة الكون للكلمات، وحيث يسند المحتوى خاصية إمّا إلى المتكلم أو إلى المخاطب»[2].

وكمثال على الأفعال التعبيرية «نجد: "شكر" و"هنأ" و"اعتذر" و"عزى" و"تأسف" و"رحب".

3-1-5-5- الإعلانيات* Déclarations «وهي الأفعال التي تحدث تغييرات فورية في نمط الأحداث العرفية التي غالبا ما تعتمد على طقوس اجتماعية[3]»، واتجاه المطابقة في أفعال هذا الصنف« قد يكون من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات ولا يحتاج إلى شرط الإخلاص»[4]ومن أمثلتها« أفعال الحرمان الكنسي، وإعلان الحرب وطقوس الزواج، وأفعال الطرد والإقالة من العمل»[5].

والنتيجة المهمة التي أوردنا من أجلها هذه التصنيفات« يلخصها **(سيرل)** نفسه، إذ يؤكد في أحد استنتاجاته، أنه بتبني هدف الخطاب مفهوما محوريا لتصنيف استعمالات اللغة، فإنه سيوجد لدينا عدد محدود من الأشياء الأساسية التي نفعلها باللغة، إذا إننا نخبر الناس عن كيفية الأشياء، ونحاول التأثير عليهم لفعل أشياء معينة، ونلزم أنفسنا بفعل أشياء،

---

[1]– جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي ، ترجمة سعيد الغانمي، ص 218.

[2]– فليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، ص 66.

* وتسمى أيضا التصريحيات.

[3]– عرض وترجمة منصور العجالي: أفعال الكلام... كيف ننجز الأشياء بالكلمات، العرب أونلاين 30/07/2003 www.Lissaniat.Net

[4]– محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 80.

[5]– عرض وترجمة منصور العجالي: أفعال الكلام... كيف ننجز الأشياء بالكلمات، العرب أونلاين 30/07/2003 www.Lissaniat.Net

ونعبر عن مشاعرنا ومواقفنا، ونحدث تغييرات معينة بملفوظاتنا، وغالبا ما نفعل أكثر من واحد من هذه الأشياء بتلفظ واحد»[1].

3-1-6- الفعل اللغوي المباشر والفعل اللغوي غير المباشر:

لقد جلبت دراسة الفعل اللغوي غير المباشر معها تحديا لكل من النظرية الكلاسيكية عند سيرل «وكذلك للتصور القواعدي للأحداث الكلامية وفق ما قدمته الفرضية الإنجازية والأحداث الكلامية غير المباشرة وفق كلمات سيرل **(1979)** هي: حالات ينفذ من خلالها حدث تحقيقي بشكل غير مباشر بواسطة حدث آخر»[2]، وقياسا على الأمثلة المشهورة في ذلك "**الالتماس**" أي الطلب المؤدب الذي يبدو في ظاهرة سؤالا:

1- هل تعطيني الكتاب من فضلك؟.

2- هلا جلست هناك؟

بالإضافة إلى «الجمل الإخبارية التي تبدو أسئلة في ظاهرها أيضا (وتسمى عادة بالأسئلة الاستنكارية):

1- من يهتم؟ (لا أحد يهتم).

2- ألم أخبرك بأن تكون حريصا؟ (لقد أخبرتك...) » [3].

ولقد أورد سيرل مثالا أصبح كلاسيكيا: هل تستطيع أن تناولي الملح؟« [المقام في مطعم مثلا، والقائل في حاجة إلى الملح].

يتضمن هذا القول مؤشر على قوة الاستفهام [الواسم: "هل" وتستعمل هذه الأداة لطلب التصديق وتقتضي تبعا لذلك الإجابة بـ"نعم" أو "لا"].

---

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 158.

[2]- جيفري ليش وجيني توماس: البراغماتية (المعنى في السياق)، ص 273. www.pdfFactory.com

[3]- المرجع نفسه ، ص 274. www.pdfFactory.com

إلا أنه في هذا المقام لا يراد به حقيقة الاستفهام، وعلى المخاطب أن يتبين ذلك ويناول السائل الملح، بعد أن أدرك أن القائل لا يستفهم عن قدرته واستطاعته، وإنما يلتمس منه في هذا المقام القيام بالفعل» [1].

وبعبارة أخرى ينجز طلب (الملح من المخاطب) بواسطة الاستفهام الذي يتصل بقدرة المخاطب على إعطاء الملح ، وفي هذا المثال «أراد القائل الالتماس وتوسل بالاستفهام لتحقيق مقصده، وعند سيرل **الالتماس**: عمل أولي: (مقصود/دلالة غير حرفية).

– **الاستفهام**: عمل ثانوي: (غير مقصود/ دلالة حرفية) »[2].

وتبعا لذلك «يفترض سيرل ما يلي: في حالة الأعمال اللغوية غير المباشر يبلغ المتكلم إلى السامع معطيات أكثر مما يقوله فعليا باعتماده على معلومات تمثل خلفية مشتركة بينهما وهي معلومات لغوية وغير لغوية في آن معا، ويعتمد كذلك على ما للسامع من قدرات عامة ذات صلة بالمعقولية والاستدلال»[3]، وبالتعويل على مبدأ التعاون الذي وضعه غرايس، «يمكن أن تفهم لماذا يقول القائل شيئا وهو يقصد ما يقول ولكنه يريد أن يقول أيضا شيئا آخر، وكيف يمكن للسامع أن يفهم العمل اللغوي غير المباشر في حين أن الجملة التي يسمعها تقول شيئا آخر»[4].

ويقترح ليتش بديلا منهجيا يقضي بوجوب التمييز بين معنى اللفظ أي تفسيره الدلالي وقوته أي تفسيره التداولي و«فيما يخص الأحداث الكلامية غير المباشرة فإن معناها محدد بتفسيرها الظاهري وقوتها بـ"التحقيق غير المباشر" ووفقا لوجهة النظر هذه، فإن: "هل يمكنك أن تناولني الملح؟" هي جملة استفهامية في معناها الدلالي ولكنها توجيهية في قوتها»[5].

---

[1]– آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم ، ترجمة سيف الدين دغفوس، محمد الشباني، ص 267، 268.

[2]–المرجع نفسه ، ص 268.

[3]– جاك موشلار وآن روبول: القاموس الموسوعي للتداولية، ص 220.

[4]– آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم، ص 268.

[5]– جيفري ليتش وجيني توماس: البراغماتية (المعنى في السياق)، ص 275– 276. www.pdfFactory.com

وبتحول اهتمام التداولية« من محاولات شرح "كيف" يفسر مستخدمو اللغة "اللامباشرة" في المعنى البراغماتي إلى شرح " لماذا" يستخدم المتكلمون" اللامباشرة " نفسها في المقام الأول" [1]، كان تفسير أحد المحاولات لهذه المسالة "بأنه لا توجد بالطبع القدرة الكافية لدى المتكلمين في التعبير عن أنفسهم بشكل مباشر" [2] وعلى هذا «يجب أن نفترض أن المتكلم يحصل على الميزة التخاطبية الاجتماعية»[3]من خلال توظيفه للغة غير مباشرة «وقد أورد **داسكال Sascal .M*** ملخصا لاقتراحات التداوليين حول الدوافع غير المباشرة في التخاطب الكلامي»[4]ومن هذه الدوافع ما يلي:

«– غالبا ما يقع المتكلمون في مسألة تصارع أو تشابك الأهداف (فمثلا، ربما احتاج طبيب أن يشرح بوضوح تام مدى خطورة حالة مريض لديه دون أن يبدو غير إنساني أو غير مكترث) »[5].

– مسألة الوسيلة التجريبية[6]: «حيث يعرف المتكلم من تجربته أن استخدامه الأسلوب اللامباشر ربما كان الأنجح.

– و كذلك يحدث أن المتكلم يرغب في قول وعدم قول شيء في الوقت نفسه، ولذلك فمن خلال استخدام الأسلوب غير المباشر يمكن للمتكلم أن يقول شيئا آخر، وبذلك يترك لنفسه فرصة الانسحاب من المأزق في حالة ردة فعل غير متوقعة.

– مفهوم المتعة (حيث يعالج التيري Altieri أن المتكلمين قد يستخدمون الأسلوب غير المباشر لمجرد المتعة، أو كي يبدو أكثر متعة وتشويقا لدى السامع»[7].

---

[1]– قويدر شنان: التداولية في الفكر الأنجلوسكسوني، المنشأ الفلسفي والمآل اللساني، مجلة اللغة والأدب، ص 30.

[2]– ليتش جيفري وجيني توماس: البراغماتية (المعنى في السياق)، ص 276. www.pdfFactory.com

[3]– المرجع نفسع، ص 276.

* Marceli Dascal : (1983) pragmatics and the philosophy of mind.

[4]– قويدر شنان: التداولية في الفكر الأنجلوسكسوني، المنشأ الفلسفي والمآل اللساني، مجلة اللغة والأدب، ص 30.

[5]– ليتش جيفري وجيني توماس: البراغماتية المعنى في السياق، ص pdf/276.

[6]– قويدر شنان: التداولية في الفكر الانجلوسكسوني، المنشأ الفلسفي والمآل اللساني مجلة اللغة والأدب، ص 30.

[7]– ليتش جيفري وجيني توماس: البراغماتية (المعنى في السياق)، ص 277. www.pdfFactory.com

إلا أن الشرح الأكثر شيوعا لسبب استخدام الأسلوب غير المباشر حسب سيرل هو "التأدب" حيث يرى «أن من أهم البواعث إلى استخدام الأفعال غير المباشرة هو التأدب في الحديث» [1].

في حين نجد أن ليتش مهتم أساسا بمفهوم "التأدب" بوصفه مستوى سطحيا يتعلق مباشرة بالعادات والطبائع الاجتماعية المتعارف عليها.

ولقد لاحظ بعض الباحثين« أننا نتواصل بالأفعال غير المباشرة أكثر من تواصلنا بالأفعال المباشرة، فالأفعال المباشرة التي لا تستخدم إلا قليلا وهي تقتصر في الغالب على ما يسمى الأفعال المؤسساتية أوالتشريعية كالتوكيل والتفويض والوصية والتوريث والإجارة ونحوها.

ومن الممكن التمييز بين الأفعال المباشرة وغير المباشرة بتحديد ثلاثة فروق جوهرية.

1- «أن القوة الإنجازية للأفعال المباشرة تظل ملازمة لها في مختلف المقامات أما الأفعال الإنجازية غير الحرفية فموكلة إلى المقام لا تظهر قوتها الإنجازية إلا فيه»[2].

2- أن القوة الإنجازية للأفعال غير المباشرة « يجوز أن تلغى فإذا قال لك صاحبك: "أتذهب معي إلى المكتبة؟" فقد تلغى القوة الإنجازية غير المباشرة، وهي الطلب ليقتصر الفعل على قوته الإنجازية المباشرة وهي الاستفهام.

3- أن القوة الإنجازية غير المباشرة لا يتوصل إليها إلا عبر عمليات ذهنية استدلالية تتفاوت من حيث البساطة والتعقيد، أما القوة الإنجازية المباشرة فتؤخذ مباشرة من تركيب العبارة نفسه، ومن هنا لم تعن النظريات الشكلية إلا بالقوة الإنجازية المباشرة أو الحرفية، أما غير المباشرة، أو غير الحرفية فتقع خارج نطاق اهتماماتها» [3].

---

[1]- The chief motivation −though not only motivation- for using these indirect Forms is politeness.

نقلا عن: Johne. R. Searle : Expression and meaning P48.

[2]– بتصرف عن محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ض 82- 83.

[3]–المرجع نفسه، ص 83.

ومن هنا نصل إلى أن الفعل الكلامي غير المباشر « يتمثل في تلك الأقوال الخارجة في دلالتها عن مقتضى الظاهر، وهي أفعال سياقية لا يدرك معناها إلا من خلال القرائن اللسانية والحالية وأضرب الاستدلال العقلي»[1].

4- أفعال الكلام في التراث العربي:

إذا التفتنا إلى التراث فإننا تجد أن نظرية الأفعال الكلامية تندرج ضمن مباحث علم المعاني وموضوع هذا الأخير هو «تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره » [2].

وتعتبر« نظرية الخبر والإنشاء عند العرب، من الجانب المعرفي العام مكافئة لـ: مفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين»[3].

وغايتها هي إثبات ظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي من خلال ظاهرة الخبر والإنشاء.

4-1- الأفعال الكلامية عند النحاة:

لم يكن« كل النحاة العرب بعيدين عن دراسة "المعاني" في تحليلهم للجمل، بل منهم من كان على صلة وثيقة بـ: معاني الكلام وبأغراض الأسلوب ومقاصده وبطرق وأحوال الاستعمال اللغوي وبطبيعة العلاقة بين المتكلمين والمخاطبين، وبملابسات الخطاب ودلالاته وأغراضه ولم يكن نحوهم كله نحوا شكليا خالصا»[4]حيث أسهم بعضهم «في صناعة بعض مقولات

---

[1]- بوقرومة حكيمة: دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مقاربة تداولية، مجلة الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، العدد الثالث ماي 2008، ص 19.

[2]- أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، ضبط وتعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987، ص 161.

[3]- أو هي معدلة لمفهومين الأفعال الكلامية أو الأفعال المستدعاة بالقول، خصوصا ولا يهمنا هذا الاختلاف ما دام اختلاف "عموم" و"خصوص" ولا يتعداها إلى الخصائص الجوهرية إنما مع وعينا التام بوجود بعض الفروق الابستيمولوجية والمنهجية بين النظريتين.

نقلا عن مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 49، 50.

[4]-المرجع نفسه، ص 174.

ومفاهيم علم المعاني وتطبيقها في مجال بحثهم النحوي على مستوى الجملة، ولم ينفرد بها البلاغيون، ومن ثم فقد تقبل النحاة العرب التقسيم المشهور للكلام بأنه إما خبر وإما إنشاء وتلقوه بالرضا والقبول، ولكنهم نقلوه من تقسيم للكلام إلى تقسيم للجملة فصنفوا الجملة أسلوبيا إلى صنفين: **الجملة الخبرية والجملة الإنشائية**»[1].

فالكلام إن احتمل الصدق والكذب لذاته « بحيث يقال لقائله إنه صادق أو كاذب سمي كلاما خبريا، والمراد بالصادق ما طابقت نسبة الكلام فيه الواقع، وبالكاذب ما لم تطابق نسبة الكلام فيه الواقع .

وإن الكلام بخلاف ذلك؛ أي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، ولا يصح أن يقال لقائله أنه صادق أو كاذب لعدم تحقق مدلوله في الخارج و توقفه على النطق به سمي كـلاما إنشائيا» [2].

وهناك أيضا تقسيم ثلاثي أورده رضي الدين الأستراباذي ومضمونه أن الجملة غير الخبرية «إما إنشائية نحو "بعت" و"طلقت" و" أنت حر" وإما طلبية »[3] كالأمر والنهي والاستفهام والتمني.

غير أن جمهور النحاة أخذوا بالتقسيم الثنائي المشهور «وكون الجملة خبرية أو الإنشائية يؤثر في طبيعة تركيبها وفي قواعدها وفي تحليلها نحويا ولاسيما إذا اتخذت الجملة أدوارا وظيفية»[4] فقد اشترط النحاة « في بعض الجمل أن تكون خبرية واشترطوا في بعضها الآخر أن تكون إنشائية»[5].

---

[1]– المرجع السابق، ص 175.

[2]– عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001، ص 13.

[3]– حسن بن محمد بن إبراهيم الحفيظي: شرح لكافية ابن حاجب، سلسلة نشر الرسائل الجامعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامي، السعودية، ط1، 1993، ص 17.

[4]– الدكتور مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 176.

[5]– ابن هشام: المعنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985، ج1، ص 761.

وهكذا نجد كثيرا من النحاة يحتكمون إلى أسلوب الجملة وما يحمله من معان وأغراض في تحديد وظيفتها النحوية أو في تحديد وظائف عناصرها.

4-1-1- الأفعال الكلامية في الأساليب العربية:

لقد اهتم النحاة العرب «بالبحث في معاني الأساليب وأغراضها التواصلية فجعلوها أساسا معرفيا لتحليلهم النحوي، وتعود البدايات الأولى لملاحظة هذا المنحنى التداولي إلى عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه، ولكن المتأخرين كانوا أكثر اهتماما بذلك مثل عبد القاهر الجرجاني و الرضي الاستراباذي، ومن معاني الأساليب النحوية وأغراضها التواصلية»[1].

نذكر منها:

1- االتأكيد*: « وهو "معنى" مستفاد من صيغ وأساليب لغوية معينة معروفة في العربية، وغرض تواصلي»[2]، يستخدمه المتكلم «لتثبيت الشيء في نفس المخاطب وإزالة ما علق بها من شكوك و إماطة ما خالجها من شبهات»[3].

وبهذا المنظور يكون التأكيد معنى أسلوبيا يتميز بإفادة خاصة متعلقة بمراعاة حال السامع، هذا عن معنى التوكيد عند العرب «أما بلغة سيرل والتداوليين المعاصرين فهو فعل كلامي مندرج ضمن صنف التقريريات **Assertifs** والغرض المتضمن في القول لهذه المجموعة الكلامية في رأي سيرل هو **التقرير**.

والشرط الافتراضي الذي تقوم عليه هذه التقريريات هو امتلاك الأسس القانونية أو الأخلاقية التي تؤيد صحة محتواها، ولكن هناك فرقا بين التوكيد وبين الخبر العادي، ويتمثل بمعايير

---

[1]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 205.

* يستعمل معظم النحاة مصطلح: "التوكيد" واخترنا نحن مصطلح التأكيد لنعبر به عن مفهوم لفعل كلامي خاص، وهو مفهوم مختلف عما أرادوه هم، وقد وجدنا هذا المصطلح عند بعض علمائنا القدامى، أنظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 165.

[2]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 206.

[3]- مهدي المخزومي في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1986، ص 234.

سيرل في درجة الشدة للغرض المتضمن في القول التي يزيد بها التوكيد عن الخبر العادي مثبتا كان أو منفيا»[1].

2- القسم: لقد درس النحاة العرب القسم «بوصفه أسلوبا من الأساليب على الرغم من اختلافهم في خبريته وإنشائيته فإن بعضهم قد حاولوا دراسة بنيته وتقصي آثاره في معنى التركيب»[2] فعرفوه بـ: «أنه الحلف واليمين» [3] ولم يتجاهلوا أبعاده المعنوية وعده بعضهم من ضروب الإنشاء الطلبي.

وقسموه إلى قسمين:

أ- « **قسم السؤال:** ويسمى أيضا قسم الطلب، وهو ما كان جوابه متضمنا طلبا من أمر أو نهي أو استفهام»[4]وهو نحو قولك: « بالله لتفعلن كذا وعرضه **الإلحاح في الطلب**»[5].

ب- «قسم الإخبار وهو ما قصد به تأكيد جوابه، مثل:" والله ما فعلت كذا"، و "ربي إني لصادق"، "وعهد الله لأفعلن كذا "»[6] ، وغرضه تأكيد الخبر، فالأول حمل للمخاطب على فعل أو ترك ، والثاني إخبار عن أمر وقع و انقضى أو وصف له، ويبدو أن القسم بنوعيه بمعايير سيرل مندرج ضمن درجة الشدة للغرض المتضمن في القول فهو إذن تأكيد

«أما الفرق بين قسم الطلب وقسم الإخبار، بمصطلحات **سيرل** فإن الأول يندرج ضمن الأمريات، والثاني ضمن التقريريات »[7]، وسنوضح ذلك من خلال هذا المشجر[8]:

---

[1]- المرجع السابق ، ص 208.

[2]- المرجع نفسه، ص208.

[3]- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001، ص162.

[4]- المرجع نفسه، ص 165.

[5]-مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 208.

[6]- عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 166.

[7]-الدكتور مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب ص 209.

[8]- المرجع نفسه، ص 209.

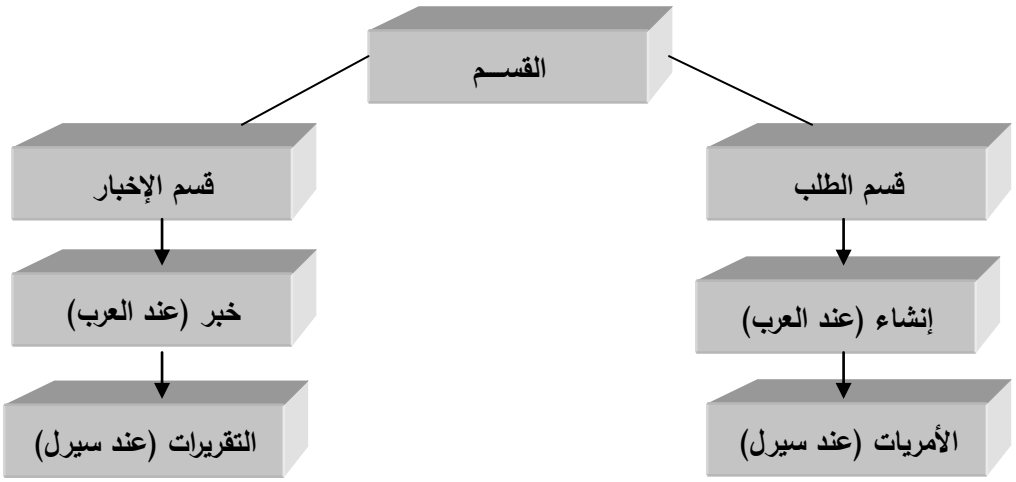

3- الاستغاثة والندبة:

«الاستغاثة : طلب الغوث» [1].

الندبة: «إعلان المتفجع باسم من فقده لموت أو غيبة»[2].

وهما « معنيان أسلوبيان متفرعان عن النداء عند النحاة لذا يقول سيبويه "أعلم أن المندوب مدعو ولكنه متفجع عليه"»[3]، وذلك « لأنه منادى في الأصل لحقه معنى الندبة»[4] ، إذن فيه معنى زائد على النداء «وهو أنه مندوب أو مستغاث به، وهذا المعنى الزائد الذي يميز أسلوب الاستغاثة يجعله –بمصطلحات سيرل– من البوحيات »[5].

4- الوعيد:

الوعيد يختلف عن الوعد فهو يهدف «إلى إلحاق الضرر بالمخاطب، أما التراكيب النحوية التي ضمنت الوعيد عند سيبويه مثل قوله تعالى: «وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ» [المطففين، الآية: 01]،

---

[1]– عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص 144.

[2]– جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص 49.

[3]– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 214.

[4]– حسن بن محمد بن إبراهيم الحفيظي: شرح الرضي لكافية بن حاجب، سلسلة نشر الرسائل الجامعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط1، 1993، ص 494.

[5]–مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 215.

و«**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**» [المرسلات، الآية 15]، فيرى بعضهم أنها للدعاء، لكن سبويه يرفض هذا التخريج، لأنه في رأيه لا يليق بجلال الله»[1].

5- الإغراء والتحذير:

أ/ التحذير: «هو تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه»[2]، فيقوم هذا الفعل على أساس التنبيه والأمر بالاجتناب كما قال سيبويه مثل "إياك و الكذب".

« وفي قوله تعالى: «**نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا**» [الشمس، الآية 13]، والتقدير احذروا ناقة الله والمراد من التحذير من أن يؤذوها، والسّقيا: اسم مصدر سقى، وهو معطوف على التحذير أي احذروا سقياها... وهو تحذير يقتضي الوعيد»[3]، أي أن هناك فعلين كلاميين متداخلين أحدهما التحذير والآخر الوعيد، وبمصطلحات سيرل يكون أحد الفعلين فعلا كلاميا مباشرا وهو التحذير، والثاني فعلا كلاميا غير مباشر وهو الوعيد.

ب/ الإغراء: «تنبيه المخاطب على أمر محمود ليلزمه» [4] أو يفعله فيقوم على أساس التنبيه والدعوة إلى الفعل والفعل في الإغراء يطلب من المخاطب على سبيل «الترغيب والتشويق»[5]، ومثلوا له بقول الشاعر:

« أَخَاكَ أَخَاكَ إنّ مَنْ لاَ أَخَا لَهُ * كَسَاعٍ إلى الهَيْجَا بغَيْرِ سِلاَحِ »[6].

---

[1]– بتصرف عن المرجع السابق، ص215

[2]– مصطفى غلاييني : جامع الدروس العربية ، المكتبة العصرية ، بيروت ط28 ،1993 ،الجزء3 ،ص16

[3]–الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور : تفسير التحرير و التنوير ، الدار التونسية للنشر، تونس ، دون طبعة 1984 ، الجزء30، ص374

[4]–إبن هشام : شذور الذهب في معرفة كلام العرب : تحقيق محمد الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، دون طبعة ، 2004 ، ص 416.

[5]–مصطفى غلاييني : جامع الدروس العربية ،ج3، ص17

[6] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: همع الهوامع في شرح الجوامع ، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ط1 1998، الجزء2، ص20

و الشاهد فيه«أخاك الأولى، فهي المغزى به، أي ترغيب المخاطب في لزوم أخيه وولائه ومناصرته... أما أخاك الثانية فهي توكيد لفظي للأولى، فقد جمع الشاعر إذن في بيت واحد فعلين كلاميين هما الإغراء و التوكيد»[1].

فالإغراء والتحذير «من الأفعال الكلامية لأنهما يهدفان إلى التأثير في المخاطب وحمله على أداء فعل ما أو إجتناب أمر مكروه، و بمصطلحات سيرل، يكون الإغراء و التحذير ، كلاهما منتميين إلى صنف الأمريات »[2] ،أما الفرق الجوهري بينهما فهو أن الإغراء **دعوة إلى الفعل**، والتحذير **دعوة إلى الترك** ففي كل منهما "دعوة "، و سنبين ذلك من خلال هذا المشجر[3]

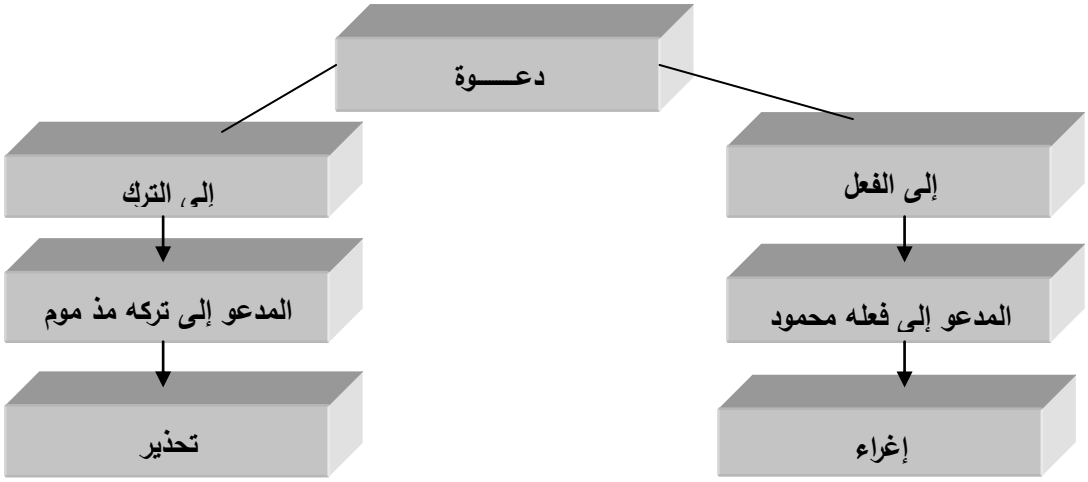

وخلاصة القول أن كلا من التأكيد والقسم والاستغاثة والندبة والوعيد والإغراء والتحذير من الأفعال الكلامية «التي درسها النحاة تحت أبوابها النحوية المعروفة و قد نجد من بين النحاة من أشار إلى بعض معانيها الإنجازية كسيبويه، وعبد القادر الجرجاني ورضي الدين

[1]–مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب ص 213

[2]– بتصرف عن مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب ص 213

[3]– المرجع نفسه ص 213.

الاستراباذي، كما يمكن أن تعد أفعالا كلامية بالتصور الذي طرحه المعاصرون عندما ترد في السياقات و المقامات المناسبة»[1].

4-1-2- الأفعال الكلامية في حروف المعاني

تشتمل اللغة العربية «على أدوات دالة على معان، أي على قوى إنجازية مختلفة بتعبير المعاصرين والتي سماها النحاة **حروف المعاني،** وهي التي تثري العربية بأساليب كثيرة متنوعة صالحة لمقامات تواصلية متباينة حسب إرادة المتكلم وقصده، كدلالة "**ربّ**" على التقليل "**كم**" الخبرية على التكثير، ودلالة "**ليت**" على التمني، و"**لعل**" على الترجي، ودلالة "**نعم**" على المدح، و"**بئس**" على الذم، ودلالة "**الواو والباء**" على القسم ودلالة "**ألا**" على العرض، و"**هلاّ**" على التحضيض، ودلالة "**هل**" على الاستفهام، ودلالة "**إنّ**" و"**أنّ**" على التوكيد»[2].

وقد اهتم العلماء بهذه الأدوات وعقدوا لها أبوابا خاصة في كتب النحو بالنظر إلى الأهمية التي تكتسبها قال المرادي: «لما كانت مقاصد كلام العرب على اختلاف صنوفه مبنيا أكثرها على معاني حروفه... وقد كثر دورها وبعد غورها فعزت على الأذهان معانيها وأبت الإذعان إلا لمن يعانيها»[3] ، أما المعاني والإفادات التي تستفاد من تلك الحروف أو الأدوات التي أشار إليها المرادي« فنراها ممثلة بصدق ودقة لنظرية الأفعال الكلامية كما يتصورها الفكر المعاصر، ولذلك صح في تصورنا أن تعد تلك المعاني والإفادات والمقاصد **أفعالا كلامية** باعتبارنا نتعاطاها عبر الرؤية التداولية»[4] ، وسنكتفي هنا بالإشارة إلى أهم القوى الإنجازية التي تتضمنها بإيجاز:

---

[1]-المرجع السابق، ص 215.

[2]- بتصرف عن مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 216.

[3]- الحسن بن القاسم المرادي: الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992، ص 19.

[4]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 217.

1- العرض: وهو معنى مستفاد من الأداة "**ألا**" وعرفوه بأنه: «الطلب بلين و رفق، ولكن التحضيض أشد توكيدا من العرض»[1] ، والفرق بينهما في نظر المرادي « أنك في العرض تعرض عليه الشيء لينظر فيه ، وفي التخصيص تقول: الأولى لك أن تفعل، فلا يفوتنك» [2].

2- التحضيض: «وهو معنى مستفاد من الأداة "**هلاّ**" وهو الطلب بشدة وقد يؤدي هذا المعنى بالأداة "**لولا**" إذا وليها فعل مضارع»[3].

3- التوبيخ والتنديم: وهما معنيان مستفادان من عدة حروف كالحروف « **لولا** وفيها معنى التوبيخ قال تعالى: «**فَلَوْلاَ نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً**» [سورة **الأحقاف، الآية 28**] » [4]، والحرف" لوما" ، يقول صاحب (رصف المباني) أحمد عبد النور المالقي: «اعلم أن **لوما** لم تجئ في كلام العرب إلا لمعنى التحضيض»[5]، ومنهم من جعلها للتنديم،« والتوبيخ والتنديم كلاهما في مصطلحات **سيرل** من البوحيات ، والفرق بينهما في "درجة الشدة" للغرض المتضمن في القول، فالتوبيخ أشد من التنديم »[6].

4- الردع: وهو بمعنى« الزجر وعرفوه بأنه النهي بشدة وقوة وتعنيف وأداته كلا»[7] وهي «حرف ردع وزجر في مذهب **الخليل** و**سيبويه** وعامة البصريين»[8] وقد صنفوها ضمن الأساليب الإنشائية، أما بلغة **سيرل** فإن معنى الردع يصنف ضمن "الأمريات".

---

[1]- الحسن بن قاسم المرادي: الجني الداني في حروف المعاني، ص 382.

[2]- المصدر نفسه، ص 382، 383.

[3]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 218.

[4]- أحمد بن عبد النور المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط3، 2002، ص 361.

[5]- المرجع نفسه، ص 365.

[6]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 21

[7]- المرجع نفسه، ص 218.

[8]- الحسن بن القاسم المرادي: الجني الداني في حروف المعاني، ص 577.

4-2- الأفعال الكلامية عند الأصوليين:

إن الأصوليين والفقهاء الدارسون للنصوص الشرعية « وهذه النصوص هي نصوص عربية فكان من اللائق أن تكون الاعتبارات اللغوية هي المدخل المناسب لتلك الدراسات.

وكان لذلك داعيا لهم إلى انتحاء منحنى دراسي متجه إلى المعنى والغرض حتى يحققوا غاياتهم الدراسية، نسميه بلغة عصرنا **المنحنى التداولي** والذي كان أكثر استجابة لطبيعة النص المدروس ولغرضهم العلمي من وراء الدراسة» [1].

كما يعتبر علماء أصول الفقه من أحسن المستثمرين «لظاهرة الخبر والإنشاء في إطارها التداولي معتمدين مقولات ومبادئ: سياق الحال ووضع المتكلم وموقفه من العملية التواصلية وغرضه من الخطاب، وطبقوها على نصوص القرآن والسنة، بغرض دراسة المعاني الوظيفية لتلك النصوص، وهي المعاني التي تطرأ على القول وتتغير من مقام إلى آخر وعلاقة تلك المعاني بقائلها، وعلاقة ذلك كله بظروف القول وملابسات الخطاب، ودرسوا أيضا ألفاظ العقود والمعاهدات (كالبيع والشراء والإدلاء بالشهادة) وما تقتضيه من تشريعات اجتماعية وسياسية، والقوى الإنجازية لتلك المواضعات القولية وشروطها وأحكامها وكانت نتيجة ذلك أنهم استنبطوا أفعالا كلامية جديدة ضمن بحثهم لمعاني الخبر والإنشاء، كالإذن والمنع والوجوب والتحريم والإباحة»[2].

باعتمادهم على القصد أو الغرض« فالعبرة عندهم بالمقاصد والمعاني، لا بالألفاظ و المباني» [3].

هذا باختصار عن إثبات نظرية الأفعال الكلامية في التراث العربي ضمن ظاهرتي الخبر والإنشاء هذه الأخيرة التي « شكلت حجر الأساس في الدراسات الأصولية والنحوية والبلاغية... وجاء تحليلهم لهذه الأساليب -الخبرية والإنشائية- دقيقا إلى درجة أن نظرية

---

[1]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 171.

[2]- بتصرف عن الدكتور مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 217.

[3]- المرجع نفسه، ص 182.

أوستين و سيرل لا يمكن أن نعتبرها إلا تابعا لما بحثه العرب في هذا المجال، وفي نفس الوقت لا يمكن لنا أن ننكر فضل الفلاسفة في التعريف بهذا الجانب من اللغة الذي مكن الدارسين العرب من اكتشاف تلك الجهود الفذة والفريدة من نوعها للعلماء العرب القدامى في العديد من المجالات المعرفية»[1].

5- دور المقام في أفعال الكلام:

يرى الكثير من المعاصرين أن مسألة السياق أو المقام كما عرفه العرب القدماء يمثل بؤرة علم الدلالة و«أوجه استعمال اللغة في التداول اليومي، لأنه يعبر باختصار عن الجانب الاجتماعي للمعنى والوظيفة النفعية للغة في حياة الإنسان، وفي هذين الجانبيين تظهر «الأحداث والعلاقات والقرائن التي تسود ساعة أداء المقال»[2]، وعلى هذا أسس البلاغيون مقولتهم الشهيرة " لكل مقام مقال" واشترطوا مطابقة الكلام لمقتضى الحال، «فالمتكلم في إنشائه للمعنى يعتد بشكل المعاني ونوع المخاطب، وحال الخطاب ومقامه ،وهي كلها شروط لإحراز المنفعة، ونجاح الإبلاغ، ولا تختلف عما تعرضه اللسانيات التداولية حديثا من شروط نجاح الملفوظ»[3].

وقبل التطرق لمصطلح المقام لا بد من الإشارة أولا «أن العديد من الكتاب يستخدمون مصطلحي المقام **Situation** و السياق **Context*** دون تمييز»[1].

---

[1]- عمر بلخير: نظرية الأفعال الكلامية وإعادة قراءة التراث العربي، مجلة الأثر، عدد خاص: أشغال المتلقي الدولي الثالث في تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، الجزائر، ص 7.

[2]- نعمان بوقرة: نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية ، مجلة اللغة والأدب العدد 17 جانفي 2009، كلية الآداب واللغات، الجزائر العاصمة، ص 183.

[3]- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص 159.

*- يميز دوبوا بين السياق المقامي والسياق الاجتماعي.

السياق المقامي فهو مساو لـ: المعطيات التي يشترك فيها كل من المرسل والمستمع حول المقام الثقافي، والنفسي والخبرات والمعارف.

السياق الاجتماعي: هو مجموع الشروط الاجتماعية التي تسمح بدراسة العلاقات بين السلوكات الاجتماعية والسلوك اللغوي.

غير أننا سنعتمد في دراستنا هذه على مصطلح المقام باعتباره الإطار العام الذي تحصل فيه العملية التواصلية و«يحدد ف. فال Vahle المقام بقوله: أنه مجموعة من العوامل التي يتعين على الفرد الاحتفال بها حتى يتوفق في إنجاز فعله اللغوي»[2].

5-1-العناصر المكونة للمقام: «قام فندرليش Wunderlich بحصر صارم للعناصر المكونة للمقام والتي لخصناها كالتالي:

1. المشاركون في التبليغ **المتكلمون والمستعمون.**
2. مكان التفاعل.
3. القول (الصفات اللغوية، شبه اللغوية، وغير اللغوية).
4. مقاصد المتكلمين intentions
5. ترقبات attentes المتكلم والمستمع.
6. مساهمة المشاركين في الموضوع.
7. معارفهم اللغوية.
8. المعايير الاجتماعية.
9. شخصياتهم و أدوارهم»[3].

هذه التصورات المختلفة يمكن تلخيصها بواسطة «التحديد المقترح من قبل قاليسون وكوست **galisson et coste** المقام هو: مجموع شروط إنتاج القول وهي الشروط الخارجة عن القول ذاته، والقول هو وليد قصد معين، يستمد وجـوده من شخصية المتكلم و مستمعه

---

[1]- الجيلاني دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ص 40

[2]- المرجع نفسه، ص 40.

[3]- المرجع نفسه، ص 40، 41.

أو مستمعيه، ويحصل ذلك في الوسط **(المكان)** واللحظة **(الزمان)** اللذين يحصل فيهما، وهذه العوامل كلها والمؤثرة على إنجاز القول هي التي تشكل المقام»[1].

وعليه فإن دور المقام هو مساعدتنا على فهم النشاط اللغوي باعتباره الإطار الذي يحصل في صلب التفاعل ففيه تنتج الأقوال وتنجز المقاصد بواسطة أفعال الكلام.

[1]– المرجع السابق، ص 41.

الفصل الثالث

الفعل الكلامي في خطب الإمام علي رضي الله عنه

1- من خطبة له أول خلافته
2- من خطبة له عندما أغار الضحاك بن قيس على الحيرة
3- من كلام له كان يقوله لأصحابه في بعض أيام صفين
4- من خطبة له رضي الله عنه بالنخيلة.
5- من كلام له رضي الله عنه في ذم العاصين من أصحابه.
6- من كلام له في شأن الحكمين وذم أهل الشام.
7- من كلام له في التحكيم وذلك بعد سماع أمر الحكمين.
8- من خطبة له رضي الله عنه يحمد الله و يثني على نبيه و يعظ بالتقوى
9- من خطبة له في أركان الدين.
10- من خطبة له يجري مجرى الخطبة.
11- من خطبة له في استنفار الناس إلى أهل الشام.
12- من خطبة له في الاستعداد للموت.

1- من خطبة له رضي الله عنه في أول خلافته*

إنَّ اللَّه تَعَالَى أَنْزَلَ كتَابًا هَادِيًا بَيَّنَ فِيهِ الخَيرَ والشَّرَّ، فَخُذُوا نَهْجَ الخَيْرَ تَهْتَدُوا واصْدِفوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا[1] الفَرَائِضْ الفَرَائِض أَدُّوهَا إِلَى الله تُؤَدَّكُمْ إِلَى الجَنَّة إِنَّ الله حَرَّمَ حَرَامًا غَيْرَ مَجْهُولِ ،وَأَحَلَّ حَلاَلاً غَيْرَ مَدْخُولٍ[2] وَفَضَّل حُرْمَةَ المُسْلِمِ عَلَى الحُرْم كُلِّهَا، وَشَدَّ بِالإِخْلاَصِ والتَّوْحِيدِ حُقُوق المُسْلِمِينْ فِي مَعَاقِدِهَا[3]، فَالمُسْلِمِ مَنْ سَلَمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلاَّ بِالحَقِّ، وَلاَ يَحِلُّ أَذَى الُمسْلِمِ إِلاَّ بِمَا يَجِبُ، بَادِرُوا أَمْرَ العَامَّة وَخاصَّة أَحَدِكم وَهُو المَوتُ[4] فَإِنَّ النَاس أَمَامَكُمْ وَإِنَّ السَّاعَةَ تَحَدوُكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ، تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا، فَإِنَمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ، اتَّقُوا الله فِي عِبَادِهِ وَبِلاَدِهِ، فَإِنَكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ البِقَاع وَالبَهَائِمِ، أَطِيعُوا الله وَلاَ تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ الخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُم الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ.

---

*- نهج البلاغة، الإمام علي، جمعه الشريف الرضي، شرح الشيخ محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر، د ط، د ت، بيروت، ج2، ص 79، 80.

(1)- صدف: أعرض، والسمت: الجهة، وتقصدوا: تستقيموا.

(2)- مدخول: معيب

(3)- أي جعل الحقوق مرتبطة بالإخلاص والتوحيد لا تنفك عنه، ومعاقد الحقوق مواضعها من الذمم.

(4)- بادرة: عاجلة، أي عاجلوا أمر العامة بالإصلاح لئلا يغلبكم الفساد فتهلكوا فإذا انقضى عملكم في شؤون العامة فبادروا الموت بالعمل الصالح كيلا لا يأخذكم على غفلة فلا تكونوا منه على أهبة، وفي تقديم الإمام أمر العامة على أمر الخاصة دليل على أن الأول أهم ولا يتم الثاني إلا به، وهذا ما تضافرت عليه الأدلة الشرعية، وإن غفل عنه الناس في أزماننا هذه.

1/ البنية التواصلية للخطبة الدينية:

المرسل: الإمام علي رضي الله عنه.

المتلقي أو المرسل إليه: الناس (رعيته)

موضوع الرسالة: الحث على التقوى والطاعة والعمل الصالح والتذكير بالموت والدار الآخرة.

القناة: عن طريق المشافهة.

2/ الفعل التوجيهي في الخطبة الدينية:

الخطبة	الملفوظ	الفعل التوجيهي	الغرض التداولي
من خطبة له رضي الله عنه في أول خلافته	فَخُذُوا نَهْجَ الخَيْرَ تَهْتَدُوا	فَخُذُوا– تَهْتَدُوا	أمر: للأخذ بنهج الخير نصح
	واصْدفوا عَنْ سَمْتِ الشَّرَّ تَقْصِدُوا	اصْدِفوا– تَقْصِدُوا	أمر: بالاعتراض عن جهة الشر، غايته النصح.
	الفَرَائِضْ الفَرَائِض أَدُّوهَا إِلَى الله تُؤَدَّكُمْ إِلَى الجَنَّة	أَدُّوهَا– تُؤَدَّكُمْ	أمر: بتأدية الفرائض نصح.
	لاَ يَحِلُّ أَذَى الُمسْلِمِ إِلاَّ بِمَا يَجِبُ	يَحِلُّ	نهي عن أذية المسلم غايته النصح والتوجيه.
	بَادِرُوا أَمْرَ العَامَّة إِنَّ السَّاعَةَ تَحَدوُكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ	بَادِرُوا– تَحَدوُكُمْ	أمر: بإصلاح أمر العامة توجيه ونصح.
	تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا	تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا	توجيه ونصح.
	اتَّقُوا الله فِي عِبَادِهِ وَبِلاَدِهِ	اتَّقُوا	الأمر بالتقوى.
	أَطِيعُوا الله وَلاَ تَعْصُوهُ	أَطِيعُوا– تَعْصُوهُ	أمر بطاعة الله و نهي عن معصية الله.
	وَإِذَا رَأَيْتُمْ الخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ	خُذُوا	أمر بالأخذ بالخير غايته النصح.
	وَإِذَا رَأَيْتُم الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ	أَعْرِضُوا	أمر بالإعراض عن الشر غايته النصح.

2 – من خطبة له رضي الله عنه

عندما أغار الضحاك بن قيس على الحيرة، وتقاعد الناس عن النهوض إليه مع علي فقام فيهم خطيبا* يقول:

أَيُّهَا النَّاسُ المُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ المُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ[1] كَلاَمُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصِّلاَبَ[2] وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيْكُمْ الأَعْدَاءَ تَقُولُونَ فِي المَجَالِسِ كَيْتَ وَكَيْتَ فَإِذَا جَاءَ القِتَالُ قُلْتُمْ حِيدِيْ حَيَادِ [3]، مَا عَزَّتْ دَعْوَةٌ مَنْ دَعَاكُمْ، وَلاَ اِسْتَرَاحَ قَلْبٌ مَنْ قَاسَكُمْ[4] أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ، وَسَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ دِفَاعَ ذِي الدّينَ المَطُولِ[5]، لاَ يَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ، وَلاَ يُدْرَكُ الحَقَ إِلاَّ بِالْجِدِّ، أَيْ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ؟ وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ؟ المَغْرُورُ واللهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ والله بالسَّهْمِ الأَخْيَبِ[6] وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوقَ

---

*– نهج البلاغة الإمام علي، جمعة الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ص) شرح الأستاذ الأكبر محمد عبده، ج1، ص157–159.

[1]– أهواؤهم: آراؤهم وما تميل إليه قلوبهم.

[2]– الصم جمع أصم: وهو من الحجارة الصلب المصمت، والصلاب جمع صليب: والصليب الشديد وبابه ظريف وظراف وضعيف وضعاف، ويوهيها يضعفها ويفتتها، يقال: وهي الثوب و وهي وهيا من باب ضرب وحسب: تخرق وانشق، أي تقولون من الكلام ما يفلق الحجر بشدته وقوته ثم يكون فعلكم من الضعف والاختلال بحيث يطمع فيكم العدو.

[3]– حيدي حياد: كلمة يقولها الهارب كأنه يسأل أن تتنحى عنه، من الحيدان وهو الميل والإنحراف عن الشيء، وحياد مبنى على الكسر كما في قولهم فيحي فياح أي اتسع وحمى حمام لداهية، أي أنهم يقولون في المجلس سنفعل بالأعداء ما نفعل فإذا جاء القتال فروا وتقاعدوا.

[4]– أي من دعاهم وحملهم بالترغيب على نصرته لم تعز دعوته لتخاذلهم، فإن قاساهم وقهرهم انتفضوا عليه فأتبعوه، و الأعاليل إما جمع أعلال جمع علل جمع علة أو جمع أعلولة، كما أن أضاليل جمع أضلولة والأضاليل متعلقة بالأعاليل، أي أنكم تتعللون بالأباطيل التي لا جدوى منها.

[5]– أي أنكم تدافعون الحرب اللازمة لكم كما يدافع المدين المطول غريمه، والمطول: كثيرا المطل وهو تأخير أداء الدين بلا عذر، وقوله: لا يمنع الضيم...الخ: أي أن الذليل الضعيف البأس الذي لا منعة له لا يمنع ضيما وإنما يمنع الضيم القوي العزيز.

[6]– فاز بكم من فاز بالخير إذا ظفر به، أي من ظفر بكم وكنتم نصيبه فقد ظفر بالسهم الأخيب وهو من سهام الميسر الذي لاحظ له.

نَاصِلٍ[1] أَصْبَحْتَ واللهِ لاَ أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلاَ أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلاَ أُوعِدُ العَدوَّ بِكُمْ، مَا بَالُكُمْ؟ مَا دَوَاؤُكُمْ؟ مَا طِبُّكُمْ؟ القَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالَكُمْ، أَقَوْلاً بِغَيْرِ عَمَلٍ ، وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ، وَطَمَعًا فِيْ غَيْرِ حَقٍّ.

[1]– الأفوق من السهام: مكسور الفوق، والفوق: موضع الوتر من السهم والناصل: العاري عن النصل أي من رمى بهم كأنما رمى بسهم لا يثبت في الوتر حتى يرمى. وأن رمى به لم يصب مقتلا إذ لا نصل له.

هذه الخطبة خطبها أمير المؤمنين عند إغارة الضحاك بن قيس، فإن معاوية لما بلغه فساد الجند على أمير المؤمنين دعا الضحاك ابن قيس وقال له: سر حتى تَمُرّ بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدت من الأعراب في طاعة علي فأغر عليه وإن وجدت له خيلا أو مسلحة فأغر عليها وإذا أصبحت في بلدة فأمس في أخرى ولا تقيمن لخيل بلغك أنها قد سرحت إليك لتلقاها فتقاتلها وسرحه في ثلاثة آلاف، فأقبل الضحاك فنهب الأموال وقتل من لقى من الأعراب ثم لقى ابن عمر عميس بن مسعود الذهلي

فقتله وهو ابن أخي عبد الله بن مسعود ونهب الحاج وقتل منهم وهم على طريقهم عند القطقطانة فساء ذلك أمير المؤمنين وأخذ يستنهض الناس إلى الدفاع عن ديارهم وهم يتخاذلون فوبخهم بما تراه في هذه الخطبة ثم دعا بحجر بن عدي فسيره إلى الضحاك في أربعة آلاف فقاتله فانهزم فارا إلى الشام يفتخر بأنه قتل ونهب.

1/ البنية التواصلية للخطبة السياسية:

المرسل: الإمام علي

المرسل إليه: الناس (رعيته).

موضوع الرسالة: تعبر عن مدى استياء وأسف علي على الحالة التي آل إليها الناس من تقاعد واستسلام، كما تتضمن التأنيب والاستنكار.

القناة: عن طريق المشافهة.

2/ الفعل التعبيري في الخطبة السياسية:

الخطبة	الملفوظ	الفعل التعبيري	الغرض التداولي
من خطبة له عندما أغار الضحاك بن قيس على الحيرة	كَلاَمُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصِّلاَبَ	يُوهِي	تأنيب
	وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ الأَعْدَاءَ فِيْكُمْ	يُطْمِعُ	التحذير
	مَا عَزَّتْ دَعْوَةٌ مَنْ دَعَاكُمْ	مَا عَزَّتْ– دَعَاكُمْ	النفي والأسف
	وَلاَ اِسْتَرَاحَ قَلْبٌ مَنْ قَاسَكُمْ	لاَ اِسْتَرَاحَ – قَاسَكُمْ	النفي والأسف
	أَيْ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ	تَمْنَعُونَ	الاستفهام غرضه الاستنكار
	وَمَعَ أَيٍّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ	تُقَاتِلُونَ	الاستفهام غرضه الاستنكار
	وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ واللهِ بالسَّهْمِ الأَخْيَبِ	وَمَنْ فَازَ – فَقَدْ فَازَ	التأنيب
	وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوقَ نَاصِلٍ	مَنْ رَمَى– فَقَدْ رَمَى	التأنيب

3/ الفعل الإلتزامي في الخطبة السياسية:

الخطبة	الملفوظ	الفعل الإلتزامي	الغرض التداولي
من خطبة له عندما أغار الضحاك بن قيس على الحيرة	أَصْبَحْتَ والله لاَ أُصَدِقْ قَوْلَكُمْ	لاأُصَدِّقُ	القسم والنفي
	وَلاَ أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ	لاَ أَطْمَعُ	النفي
	وَلاَ أُوعِدُ بِكُمْ العَدوَّ	لاَ أُوعِدُ	النفي

3- من كلام له رضي الله عنه كان يقوله لأصحابه في بعض أيام صفين*

مَعَاشِرَ المُسْلِمِينَ، اِسْتَشْعَرُوا الخَشْيَةَ[1] وَتجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ وَعُضُّوا عَلَى النَّواجِذِ[2] فَإِنَّهُ أَنْبَى للسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَأَكْمِلُوا اللاَّمَةَ[3] وقَلْقُلُوا السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا[4] واَلْحَظُوا الخَزْرَ[5] وَأَطْعَنُوا الشَّزْرَ[6] وَنَافِحُوا بِالظُّبَا[7] وَصِلُوا السُّيُوفَ بِالخُطَا[8] وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ اللهِ[9] وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّمْ، فَعَاوِدُوا الكَرَّ واْستَحْيُوا مِنْ الفَرِّ[10] فَإِنَهُ عَارٌ فِيْ الأَعْقَابِ، وَنَارٌ يَوْمَ الِحسَابِ، وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا وَامْشُوا إِلَى

*- نهج البلاغة، الإمام علي، جمعه السيد الشريف الرضى من كلام أمير المؤمنين علبي بن أبي طالب رضي الله عنه، شرح الأستاذ الأكبر محمد عبده، مكتبة الشروق الدولية، د ط، 2004، القاهرة، ج1، ص 184، 185.

(1)- استعشر: لبس الشعار وهو ما يلي البدن من الثياب، وتجلبب: لبس الجلباب وهو ما تغطي به المرأة ثيابها من فوق ولكون الخشية أي الخوف من الله غاشية قلبية عبر في جانبها بالاستشعار، وعبر بالتجلبب في جانب السكينة لأنها عارضة تظهر في البدن كما لا يخفى.

(2)- النواجذ جمع ناجذ: وهو أقصى الأضراس ولكل إنسان أربعة نواجذ وهي بعد الأرحاء، ويسمى الناجذ ضرس العقل لأنه ينبت بعد البلوغ، وإذا عضضت على ناجذك تصلبت أعصابك وعضلاتك المتصلة بدماغك فكانت هامتك أصلب وأقوى على مقاومة السيف فكان أنبى عنها وأبعد عن التأثير فيها، والهام: جمع هامة وهي الرأس.

(3)- اللامة: الدرع ،وإكمالها أن يزاد عليها البيضة والسواعد ونحوها، وقد يراد من اللامة آلات الحرب والدفاع استيفاؤها.

(4)- مخافة أن تستعصى عن الخروج عند السل.

(5)- الخزر محركة: النظر من أحد الشقين، وهو علامة الغضب، وقد سكنت مراعاة للسجعة الثانية.

(6)- اطعنوا بضم العين فإذا كان في النسب مثلا كان المضارع مفتوحا وقد يفتح فيهما، والشرز بالفتح، الطعن في الجوانب يمينا وشمالا.

(7)- نافحوا: كافحوا وضاربوا، و الظبا بالضم جمع ظبة: طرف السيف وحده.

(8)- صلوا: من الوصول أي اجعلوا سيوفكم متصلة بخطا أعدائكم جمع خطوة أو إذا قصرت سيوفكم عن الوصول إلى أعدائكم فصلوها بخطاكم.

(9)- بعين الله: أي ملحوظون بها.

(10)- الفر: الفرار، وهو عار في الأعقاب أي في الأولاد لأنهم يعيرون بفرار آبائهم، وقوله: وطيبوا عن أنفسكم نفسا: أي أرضوا ببذلها فإنكم تبذلونها اليوم لتحرزوها غداً.

المَوْتِ مَشْيًا سُحُجًا[1] وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوادِ الأَعْظَمْ وَالرَّوَاقِ المُطَنَّب[2] فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ[3] فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِيْ كِسْرِهِ[4] وَقَدْ قَدَّمَ لْلوثْبَةِ يَدًا، وأَخَّرَ للنُّكُوصِ رِجْلاً فَصَمَدًا صَمَدًا[5] حَتَّى يَنْجَلي لَكُمْ عَمُودُ الحَقِّ (وَأَنْتُمْ الأَعْلُوْنَ والله مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرِكُمْ أَعْمَالِكُمْ)[6].

1/ البنية التواصلية للخطبة الحربية:

المرسل: الإمام علي

المرسل إليه: جنوده

موضوع الرسالة: عندما استعرت الحرب في الصفين خطب الإمام يوما في جنده فدعاهم إلى الاستعداد للحرب والقتال في سبيل الله.

القناة: عن طريق المشافهة.

---

(1)– السجح بضمتين: السهل.

(2)– الرواق ككتاب وغراب: الفسطاط، والمطنب: المشدود بالأطناب ،جمع طنب بضمتين: حبل يشد به سرادق البيت وأراد بالسواد الأعظم: جمهور أهل الشام، والرواق: رواق معاوية.

(3)– الثبج بالتحريك: الوسط.

(4)– كسره بالكسر: شقه الأسفل كناية عن الجوانب التي يفر إليها المنهزمون. والشيطان الكامن في الكسر مصدر الأوامر بالهجوم والرجوع، فإن جبنتم مد يده للوثبة، وإن شجعتم أخر للنكوص والهزيمة رجله.

(5)– الصمد: القصد، أي فاثبتوا على قصدكم.

(6)– لن ينقصكم شيئا من جزائها.

2/ الفعل الغير مباشر في الخطبة الحربية:

الخطبة	الملفوظ	الفعل الغير مباشر	الغرض التداولي
من كلام له كان يقوله لأصحابه في بعض أيام صفين	مَعَاشِرَ المُسْلِمِينَ، اِسْتَشْعَرُوا الخَشْيَةَ	اِسْتَشْعَرُوا	استشعر يعني ما يلي البدن من الثياب كناية عن الخشية لكونها غاشية قلبيا، وهو أمر: غرضه التحلي بالخشية من الله.
	تجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ	تجَلْبَبُوا	عبر بالتجلبب في جانب السكينة لأنها عارضة تظهر في البدن وهو أمر: غرضه التحلي بالسكينة والثبات.
	وَعُضُّوا عَلَى النَّواجِذِ	وَعُضُّوا	إذا عضضت على ناجذك تصلبت أعصابك وعضلاتك المتصلة بدماغك فكانت هامتك أصلب وأقوى وهو أمر يدل على صلابة الهامة وقوة المقاومة.
	وَأَكْمِلُوا اللاَّمَةَ	أَكْمِلُوا	أمر: دليل على الاستعداد للحرب
	وقَلْقِلُوا السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا	قَلْقِلُوا	أمر: الاستعداد لاجهار السيف وسله بسهولة
	وَالْحَظُوا الخَزْرَ	اَلْحَظُوا	أمر: إظهار الغضب لإرهاب العدو
	وَأَطْعَنُوا الشَّزْرَ	أَطْعَنُوا	أمر: دليل على شجاعة وقوة الفرسان

من كلام له كان يقوله لأصحابه في بعض أيام صفين	وَنَافِحُوا بِالظُّبَا	نَافِحُوا	أمر: دليل على البطش والفتك بالعدو
	وَصِلُوا السُّيُوفَ بِالخُطَا	صِلُوا	أمر: التناسق في الحركة عند القتال
	وَاعَلِمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ الله	اعَلِمُوا	أمر: غرضه التشجيع
	فَعَاوِدُوا الكَرَّ	عَاوِدُوا	أمر: غرضه التشجيع
	وأْستَحْيُوا مِنْ الفَرِّ فَإِنَهُ عَارٌ فِيْ الأَعْقَابِ	أْستَحْيُوا	أمر: غرضه التحذير
	وَطِيبُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ	طِيبُوا	أمر: بذل النفس في سبيل الله
	وَأْمشُوا إِلَى اَلْمَوْتِ مَشْيًا سَحَجَا	امْشُوا	أمر: تهوين الموت
	فَاضْرِبُوا ثَبْجَهُ	فَأْضرِبُوا	أمر: غرضه التعيين

4- من خطبة له رضي الله عنه بالنخيلة*

«أغار سفيان بن عوف الغامدي –من رجال معاوية– على الأنبار فقتل عاملها، وحمل ما كان فيها من الأموال وجاء الخبر عليًّا فخرج من الكوفة مغضبا حتى أتى النخيلة من أرياضها و الناس في أثره فاعتلى ربوة وحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه»[1]

ثم قال:

أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ فَتَحَهُ الله لخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللهِ الحَصِينَةُ، وَجَنَّتُهُ الوَثِيقَةُ [2]، فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ، وَشَمِلَهُ البَلاَّءُ، وَدُيِّثَ بِالصِّغَارِ وَالقَمَاءَةِ[3] وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالأَسْدَادِ[4] وَأُدِيلَ الحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الجِهَادِ وَسِيمَ الخَسْفَ [5] وَمُنَعَ النِّصْفَ، أَلاَ وَ إِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلاَءِ القَوْمِ لَيْلاً وَنَهَاراً، وَسِراً وَإِعْلاَنًا، وَقُلْتُ لَكُمْ أُغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزوكُمْ فَوَ الله مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطٌّ فِي عُقْرِ دَارِهِم إِلاَّ ذُلُّوا[6] فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمْ الغَارَاتِ وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمْ الأَوْطَانُ، وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلَهُ الأَنْبَارَ[7] وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بَنُ حَسَّانَ البَكْرِي وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ مِنْ مَسَالِحِهَا[8]، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى المَرْأَةِ المُسْلِمَةِ وَالأُخْرَى المُعَاهِدَةِ

---

* نهج البلاغة الإمام علي، جمعه الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، شرحه الأستاذ الأكبر محمد عبده ج1، ص 153- 154- 155.

[1]- الدكتور محمد طاهر درويش: الخطابة في صدر الإسلام، دار المعارف، مصر، ط2، 1968 ظن ج1، ص 359.

[2]- جنته بالضم: وقايته.

[3]- ديث مبني للمجهول من ديثه: أي ذله وقموؤ الرجل ككرم قمأ وقماءة: أي ذل وصغر.

[4]- الأسداد جمع سد: يريد الحجب التي تحول دون بصيرته والرشاد، قال الله: «**و جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِم سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُم فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ**» [يس: الآية 9].

ويروى بالاسهاب وهو ذهاب العقل أو كثرة الكلام، أي حيل بينه وبين الخير بكثرة الكلام بلا فائدة.

[5]- أديل الحق منه: أي صارت الدولة للحق بدله، وسيم الخسف: أي أولي الخسف وكلفه والخسف الذل والمشقة أيضا، والنصف بالكسر: العدل، ومنع مجهول: أي حرم العدل بأن يسلط الله عليه من يغلبه على أمره فيظلمه.

[6]- عقر الدار بضم: وسطها وأصلها، وتواكلتم: وكل كل منكم الأمر إلى صاحبه، أي لم يتوله أحد منكم بل أحاله كل على الآخر ومنه يوصف الرجل بالوكل أي العاجز لأنه يكل أمره إلى غيره، وشنت الغارات: فرقت عليكم من كل جانب كما يشن الماء متفرقا دفعة بعد دفعة وما كان أرسالا غير متفوق يقال فيه سن بالمهملة.

[7]- أخو غامد هو سفيان بن عوف من بني غامد قبيلة من اليمن من أزدشنوءة بعثه معاوية لشن الغارات على أطراف العراق تهويلا على أهله، والأنبار: بلدة على الشاطئ الشرقي للفرات ويقابلها على الجانب الغربي هيت.

[8]- جمع مسلحة بالفتح: وهي الثغر، والمرقب: حيث يخشى طروق الأعداء.

فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقَلْبَهَا وَقلاَئِدَهَا وَرِعَاثَهَا[1] مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلاَّ بِالاسْتِرْجَاعِ وَالاسْتِرْحَام [2] ثُمَّ انْصَرَفُوا وافرينَ[3] مَا نَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ وَلاَ أُرِيق لَهُمْ دَمٌ، فَلَوْ أَنَ إِمْرَأً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفًا، مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً فَيَّا عَجَبًا عَجَبًا ! والله يُمِيتُ القَلْبَ وَيَجْلِبُ الهَمَّ مِنْ اِجْتِمَاعِ هَؤُلاء القَوْم عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ فَقُبْحًا لَكُمْ وَتَرْحًا[4] حَينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى، يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلاَ تُغْيرُونَ، وَتُعْزَوْنَ وَلاَ تَعْزُونَ وَيُعْصَى الله وَتَرضَوْنَ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالَسَّيْرِ إِلَيْهم فِي أَيَّامِ الحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَّارَةُ القَيْظِ[5] أَمْهِلْنَا يَسْبَخُ عَنِ الحَرُ [6]، وَإِذاَ أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاء قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَّارَة القُرِّ[7] أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخُ عَنَا البَرْد، كُلُ هَذَا فِرَارًا مِنْ الحَرِّ وَالَقرِّ، فَإِذَا كُنْتُمْ مِن الحَرِّ وَالَقِرّ تَفِرُّونَ فَإِذَا أَنْتُمْ والله مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ يَا أَشْبَاه الرِّجَالَ ولَاَ رِجَالَ، حَلُوم الأَطْفَال وَعُقُول رَبَّابَ الحِجَالَ[8] لَوْ وَدَدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةَ والله جَرَّتْ نَدَمًا، وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا[9]، قَاتَلَكُمْ الله، لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا[10] وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالعِصْيَان والخذِلان حَتَّى لَقَدْ قَالَتَ قُرَيْش إِنِ ابْنُ أَبِي طَالب رَجُلٍ شُجَاعٍ وَلَكِنْ لاَ عِلْمَ لَهُ بِالحَرْب لله أَبُوهُمْ! وهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ

---

(1)– المعاهدة: الذمية، والحجل بالكسر: خلخالها، والقلب بالضم: سوارها، و الرعاث: جمع رعثة بالفتح ويحرك: بمعنى القرط ويروى رعاثها بضم الراء والعين جمع رعاث: جمع رعثة.

(2)– الاسترجاع: ترديد الصوت بالبكاء ،والاسترحام: أن تناشده الرحم.

(3)– وافرين: تأمين على كثرتهم لم ينقص عددهم، والكلم بالفتح: الجرح.

(4)– ترحا بالتحريك: أي هما و حزنا أو فقرا، والغرض: ما ينصب ليرمي بالسهام ونحوها فقد صاروا بمنزلة الهدف يرميهم الرامون وهم نصب لا يدافعون، وقوله ويعصى الله: يشير إلى ما كان يفعله قواد جيش معاوية من السلب والنهب والقتل في المسلمين والمعاهدين ثم أهل العراق راضون بذلك إذ لو غضبوا لهموا بالمدافعة.

(5)– حمارة القيظ: شدة الحر.

(6)– التسبيخ بالخاء المعجمة: التخفيف والتسكين.

(7)– صبارة الشتاء: شدة برده، والقر بالضم: البرد.

(8)– حجال جمع حجلة: وهي القبة وموضع يزين بالستور والثياب للعروس وربات الحجال: النساء.

(9)– السدم محركة: الهم أو مع أسف أو غيظ، و القيح: ما في القرحة من الصديد وشحنتم صدري: ملأتموه.

(10)– النغب: جمع نغبة كجرعة وجرع لفظا ومعنى التهمام بالفتح: الهم، وكل تفعال فهو بالفتح إلا التبيان والتلقاء، فإنهما بالكسر، وأنفاسا: أي جرعة بعد جرعة.

أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا، وَأَقْدَمَ فِيهَا مَقَامًا مِنِي[1]، لَقَدْ نَهَضَتْ فِيهَا ومَا بَلَغَتْ العِشْرِينَ، وَهَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السِتِّينَ[2]، وَلَكِنْ لاَ رَأْيَ لِمَنْ لاَ يُطَاعُ.

1/ البنية التواصلية للخطبة الحربية

المرسل: الإمام علي

المرسل إليه: رعيته "الناس".

موضوع الرسالة: «عندما أغار **سفيان بن عوف الغامدي**، وهو ما من رجال معاوية على الأنبار وقتل عاملها وحمل فيها ما كان من الأموال، وجاء الخبر عليا، فخرج من الكوفة غاضبا حتى أتى "النخيلة" من أرباضها والناس في أثره واعتلى ربوة ثم قال هذه الخطبة، وبدأها بمقدمة حول الجهاد ثم شرع بعد ذلك في شحذ همهم واستثار حماسهم ونخوتهم وانتقل إلى أخذهم بالمنطق وإلزامهم الحجة البنية حتى استقام له ذلك، فظهر عيبهم ولان عودهم وألهبهم سياطا من اللوم والذم والتقريع، تنبئ بعظيم حزنه وبالغ أسفه، وشديد نقمته وذلك بما جنت أيديهم إنهم كانوا ظالمين[3]».

القناة: عن طريق المشافهة

---

[1]– مراسا مصدر مارسه ممارسة ومراسا: أي عالجه وزاوله وعاناه.

[2]– ذرقت على الستين: زدت عليها ويروي نيفت بمعناه، وفي الخطبة روايات أخرى لا تختلف عن رواية الشريف في المعنى وإن اختلفت عنها في بعض الألفاظ، أنظر الكامل للمبرد.

[3]– ينظر محمد الطاهر درويش: الخطابة في صدر الإسلام، ص 359، 361.

2/ الفعل التعبيري في الخطبة الحربية

الخطبة	الملفوظ	الفعل التعبيري	الغرض التداولي
من خطبة له رضي الله عنه بالنخيلة	فَيَّا عَجَبًا وَالله يُمِيتُ القَلْبَ وَيَجْلِبُ الهَمَّ	يُمِيتُ –يَجْلِبُ	التعجب والاستنكار
	مِنْ اِجْتِمَاعِ هَؤُلاء القَوْم عَلَى بَاطِلِهِمْ	اِجْتِمَاعِ	الاستنكار
	وَتَفَرُقِكُمْ عَنْ حَقِكُمْ	تَفَرُقِكُمْ	الاستنكار
	فَقُبْحًا لَكُمْ وَتَرْحًا حَينَ صَرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى	يُرْمَى	التأنيب غرضه الذم
	يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلاَ تَغِيرُونَ	يُغَارُ وَلاَ تَغِيرُونَ	الاستنكار
	وَتُغْزَوْنَ وَلاَ تَغْزُونَ	وَتُغْزَوْنَ وَلاَ تَغْزُونَ	الاستنكار
	وَيُعْصَى الله وَتَرضون	يُعْصَى– وَتَرضون	الاستنكار
	فَإِذَا كُنْتُمْ مِن الحَرِّ وَالقَرِّ تَفُرُونَ فَإِذَا أَنْتُمْ والله مِنَ السَّيْفِ أَفَر	تَفُرُونَ	التأنيب غرضه الذم
	لَوْ وَدَدْتُ أَنِي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ	وَدَدْتُ– لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ	الندم
	مَعْرِفَةَ والله جَرَّتْ نَدَمًا، وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا	جَرَتْ–أَعْقَبَتْ	الندم

من خطبة له رضي الله عنه بالنخيلة	قَاتَلَكُمْ الله، لَقَدْ مَلأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا	قَاتَلَكُمْ	الدعاء
	وَشحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا	شحَنْتُمْ	الاستنكار
	وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التِهْمَامِ	جَرَعْتُمُونِي	الاستنكار
	وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي	أَفْسَدْتُمْ	الاستنكار
	وَلَكنْ لاَ رَأْيَ لِمَنْ لاَ يُطَاعُ	لاَ يُطَاعُ	الأسف

5- ومن خطبة له رضي الله عنه
في ذم العاصين من أصحابه*

أَحْمَدُ الله عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ، وَعَلَى ابْتِلاَئِي بِكُمْ أَيَّتُهَا الفِرْقَةُ التّي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ، إِنْ أَمْهِلَتُمْ خُضْتُمْ[1]، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ، وَإِنْ اِجْتَمَع النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ، وَإِنْ أَجَبْتُمْ إِلَى مُشَاقَّة نَكَصْتُمْ لاَ أَبَا لِغَيْرِكُمْ[2] مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ، وَالجِهَادْ عَلَى حَقِّكُمْ؟ المَوْتَ أَوِ الذُّلَّ لَكُمْ، فَوَ الله لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي – وَلْيَأْتِيَنِّي– لَيُفَرِقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَأَنَا لِصُحبتِكُمْ قَالٍ [3]، وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ. لله أَنْتُمْ! أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ؟ وَلاَ حَمّيةٌ تَشْحَذُكُمْ[4]؟ أَوْ لَيْسَ عَجَبًا أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الجُفَاةَ الطَّغَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ[5] عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَلاَ عَطَاءٍ؟ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ –أَنْتُمْ تَرِيكَةُ الإِسْلاَمِ[6]، وَبَقِيَّةُ النَّاسِ– إِلَى المَعونَةِ، وَطَائِفَةٍ مِنْ العَطَاءِ فَتَفَرَّقُونَ عَنِي، وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ إِنَّهُ لاَ يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رَضِىً فَتَرْضَوْنَهُ[7]، وَلاَ سُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ وَإِنَّ أَحَبَّ مَا أَنَا لاَقٍ إِلَيَّ المَوْتُ، قَدْ دَرَاَسْتُكُمْ الكِتَابَ[8] وَفَاتَحْتُكُمْ الحِجَاجَ، وَعَرَّفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ وَ سَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَجْتُمْ، لَوْ كَانَ الأَعْمَى يَلْحَظُ، أَوْ النَائِم يَسْتَيْقِظُ، وَأَقْرِبْ بِقَوْمٍ مِن الجَهْلِ بِالله قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةَ، وَمُؤَدِّبُهُمْ ابْنُ النَّابِغَةِ.

---

*– نهج البلاغة، الإمام علي، جمعه السيد الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن طالب رضي الله عنه، شرح الأستاذ الأكبر: محمد عبده، مكتبة الشروق الدولية، (د ،ط)، 2004، القاهرة، ج2، ص 330.

(1)– خضتم: أي في الكلام الباطل، وخرتم: أي ضعفتم وجبنتم، والمشاقة: المراد بها الحرب .ونكصتم: رجعتم القهقرى.

(2)– المعروف في التقريع لا أبا لكم، ولا أبا لك: وهو دعاء بفقد الأب أو تعبير بجهله ، فتلطف الإمام بتوجيه الدعاء أو الذم لغيرهم.

(3)– قال: أي كاره، وغير كثير بكم: أي أني أفارق الدنيا وأنا في قلة من الأعوان وإن كنتم حولي كثيرين، ويدل عليه قوله فيما بعد لله أنتم.

(4)– تشحذ من شحذالسكين كمنع: أي حددها.

(5)– الجفاة، جمع جاف– أي غليظ، والطغام بالفتح: أرذال الناس، والمعونة: ما يعطي للجند لإصلاح السلاح وعلف الدواب زائدا على العطاء المفروض، والأرزاق المعينة لكل منهم.

(6)– التريكة –كسفينة–: بيضة النعامة بعد أن يخرج منها الفرخ تتركها في مجثمها، والمراد خلف الإسلام وعوض السلف.

(7)– يريد أن يوافقكم مني شيء لا ما يرضى ولا ما يسخط.

(8)– دراستكم الكتاب: أي قرأت عليكم القرآن تعليما وتفهيما، و فاتحتكم ،مجرده فتح بمعنى قضى، فهو بمعنى قاضيتكم أي حاكمتكم، والحجاج: المحاجة أي قاضيتكم عند الحجة حتى قضت عليكم بالعجز عن الخصام، وعرفتكم الحق الذي كنتم تجهلونه وسوغت لأذواقكم من مشرب الصدق ما كنتم تمجونه وتطرحونه، لو: للتمني، كأنه يقول: ليت الأعمى...الخ، أقرب بهم: ما أقربهم من الجهل، وابن النابغة: عمرو بن العاص.

1/ البنية التواصلية للخطبة السياسية

المرسل: الإمام علي رضي الله عنه

المرسل إليه: أصحابه

موضوع الرسالة: تتضمن عبارات التأنيب والاستنكار، يذم فيها أصحابه الذين تخلوا عن طاعته ونصرته.

القناة: عن طريق المشافهة

الفعل التمثيلي في الخطبة السياسية

الخطبة	الملفوظ	الفعل التمثيلي	الغرض التداولي
من خطبة له في ذم العاصين من أصحابه	أَحْمَدُ الله عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ	أَحْمَدُ	التقرير
	وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ	قَدَّرَ	التقرير والإثبات
	أَيَّتُهَا الفِرْقَةُ إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ	أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ	التقرير والاستنكار
	وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ	دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ	التقرير والاستنكار
	وإِنْ أَمْهِلَتُمْ خُضْتُمْ	أَمْهِلَتُمْ –خُضْتُمْ	التقرير والاستنكار
	وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ	حُورِبْتُمْ –خُرْتُمْ	التقرير والاستنكار
	وَإِنْ اِجْتَمَع النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ	اجتمع –طعنتم	التقرير والاستنكار
	وَإِنْ أَجَبْتُمْ إِلَى مُشَاقَّة نَكَصْتُمْ	أَجَبْتُمْ – نَكَصْتُمْ	الاستنكار

من خطبة له في ذم العاصين من أصحابه	أَنْتُمْ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ وَلاَ حَمّيةٌ تَشْحَذُكُمْ	يَجْمَعُكُمْ تَشْحَذُكُمْ	الاستفهام غرضه الاستنكار
	ولَيْسَ عَجَبًا أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الجُفَاةَ الطّغَام فَيَتّبِعُونَه	يَدْعُو– فيتبعونه	التقرير
	وَأَنَا أَدْعُوكُم...فَتَفَرَّقُونَ عَنِي	أَدْعُوكُم– فَتَفَرَقُونَ	التقرير غرضه الاستنكار
	وَتَخْتَلِفُونَ عَنيَّ	تَخْتَلِفُونَ	الاستنكار
	إِنَهُ لاَ يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رَضِىَّ فَتَرْضَوْنَهُ	لاَ يَخْرُج فَتَرْضَوْنَهُ	التقرير والإثبات
	وَلاَ سَخَطَ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ	تَجْتَمِعُونَ	التقرير
	وَإِنْ أَحَبَّ مَا أَنَا لاَقٍ إِلَيَّ المَوْتُ	إِنْ أَحَبَّ – لاَقٍ	التمني
	قَدْ دَرَاَسْتُكُمْ الكِتَابَ	دَرَاَسْتُكُمْ	التقرير
	وَفَاتَحْتُكُمْ الحِجَاجَ	فَاتَحْتُكُمْ	التقرير
	وَعَرَّفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ	عَرَفْتُكُمْ– أَنْكَرْتُمْ	التقرير
	وَسَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَجْتُمْ	وَسَوَّغْتُكُمْ– مَجَجْتُمْ	التقرير
	لَوْ كَانَ الأَعْمَى يَلْحَظُ	يَلْحَظُ	التمني
	أَوْ النَائِم يَسْتَيْقِظُ	يَسْتَيْقِظُ	التمني

6- ومن كلام له رضي الله عنه
في شأن الحكمين وذم أهل الشام*

جُفَاةٌ طَغَامٌ[1]، وَعَبِيدٌ أَقْزَامٌ. جُمِّعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَتُلُقِّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهُ وَيُؤَّدَبَ[2]، وَيُعَلَّمَ وَيُدَرَّبَ، وَيُوَلَّي عَلَيْهِ، وَيُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ. لَيْسُوا مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَلاَ مِنَ الذَينَ تَبَوَّءُوا الدَّارِ.

أَلاَ وَإِنَّ القَوْمَ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ القَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ[3]، وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ الله ابْنِ قَيْسٍ بِالأَمْسِ يَقُولُ: «إِنَّهَا فِتْنَةٌ، فَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ، وَشِيمُوا سُيُوفَكُمْ» فَإِنْ كَانَ صَادِقًا[4] فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمَتْهُ التُّهَمَةُ. فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرو بْنِ العَاصِ بِعَبْدِ الله بْنِ العَبَّاسِ، وَخُذُوا مَهَلَ الأَيَّامِ، وَحُوطُوا قَوَاصِيَ الإِسْلاَمِ.

---

*- نهج البلاغة للإمام علي، جمعه الشريف الرضى، شرح الشيخ محمد عبده، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ج2، ص 410، 411.

(1)- الجفاة- بضم الجيم-: جمع جاف، أي غليظ فظ. والطغام -كسحاب-: أوغاد الناس. والعبيد: كناية عن رديء الأخلاق. والأقزام جمع قزم- بالتحريك-: أرذال الناس جمعوا من كل أوب: أي ناحية، والشوب: الخلط، كناية عن كونهم أخلاطا ليسوا من صراحة النسب في شيء.

(2)- ممن ينبغي: أي أنهم على جهل فينبغي أن يفقهوا ويؤدبوا ويعلموا فرائضهم ويمرنوا على العمل بها، وهم سفهاء الأحلام فينبغي أن يولى عليهم، أي يقام لهم الأولياء ليلزموهم بمصالحهم ويعملوا لهم ويأخذوا على أيديهم فلا يبيحون لهم التصرف من أنفسهم، وإلا جرتهم إلى الضرر بالجهل والسفه. وتبوءوا الدار: أي نزلوا المدينة المنورة، كناية عن الأنصار الأولين.

(3)- أقرب القوم يريد به أبا موسى الأشعري وهو عبد الله بن قيس، وهو لعدم وقوفه على وجوه الحيل يؤخذ بالخديعة فيكون أقرب إلى موافقة الأعداء على أغراضهم وهو ما يكرهه أصحاب أمير المؤمنين خصوصا وقد عهدوه بالأمس -أي عند إعداد الجيش للحرب- يقول: إن الحادثة فتنة فقطعوا أوتار القسى وشيموا: أي أغمدوا السيوف ولا تقاتلوا. يثبط بذلك أصحاب علي عن الحرب.

(4)- إن صح قول أبي موسى إنها فتنة ولم يكرهه أحد على الدخول فيها فقد أخطأ بمسيره إليها وكان عمله خلاف عقيدته، ومن كان شأنه ذلك فلا يصلح للحكم، وإن كان كاذبا فيما يقول فقد كان عارفا بالحق ونطق بالباطل فهو متهم ويخشى أن يكون منه مثل ذلك في الحكم. وقوله: فادفعوا...الخ، أي اختاروا ابن عباس حكما فإنه كفؤ لعمرو بن العاص. وخذوا مهل الأيام في فسحتها فاستعدوا فيها بجمع قواكم وتوفير عددكم وتجنيد جيوشكم. وحوطوا قواصي الإسلام: أي احفظوها من غارة أهل الفتنة عليها، واجعلوا كل قاصية لكم لا عليكم. وقواصي الإسلام: أطرافه. ورمى الصفاة-بفتح الصاد-: كناية عن طمع العدو فيما باليد. وأصل الصفاة: الحجر الصلد يراد منها القوة وما يحميه الإنسان.

أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى بِلاَدِكُمْ تُغْزَى[1]، وَإِلَى صَفَاتِكُمْ تُرْمَى[2].

1/ البنية التواصلية للخطبة السياسية:

المرسل: الإمام علي.

المرسل إليه: أهل العراق.

موضوع الرسالة: تضمنت عبارات التأنيب والاستنكار، يذم الإمام فيها جيش معاوية «الذين اختاروا للتحكيم عمرو بن العاص فحقق لهم ما يبتغون بمكره وألاعيبه وخداعه للأشعري الذي لا يجوز الوثوق به والركون إليه، وكان الإمام قد أعد ابن عباس ليلقى عمرو بن العاص ولكن أصحاب الإمام اختلفوا عليه وكان الأشعث على رأس الجماعة التي نازعت في اختيار ابن عباس، فاختاروا أبا موسى الأشعري وأكره علي على قبول التحكيم.

ولا شك أن الصلة كانت قد وُثِّقت بين الأشعث ومعاوية، وأن الأشعث وابن العاص قد دَبَّرا رفع المصاحب واختيار الحكمين سلفًا[3]».

القناة: عن طريق المشافهة

---

[1]– (ألا ترون إلى بلادكم تغزى؟)لا بد من الإشارة أن الغزو كان من معاوية و زبانيته بعد التحكيم لا قبله و عليه فهذا الفصل ملحق بهذه الخطبة وليس منها ،و المعروف عن الشريف الرضي أنه كان ختار من خطب الإمام فصولا، ويجمعها في كلام واحد.

[2]– (وإلى صفاتكم ترمى) المراد بصفاتهم هنا قوتهم ،لأن أصل الصفاة الحجر الصلد ، والمعنى أن العدو اتخذ قوتكم مرمى لسهامه ، و غرضا لهجومه.

[3]– بتصرف عن محمد جواد مغنية: في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1999، ج3، ص 361، 362.

2/ الفعل التعبيري في الخطبة السياسية:

الخطبة	الملفوظ	الفعل التعبيري	الغرض التداولي
من كلام في شأن الحكمين وذم أهل الشام	جُفَاةٌ طَغَامٌ وَعَبِيدٌ أَقْزَام، جُمِّعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ	جُمِّعُوا	التأنيب والذم
	وَتُلُقِّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ	تُلُقِّطُوا	التأنيب والذم
	مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهُ وَيُؤَدَّبَ	يُفَقَّهُ– وَيُؤَدَّبَ	الاستنكار والذم
	وَيُعَلَّمَ وَيُدَرَّبَ	وَيُعَلَّمَ وَيُدَرَّبَ	الذم
	وَيُوَلَّي عَلَيْهِ	يُوَلَّي	الذم
	وَيُؤْخَذَ عَلَى يَدِهِ	يُؤْخَذَ	الذم
	وَلاَ مِنَ الذَينَ تَبَوَّءُوا الدَّارِ	تَبَوَّءُوا	الذم والاستنكار
	أَلاَ وَإِنَّ القَوْمَ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ	اخْتَارُوا– تَكْرَهُونَ	الاستنكار والأسف
	أَقْرَبَ القَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ		
	إِنَّهَا فِتْنَةٌ، فَقَطَّعُوا أَوْتَارَكُمْ	فَقَطَّعُوا	الاستنكار
	وَشِيمُوا سُيُوفَكُمْ	وَشِيمُوا	الاستنكار
	فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَقَدْ أَخْطَأَ	أَخْطَأَ	الاستنكار
	وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمَتْهُ التُّهَمَةُ	لَزِمَتْهُ	الاستنكار

3/ الفعل التوجيهي في الخطبة السياسية:

الخطبة	الملفوظ	الفعل التوجيهي	الغرض التداولي
من كلام في شأن الحكمين وذم أهل الشام	فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ بِعَبْدِ الله بْنِ العَبَّاسِ	فَادْفَعُوا	أمر غايته التوجيه
	وَخُذُوا مَهَلَ الأَيَّامِ	وَخُذُوا	أمر غايته النصح
	وَحُوطُوا قَوَاصِيَ الإِسْلاَمِ	حُوطُوا	أم غايته النصح

7- ومن كلام له رضي الله عنه

في التحكيم وذلك بعد سماعه لأمر الحكمين*

إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الْرِّجَالَ وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا القُرْآنَ، وَهذَا القرآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بِيْنَ الدَفَتَيْنِ[1]، لاَ يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلاَ بُدَّ لَهُ مِنْ تُرْجُمَانٍ. وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرجَالُ. وَلَمَّا دَعَانَا القَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا القُرآنَ لَمْ نَكُنِ الفَرِيقَ المُتَوَلِّي عَنْ كِتَابِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَقَدْ قَالَ الله سُبْحَانَهُ :«**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى الله وَالرَسُول**». فَرَدُّهُ إِلَّى الله أَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أن نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ، فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ الله فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ الله صَلَى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلاَهُمْ بِهِ، وَأَمَّا قَوْلُكُمْ لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلاً فِي التَّحْكِيمْ؟ فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِيَتَبَيَّنَ الجَاهِلُ وَيَتَثَبَّتَ العَالِمُ. وَلَعَلَّ الله أَنْ يُصْلِحَ فِي هَذِهِ الهُدْنَةِ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَلاَ تُؤْخَذَ بْأَكْظَامِهَا[2] فَتَعْجَلَ عَنْ تَبَيُّنِ الحَقِّ، وَتَنْقَادَ لأَوَّلِ الْغَيِّ. إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ الله مَنْ كَانَ العَمَلُ بِالحقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ -وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَثَهُ[3]- مِنَ البَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةً وَزَادَهُ. فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ!. وَمِنْ أَيْنَ أُتِيتُمْ!. اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ الحَقِّ لاَ يُبْصِرُونَهُ، وَمُوزَعِينَ بِالجَوْرِ[4] لاَ يَعْدِلُونَ بِهِ. جُفَاة عَنِ الكِتَابِ . نُكُبٍ عَنِ الطَّرِيقِ [5]. مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا[6]وَلاَ زَوافِرَ عِزٍّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا[7].

---

*- نهج البلاغة، الإمام علي، جمعه الشريف الرضي، شرح الشيخ محمد عبده، مكتبة الشرق الدولية، د ط، د ت، القاهرة ج2، ص 271، 272.

(1)- الدفتان: صفحتان من جلد تحويان ورق المصحف.

(2)- الأكظم جمع كظم محركة : مخرج النفس.والأخذ بالأكظام : المضايقة والاشتداد بسلب المهلة.

(3)- كرثه_كنصره وضربه_ اشتد عليه الغم بحكم الحق، فإن الحزن بالحق مسرة لديه. والمسرة بالباطل زهرة ثمرتها الغم الدائم، وقوله: من الباطل متعلق بأحب.

(4)- موزعين من أوزعه: أي أغراه. وقوله: لا يعدلون به : أي لا يستبدلونه بالعدل.

(5)- نكب_ جمع ناكب _ : الحائد عن الطريق.

(6)- أي بعروة وثيقة يستمسك بها.

(7)- زافرة الرجل: أنصاره وأعوانه.

لَبِئْسَ حُشَّاشُ نَارِ الحَرْب أَنْتُم[1]. أُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرَحًا[2]، يَوْمًا أُنَادِيكُمْ وَيَوْمًا أُنَاجِيكُمْ، فَلاَ أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ النِّداءِ، وَلاَ إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ[3].

1/ البنية التواصلية للخطبة السياسية:

المرسل: الإمام علي رضي الله عنه

المرسل إليه: رعيته ومنهم الخوارج الذين أنكروا على الإمام قبول التحكيم

موضوع الرسالة: « دعا معاوية وأهل الشام إلى تحكيم القرآن وتذرعوا بقوله تعالى:

« **فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ» [سورة النساء الآية 59]**، وللإمام أن يرفض هذا التحكيم بالنظر إلى علمه بالمكر والخديعة، وله أن يستجيب فعسى ولعل أن يحدث الله بعد ذلك أمرا، وبهذه النية قبل الإمام التحكيم بعد أن أخذ العهد أن يحكموا بالعدل ولا يتجاوزوا حدود القرآن ومعنى هذا أن الإمام قد استجاب للقرآن في حكمه لا لمعاوية وجماعته[4]» وقبل الإمام الهدنة أملا في رجوع الباغي عن بغيبه مدة الهدنة ولكن الأمور سارت عكس ما توقع الإمام علي فأمر جنوده بقتال أعداء الله. فلقد استحوذ عليهم الشيطان وأعماهم عن الحق وأغراهم بالجور والباطل ويستحيل أن يعدلوا عنه بعد أن هجروا القرآن واتبعوا الشيطان.

القناة: عن طريق المشافهة.

---

[1]– الحشاش جمع حاش من حش النار: أي أوقدها، أي لبئس الموقدون لنار الحرب وأنتم.

[2]– برحا –بالفتح–: شر أو شدة

[3]– النجاء: الإفضاء بالسر والتكلم مع الشخص بحيث لايسمع الآخر

[4]– بتصرف عن محمد جواد مغنية: في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد، دار العلم للملايين، بيروت ط4 1994، ج2، ص 236.

2/ الفعل التمثيلي للخطبة السياسي

الخطبة	الملفوظ	الفعل التمثيلي	الغرض التداولي
من كلام له في التحكيم وذلك بعد سماعه لأمر الحكمين	إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الْرِّجَالَ وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا القُرْآنَ	لَمْ نُحَكِّمِ –حَكَّمْنَا	النفي غرضه التوضيح والتقرير والإثبات
	لاَ يَنْطِقُ بِلِسَانٍ	لاَ يَنْطِقُ	النفي غرضه التقرير
	وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرجَالُ	يَنْطِقُ	التقرير والإثبات
	وَلَمَّا دَعَانَا القَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا القُرآنَ	دَعَانَا – نُحَكِّمَ	التقرير
	لَمْ نَكُنِ الفَرِيقَ المُتَوَلِّي عَنْ كِتَابِ الله	لَمْ نَكُنِ	النفي غرضه التقرير
	قَالَ تَعَالَى:« **فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى الله وَالرَسُول**» فَرُدُهُ إِلَّى الله أَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ	تَنَازَعْتُمْ فَرُدُّوهُ نَحْكُمَ	التقرير الإثبات الاستنتاج والإثبات
	وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أن نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ	نَأْخُذَ	الاستنتاج والإثبات
	فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ الله فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ	حُكِمَ	الإثبات
	وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ الله صَلَى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ	حُكِمَ	الإثبات
	قَوْلُكُمْ لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلاً فِي التَّحْكِيم	لِمَ جَعَلْتَ	الإستفهام
	فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ	فَعَلْتُ	التقرير
	لِيَتَبَيَّنَ الجَاهِلُ	لِيَتَبَيَّنَ	الإثبات

من كلام له في التحكيم وذلك بعد سماعه لأمر الحكمين	وَيَتَثَّبتَ العَالِمُ	وَيَتَثَّبتَ	الإثبات
	وَلَعَلَّ الله أَنْ يُصْلِحَ فِي هَذِهِ الهُدْنَةِ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ	يُصْلِحَ	الرجاء
	وَلاَ تُؤْخَذَ بْأَكْظَامِهَا	تُؤْخَذَ	التقرير
	فَتَعْجَلَ عَنْ تَبَيُّنِ الحَقِّ	فَتَعْجَلَ	استنتاج
	وَتَنْقَادَ لأَوَّلِ الْغَيِّ	وَتَنْقَادَ	استنتاج
	إنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ الله مَنْ كَانَ العَمَلُ بِالحقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ –وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَثَهُ	نَقَصَهُ– وَكَرَثَهُ	التقرير
	مِنَ البَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةً وَزَادَهُ	جَرَّ – وَزَادَهُ	التقرير

3/ الفعل التعبيري للخطبة السياسية

الخطبة	الملفوظ	الفعل التعبيري	الغرض التداولي
من كلام له في التحكيم وذلك بعد سماعه لأمر الحكمين	فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ	يُتَاهُ	الاستفهام غرضه الاستنك
	وَمِنْ أَيْنَ أُتِيتُمْ	أُتِيتُمْ	الاستفهام غرضه الاستنكار
	اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ الحَقِّ	اسْتَعِدُّوا	أمر واستنكار
	لاَ يُبْصِرُونَهُ	لاَ يُبْصِرُونَهُ	الاستنكار
	لاَ يَعْدِلُونَ بِهِ	لاَ يَعْدِلُونَ	الاستنكار
	مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا	يُعْلَقُ	الاستنكار
	وَلاَ زَوافِرَ عِزٍّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا	يُعْتَصَمُ	نفي غرضه الأسف
	أُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرَحًا	لَقِيتُ	الاستنكار والذم
	يَوْمًا أُنَادِيكُمْ	أُنَادِيكُمْ	التأنيب
	وَيَوْمًا أُنَاجِيكُمْ	أُنَاجِيكُمْ	التأنيب

8- ومن خطبة له رضي الله عنه

يحمد الله ويثني على نبيه ويعظ بالتقوى*

أَحْمَدُهُ شُكْرًا لإِنْعَامِهِ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ حُقُوقِهِ. عَزِيزُ الجُنْدِ، عَظِيمُ المَجْدِ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عبده وَرَسُولُهُ، دعا إلى طَاعَتِهِ، وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَادًا عَلَى دينهِ. لاَ يَثْنِيهِ عَنْ ذَلِكَ اجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ، وَالْتِمَاسٌ لإِطْفَاءِ نُورِهِ. فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى الله، فَإِنَّ لَهَا حَبْلاً وَثِيقًا عُرْوَتُهُ، وَمُعْقِلاً مَنِيعًا ذِرْوَتُهُ[1] وَبَادِرُوا المَوْتَ فِي غَمَرَاتِهِ. وَامْهِدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ، وَأَعِدُوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ. فَإِنَ الغَايَةَ القِيَامَةُ. وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظًا لِمَنْ عَقَلَ، وَمُعْتَبِرًا لِمَنْ جَهَلَ. وَقَبْلَ بُلُوغِ الغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضَيْقِ الأَرْمَاسِ [2]، وَشِدَةُ الإِبْلاَسِ. وَهَوْلِ المُطَّلَعِ، وَرَوْعَاتِ الفَزَعِ. وَاخْتِلاَفِ الأَضْلاَعِ، وَاسْتِكَاكِ الأَسْمَاعِ، وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ، وَخِيفَةِ الوَعْدِ. وَغَمِّ الضَرِيحِ، وَرَدْمِ الصَّفِيحِ. فالله الله عِبَادَالله، فَإِنَ الدُنْيَا مَاضِيةٌ بِكُمْ عَلَّى سَنَنٍ، وَأَنْتُمْ وَالسَاعَةُ فِي قَرَن[3] وَكَأَنَهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا، وَأَزَفَتْ بِأَفْرَاطِهَا، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا. وَكَأَنَهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلاَزِلُهَا وَأَنَاخَتْ بِكَلاَكِلِهَا[4] وَأُنْصُرِمَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا. فَكَانَتْ كَيَوْمٍ مَضَى أو شَهْرٍ اِنْقَضَى وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثّا[5] وَسَمَيْنَهَا غَثّا. فِي مَوْقِفٍ ضَنَكِ المَقَامِ، وَأُمُورٍ مُشْتَبَهَةٍ عِظَامٍ. وَنَارٍ شَدِيد كَلَبُهَا[6]، عَالٍ لَجَبُهَا، سَاطِعٍ لَهَبُهَا، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرِهَا، مُتَأَجِجٍ سَعِيرُهَا، بَعِيدٍ خُمُودُهَا ذَاكَ وُقُودُهَا، مُخِيفٍ وَعِيدُهَا ،عَمٍّ قَرَارُهَا[7]، مُظْلِمَةٍ أَقْطَارُهَا. حَامِيَةٍ قُدُورُهَا، فَظِيعَةٍ أُمُورُهَا.

---

*- نهج البلاغة، الإمام علي، جمعه الشريف الرضي، شرح الشيخ محمد عبده، ج2، ص 347، 348، 349.

(1)- المعقل -كمسجد-: الملجأ. وذروة كل شيء: أعلاه. ومبادرة الموت: سبقه بالأعمال الصالحة. وفي غمراته: حال من الموت. والغمرات: الشدائد. ومهد- كمنع-: معناه هنا عمل.

(2)- الأرماس: القبور- جمع رمس- وأصله اسم للتراب. والإبلاس: حزن في خذلان ويأس. والمطلع بضم فتشديد مع فتح: المنزلة التي منها يشرف الإنسان عن أمور الآخرة وهي منزلة البرزخ. وأصل المطلع موضع الإطلاع من ارتفاع إلى انحدار. واختلاف الأضلاع: دخول بعضها في موضع الآخر من شدة الضغط. واستكاك الأسماع: صممها من التراب أو الأصوات الهائلة. والضريح: اللحد. والردم: السد. والصفيح: الحجر العريض. والمراد ما يسد به القبر.

(3)- طريق معروف تفعل بكم فعلها بمن سبقكم. والقرن- محركا-: الحبل يقرن بع البعيران، كناية عن القرب وأن لا بد منا. والأشراط: العلامات. وأزفت: قربت. والأفراط- جمع فرط- بسكون الراء: وهو العلم المستقيم يهتدي به، أي بدلائلها.

(4)- الكلاكل :الصدور كناية عن الأثقال

(5)- الرث: البالي. والغث: المهزول.

(6)- الكلب- محركا-: أكل بلا شبع. واللجب: الصياح أو الاضطراب. والتغيظ: الهيجان. والزفير: صوت توقد النار. وذكت النار: أشد لهيبها.

(7)- غم: صفة من غمه إذا غطاه، أي مستور قرارها المستقر فيه أهلها.

﴿**وَسِيقَ الّذِينَ اِتَّقُوا رَبَّهُمْ إِلى الجَنَّةِ زمْرًا**﴾* قَدْ أُمِنَ العَذَابُ، وَانْقَطَعَ العِتَابُ. وَزَحْزَحُوا عَنِ النَّارِ، وَاطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ، وَرَضُوا المَثْوَى وَالقَرَارَ. الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً. وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَارًا، تَخَشُّعًا واسْتِغْفَارًا، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً، تَوَحُّشًا وانْقِطَاعًا[1]. فَجَعَلَ الله لَهُمْ الجَنَّةَ مَآبًا، وَالجَزَاءَ ثَوَابًا. وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا. فِي مُلْكٍ دَائِمٍ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ.

فَارْعُوا عِبَادِ الله مَا بِرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَائِزِكُمْ. وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسَرُ مُبْطِلُكُمْ. وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ. فَإِنَكُمْ مُرْتَهَنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ، وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ. وَكَأَنْ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ المَخُوفُ. فَلاَ رَجْعَةً تَنَالُونَ، وَلَا عَثْرَةً تُقَالُونَ، اسْتَعْمَلَنَا اللهُ وَإِيّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ.

إِلْزَمُوا اَلْأَرْضَ[2]، وَاصْبِرُوا عَلَى اَلْبَلَاءِ. وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجّلْهُ اَلله لَكُمْ. فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِه مَاتَ شَهِيدًا وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى الله، وَاسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ. وَقَامَتِ اَلْنِيّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ لِسَيْفِهِ. وَإِنّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلاً.

---

* الزمر، الآية 73

[1]– لا يريد من التوحش النفرة من الناس والجفوة في معاملتهم بل يريد عدم الاستئناس بشؤون الدنيا والركون إليها.

[2]– لزوم الأرض كناية عن السكون، ينصحهم به عند عدم توفر أسباب المغالبة، وينهاهم عن التعجل بحمل السلاح تثبيتا لقول يقوله أحدهم في غير وقته، ويأمرهم بالحكمة في العمل لا يأتونه إلا عن رجحان نجحه. و إصلات السيف: سله.

1/ البنية التواصلية للخطبة الدينية

المرسل: الإمام علي رضي الله عنه

المرسل إليه: رعيته

موضوع الرسالة: بعد شكر الله والثّناء على نبيّه، دعا الإمام إلى تقوى الله، ومبادرة الموت بالأعمال الصّالحة، فمن مات قامت قيامته فإما النّار أو الجنّة.

ثم أمر المؤمنين من أصحابه بالسّكون والصّبر على المنافقين، فأيُّ إنسان يموت على الإيمان بالله وطاعته، والولاية لرسول الله وأهل بيته، وعلى نيّة الجهاد في سبيل الله والحقّ فهو مع الشّهداء والصدّيقين.

القناة: عن طريق المشافهة

2/ الفعل التوجيهي في الخطبة الدينية

الخطبة	الملفوظ	الفعل التوجيهي	الغرض التداولي
من خطبة له رضي الله عنه يحمد الله ويثني على نبيه ويعظ بالتقوى	اعْتَصِمُوا بِتَقْوَى الله	اعْتَصِمُوا	أمر غايته النصح
	– وَبَادَرُوا المَوْتَ فِي غَمَرَاتِهِ – وَاَمْهِدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ – وَأَعِدُوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ	بَادَرُوا اَمْهِدُوا أَعِدُوا	أمر غايته النصح والتوجيه
	– فاَرْعُوا عِبَادِ الله مَا بِرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَائِزِكُمْ	فاَرْعُوا	أمر غايته : النصح
	– وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ	بَادِرُوا	أمر غايته: النصح
	– إِلْزَمُوا اَلْأَرْضَ – وَاصْبِرُوا عَلَى اَلْبَلَاءِ	إِلْزَمُوا اصْبِرُوا	أمر بالسكون والصبر على المنافقين لعدم توفر أسباب الغلبة ، وغايته النصح
	– وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ – وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اَلله لَكُمْ	لَا تُحَرِّكُوا– لَا تَسْتَعْجِلُوا	النهي عن عدم التعجل بحمل السلاح والتصرف بحكمته ، الغاية منه النصح

9- ومن خطبه له عليه رضي الله في أركان الدين*

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ المُتَوَسِلُونَ إِلَى الله سُبْحَانَهُ الإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَالجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، فَإِنَهُ ذَرِوَةُ الإِسْلاَمِ، وَكَلِمَةُ الإِخْلاَصِ فَإِنَهَا الفِطْرَةُ. وَإِقَامُ الصَلاَةِ فَإِنَهَا المِلَّةُ. وَإِيتَاءُالزَكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ، وَصَوْمُ شَهْرَ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ العِقَابِ. وَحَجُ البَيْتِ وَاِعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الفَقْرَ، وَيَرْحَضَانِ الذَّنْبَ[1]، وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَهَا مَثْرَاةٌ فِي المَالِ، وَمَنْسَأَةٌ فِي الأَجَلِ[2]. وَصَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الخَطِيئَةَ، وَصدَقَةُ العَلاَنِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ. وَصَنَائِعُ المَعْرُوفِ فَإِنَهَا تَقِي مَصَارِعَ الهَوَانِ.

أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ الله فَإِنَهُ أَحْسَنُ الذِكْرِ. وَارْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ المُتَقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصدَقُ الوَعْدِ. وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيكُمْ فَإِنَهُ أَفْضَلُ الهَدْيِ. وَاَسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ. وَتَعَلَمُوا القُرآنَ فَإِنَهُ أَحْسَنُ الحَدِيثِ، وَتفَقَهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ القُلُوبِ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ. وَأَحْسِنُوا تِلاَوَتُهُ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ القَصَصِ، فَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الحَائِرِ الَّذِي لاَ يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ، بَلِ الحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَالحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ، وَهُوَ عِنْدَ الله أَلْوَمُ[3].

---

*- نهج البلاغة، الإمام علي، جمعه الشريف الرضي، شرح الشيخ محمد عبده، ج2، ص 252.

[1]- رحضه- كمنعه-: غسله

[2]- منسأة: مطال فيه ومزيد.

[3]- ألوم: أشد لوما لنفسه بين أيدي الله؛ لأنه لا يجد منها عذرا يقبل أو يرد.

1/ البنية التواصلية للخطبة الدينية:

المرسل: الإمام علي رضي الله عنه.

المتلقي أو المرسل إليه: رعيته

موضوع الرسالة: يشير الإمام في هذه الخطبة إلى أفضل الوسائل لمرضاة الله وثوابه: وهي الإيمان به وبرسوله، والجهاد في سبيله والتوكل عليه وحده، فالإنسان بفطرته وطبيعته يستجيب لعقيدة التوحيد.

ثم يُذكِّر الإمام بأركان الإسلام، وصلة الرّحم، والصّدقة وفضلها على الإنسان والدعوة إلى ذكر الله، والاقتداء بسنّة نبيّه، وتعلّم القرآن والعمل به والسّير على نهجه، «فمن عرف دلّته معرفته على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له».

القناة: عن طريق المشافهة.

2/ الفعل التوجيهي في الخطبة الدينية

الخطبة	الملفوظ	الفعل التوجيهي	الغرض التداولي
من خطبة له رضي الله عنه في أركان الدين	أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ الله فَإِنَهُ أَحْسَنُ الذِكْرِ	أَفِيضُوا	الأمر غايته النصح
	وَ اَرْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ المُتَقِينْ فَإِنَ وَعْدَهُ أَصدَقُ الوَعْدِ	اَرْغَبُوا	أمر غايته النصح والإرشاد
	وَاِقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَهُ أَفْضَلُ الهَدْيِ وَاَسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ	اِقْتَدُوا وَاَسْتَنُّوا	أمر غايته النصح والتوجيه
	وَتَعَلَّمُوا القُرآنَ فَإِنَهُ أَحْسَنُ الحَدِيثِ،	تَعَلَّمُوا	أمر غايته النصح والتوجيه
	وَتفَقَهُوا فِيهِ فَإِنَهُ رَبِيعُ القُلُوبِ	تفَقَهُوا	أمر غايته النصح والتوجيه
	وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ	وَاسْتَشْفُوا	أمر غايته النصح والتوجيه
	وَأَحْسِنُوا تِلاَوَتُهُ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ القَصَصِ	أَحْسِنُوا	أمر غايته النصح

10- ومن كلام له رضي الله عنه

يجري مجرى الخطبة* [1]

فَقُمْتُ بِالأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا[2]، وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا، وَمَضَيْتُ بِنُورِ الله حِينَ وَقَفُوا، وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا[3]، وَأَعْلاَهُمْ فَوْتًا[4]، فَطِرتُ بِعِنَانِهَا، وَاسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا[5]، كَالْجَبَلِ لاَ تُحرِكُّهُ القَوَاصِفُ، وَلاَ تُزِيلُهُ العَوَاصِفُ. لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ[6]، وَلاَ لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ. الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَى آخُذَ الحَقَّ لَهُ. والقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الحَقَّ مِنْهُ. رَضِينَا عَنِ الله قَضَاءَهُ وَسَلَّمْنَا لله أَمْرَهُ[7]، أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله. والله لِأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ فَلاَ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ، فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي، وَإِذَا المِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي [8].

---

* نهج البلاغة، الإمام علي، جمعه الشريف الرضى، شرح الشيخ محمد عبده، مكتبة الشروق الدولية(د، ط)،(د، ت)، القاهرة، ج1، 167- 168.

[1]- هذا الكلام ساقه الرضى كأنه قطعة واحدة لغرض واحد. وليس كذلك، بل هو قطع غير متجاورة كل قطعة منها في معنى غير ما للأخرى، وهو أربعة فصول: الأول: من قوله: فقمت بالأمر إلى قوله: واستبددت برهانها. والفصل الثاني: من قوله: كالجبل لا تحركه القواصف إلى قوله: حتى آخذ الحق منه. والفصل الثالث: من قوله: رضينا عن الله قضاءه إلى قوله: فلا أكون أول من كذب عليه. والفصل الرابع: ما بقي.

[2]- يصف حاله في خلافة عثمان رضي الله عنه ومقاماته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيام الأحداث، أي أنه قام بإنكار المنكر حين فشل القوم، أي جبنهم وخورهم. والتقبع: الاختباء، والتطلع ضده يقال: امرأة طلعة قبعة تطلع ثم تقبع رأسها أي تدخله كما يقبع القنفذ أي يدخل رأسه في قبعة جلده. وقبع الرجل: أدخل رأسه في قميصه أي أنه ظهر في إعزاز الحق والتنبيه على مواقع الصواب حين كان يختبئ القوم من الرهبة. ويقال تقبع فلان في كلامه: إذ تردد من عى أو حصر. فقد كان ينطق بالحق ويستقيم به لسانه والقوم يترددون ولا يبينون.

[3]- كناية عن ثبات الجأش فإن رفع الصوت عند المخاوف إنما هو الجزع وقد يكون كناية عن التواضع أيضا.

[4]- الفوت: السبق.

[5]- هذا الضمير وسابقه يعودان إلى الفضيلة المعلومة من الكلام، فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهو يمثل حاله مع القوم بحال خيل الحلبة. والعنان للفرس: معروف. وطار به: سبق به، والرهان: الجعل الذي وقع التراهن عليه.

[6]- الهمز والغمز: الوقيعة أي لم يكن في عيب أعاب به. وهذا هو الفضل الثاني يذكر حاله بعد البيعة أي أنه قام بالخلافة كالجبل.. الخ. وقوله: الذليل عندي.. إلخ أي أنني أنصر الذليل فيعز بنصري حتى إذا أخذ حقه رجع إلى ما كان عليه قبل الانتصار بي.

[7]- قوله رضينا..الخ كلام قاله عندما تفرس في قوم من عسكره لأنهم يتهمونه فيما يخبرهم به من أنباء الغيب.

[8]- قوله: فنظرت.. الخ هذه الجملة قطعة من كلام له في حال نفسه بعد وفاة رسوله صلى الله عليه وسلم يبين فيه أنه مأمور بالرفق في طلب حقه فأطاع الأمر في بيعة أبي بكر، وعمر وعثمان رضي الله عنهم فبايعهم امتثالا لما أمره النبي به من الرفق وإيفاء بما أخذ عليه النبي من الميثاق في ذلك.

1/ البنية التواصلية للخطبة السياسية

المرسل: الإمام علي رضي الله عنه.

المرسل إليه: الناس (الرعية).

موضوع الرسالة: يصف حاله في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ومقاماته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم يصف حاله بعد البيعة وتوليه الخلافة.

القناة: عن طريق المشافهة.

2/ الفعل التمثيلي (الإخباري) في الخطبة السياسية

الخطبة	الملفوظ	الفعل التمثيلي	الغرض التداولي
من كلام له رضي الله عنه يجري مجرى الخطبة	فَقُمْتُ بِالأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا	قُمْتُ– فَشِلُوا	التقرير غرضه الاستنكار
	وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا	تَطَلَّعْتُ – تَقَبَّعُوا	التقرير غرضه الاستنكار
	وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا	نَطَقْتُ– تَعْتَعُوا	التقرير غرضه الاستنكار
	وَمَضَيْتُ بِنُورِ الله حِينَ وَقَفُوا	مَضَيْتُ – وَقَفُوا	التقرير والاستنكار
	فَطِرتُ بِعِنَانِهَا	فَطِرتُ	التقرير
	وَاسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا	اسْتَبْدَدْتُ	التقرير
	كالجبل لاَ تُحرِكَّهُ القَوَاصِفُ	لاَ تُحرِكَّهُ	النفي غرضه الإثبات
	وَلاَ تُزِيلُهُ العَوَاصِفُ	لاَ تُزِيلُهُ	النفي غرضه الإثبات
	لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيِّ مَهْمَزٌ وَلاَ لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ	لَمْ يَكُنْ	النفي غرضه الإثبات
	الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَى آخُذَ الحَقَّ لَهُ	آخُذَ	التقرير والإثبات
	والقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الحَقَّ مِنْهُ	آخُذَ	التقرير والإثبات
	رَضِيَنا عَنِ الله قَضَاءَهُ	رَضِيَنا	التقرير

	وَسَلَّمْنَا لله أَمْرُهُ	وَسَلَّمْنَا	التقرير
من كلام له رضي الله عنه يجري مجرى الخطبة	أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ	أَتَرَانِي – أَكْذِبُ	التشكيك
	والله لِأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ	صدقه	التقرير والإثبات
	فَلاَ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ	فَلاَ أَكُونُ– كَذَبَ	النفي غرضه الإثبات
	فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي	فَنَظَرْتُ سَبَقَتْ	التقرير والإثبات الإثبات

11- ومن خطبة له رضي الله عنه
في استنفار الناس إلى أهل الشام*

أُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ. أَرَضِيْتُمْ بِالْحَيَاة الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَة عِوَضًا. وَبِالذُّلِّ مِنَ العِزِّ خَلَفًا. إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ المَوْتِ فِي غَمْرَةٍ[1]. وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ، يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ[2]، فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ[3] فَأَنْتُمْ لاَ تَعْقِلُونَ. مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي[4] وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ، وَلاَ زَوَارِفِ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ[5] مَا أَنْتُمْ إِلاَّ كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ. لَبِئْسَ -لَعَمْرُ الله- سَعْرُ نَارِ الحَرْبِ أَنْتُمْ[6]، تُكَادُونَ وَلاَ تَكِيدُونَ. وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلاَ تَمْتَعِضُونَ[7]، لاَ يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ غُلِبَ والله المُتَخَاذِلُونَ[8]، وَايْمُ الله إِنِّي لأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى، واسْتَحَرَّ الْمَوْتُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ[9]، وَالله إِنَّ إِمْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرُقُ لَحْمَهُ[10]، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَيَفْرِى جِلْدَهُ، لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ

---

*- نهج البلاغة، الإمام علي، جمعه الشريف الرضي، شرح الشيخ محمد عبده، مكتبة الشروق الدولية،(د، ط)، (د، ت)، القاهرة، ج1، ص 163، 164.

(1)- دوران الأعين: اضطرابها من الجزع. ومن غمره الموت يدور بصره، فإنهم يريدون من غمرة الموت الشدة التي تنتهي إليه يشير إلى قوله تعالى: «**يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ المَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ المَوْتِ**» **[محمد: 20]**.

(2)- الحوار بالفتح: في الكلام. ويرتج: بمعنى يغلق أي لاتهتدون لفهمه. فتعمهون: أي تتحيرون وتترددون.

(3)- المألوسة: المخلوطة بمس الجنون.

(4)- سجيس بفتح فكسر: كلمة تقال بمعنى أبدا. وسجيس أصله من سجس الماء بمعنى تغير وكدر. وكان أصل الاستعمال ما دامت الليالي بظلامها أي ما دام الليل ليلا. ويقال سجيس لا وجس بفتح الجيم وضمها، وسجيس عجيس كل ذلك بمعنى أبدا، أي أنهم ليسوا بثقات عنده يركن إليهم أبدا.

(5)- الزافرة من البناء: ركنه، ومن الرجل: عشيرته. وقوله يمال بكم: أي يمال على العدو بعزكم وقوتكم.

(6)- السعر أصله مصدر سعر النار من باب نفع: أوقدها،أي لبئس ما توقد به الحرب أنتم. ويقال: إن سعرا جمع ساعر كشرب جمع شارب وركب جمع راكب.

(7)- امتعض: غضب.

(8)- غلب مبني للمجهول. والمتخاذلون: الذين يخذل بعضهم بعضا ولا يتناصرون.

(9)- حمس كفرح: اشتد. والوغى: الحرب واستحر: بلغ في النفوس غاية حدته. وقوله: انفراج الرأس أي انفراجا لا التئام بعده، فإن الرأس إذا انفرج عن البدن أو انفرج أحد شقيه عن الآخر لم يعد للالتئام.

(10)- يعرق لحمه: يأكل لحمه حتى لا يبقى منه شيء على العظم. وفراه يفريه: مزقه يمزقه.

جَوَانِحُ صَدْرِهِ[1]، أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ[2]، فَأَمَّا أَنَا فَوَ الله دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالَمشْرفِيَّةِ، تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الهَامِ، وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَالأَقْدَامُ[3]، وَيَفْعَلُ الله بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ.

أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّا وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌ. فَأَمَا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ[4]، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا. وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ، فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَالنَصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ، وَالإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حِين آمُرُكمْ.

---

[1]– ما ضمت عليه الجوانح: هو القلب وما يتبعه من الأوعية الدموية. والجوانح: الضلوع تحت الترائب ما يلي الترقوتين من عظام الصدر يريد ضعيف القلب.

[2]– يمكن أن يكون خطابا عاما لكل من يمكن عدوه من نفسه. ويروي أنه خطاب للأشعث بن قيس عندما قال له: هلا فعلت فعل ابن عفان فأجابه بقوله: إن فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له وإن امرأ...الخ.

[3]– أي لا يمكن عدوه من نفسه حتى يكون دون ذلك ضرب بالمشرفية وهي السيوف التي تنسب إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف، ولا يقال في النسبة إليها مشارفي. وفراش الهام: العظام الرقية التي تلي القحف. وتطيح السواعد: أي تسقطها.

[4]– الفيء: الخراج وما يحويه بيت المال.

1/ البنية التواصلية للخطبة السياسية:

المرسل: الإمام علي رضي الله عنه

المرسل إليه: الناس (رعيته).

موضوع الرسالة: «كان العدو يغزوا الدولة باستمرار، يسلب وينهب ويقتل ويدمر ويقطع منها الأطراف، وأصحاب الإمام يتثاقلون، ولا يحركون ساكنًا، فكان الإمام علي (رضي الله عنه) يخطب ويقرع حين يأتيه خبر بغزوة أو تدبير من العدو، وما أكثر ما غزا العدو ودبّر المكائد[1]» أمام تخاذل أصحابه عن الانتصار للحق والدفاع عنه.

القناة: عن طريق المشافهة.

2/ الفعل التعبيري في الخطبة السياسية

الخطبة	الملفوظ	الفعل التعبيري	الغرض التداولي
من خطبة له رضي الله عنه في استفسار الناس إلى أهل الشام	أُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ	سَئِمْتُ	العتاب
	أَرَضَيْتُمْ بِالْحَيَاة الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَة عِوَضًا إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ المَوْتِ فِي غَمْرَةٍ	أَرَضَيْتُمْ دَعَوْتُكُمْ –دَارَتْ	الاستفهام غرضه العتاب والاستنكار
	يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ	يُرْتَجُ – فَتَعْمَهُونَ	الاستنكار
	فَأَنْتُمْ لاَ تَعْقِلُونَ	لاَ تَعْقِلُونَ	الذم
	وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ	يُمَالُ	التأنيب
	وَلاَ زَوَافِرِ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ	يُفْتَقَرُ	التأنيب
	مَا أَنْتُمْ إلاَّ كَالإِبَلِ ضَلَّ رُعَاتُهَا كلماجُمِعَتْ مِنْ جانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ	ضَلَّ جُمِعَتْ–انْتَشَرَتْ	التأنيب الاستنكار
	تُكَادُونَ وَلاَ تَكِيدُونَ	تُكَادُونَ– وَلاَ تَكِيدُونَ	الاستنكار
	وَتُنْقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلاَ تَمْتَعِضُونَ	تُنْقَصُ– تَمْتَعِضُونَ	الاستنكار

[1]– محمد جواد مغنية، في ظلال نهج البلاغة، محاولة لفهم جديد، دار العلم للملايين– بيروت، ط3، 1979، ج1، ص 225، 226.

من خطبة له رضي الله عنه في استفسار الناس إلى أهل الشام	لاَ يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ	لاَ يُنَامُ	الاستنكار
	غُلِبَ والله المُتِخَاذِلُونَ	غُلِبَ	الدعاء
	و أيم الله إِنِّي لأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى، واسْتَحَرَّ الْمَوْتُ	لأَظُنُّ حَمِسَ –اسْتَحَرَّ	القسم غرضه التشكيك والاستنكار
	قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ	انْفَرَجْتُمْ	الاستنكار
	وَالله إِنَّ إِمْرَأ يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ	يُمَكِّنُ	القسم غرضه الإستنكار
	يَعْرُقُ لَحْمَهُ	يَعْرُقُ	التقرير
	وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ	يَهْشِمُ	التقرير
	وَيَفْرِي جِلْدَه	يَفْرِي	التقرير
	لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ	ضُمَّتْ	الإستنكار
	أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ	شِئْتَ	التقرير غرضه التخيير
	فَأَمَّا أَنَا فَوَالله دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالَمشْرِفِيَّةِ	أُعْطِيَ	القسم غرضه الإثبات
	تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الهَامِ	تَطِيرُ	التقرير
	وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَالأَقْدَامُ	تَطِيحُ	التقرير
	وَيَفْعَلُ الله بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ	يَفْعَلُ– مَا يَشَاءُ	التقرير

12- ومن خطبة له رضي الله عنه
في الاستعداد للموت*

فَاتَّقُوا الله عِبَادَ الله، وَبَادِرُوا آجَالُكُم بِأَعْمَالِكُمْ[1] وَابْتَاعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ[2]. وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ[3] وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ[4]، وَكُونُوا قَوْمًا صيحَ بهم فَانْتَبِهُوا[5]، وَعَلمُوا أَنَّ الدُنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبْدِلُوا. فَإِنَّ الله سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلِقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرُكْكُم سَدًى[6]، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الجَنَّةِ أَو النَّارِ إلاَّ المَوْت أَنْ يَنْزِلَ بِهِ[7]. وَإِنَّ غَايَةً تَنْقُصُهَا اللَّحْظَةُ وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ لَجَدِيرَة بِقِصْرَ المُدَّةِ[8]. وَإِنَ غَائِبًا يَحْدُوهُ الجَدِيدَانْ: -اللَّيلُ وَالنَّهَارُ- لَحَرِيٌّ بِسُرْعَةِ الأَوْبَةِ[9]. وَإِنَّ قَادِمًا يَقْدَمُ بِالفَوْزِ أَوْ الشِّقْوَةَ لَمُسْتَحِقٌ لأَفْضَلِ العُدَّةِ

---

*- نهج البلاغة، الإمام علي، جمعه الشريف الرضي، شرح الشيخ محمد عبده، مكتبة الشروق الدولية (د.ط)، (د.ت)، القاهرة، ج1، ص 181، 182، 183.

(1)- بادروا الآجال بالأعمال: أي سابقوها وعاجلوها بها، أي استكملوا أعمالكم قبل حلول آجالكم.

(2)- ابتاعوا: اشتروا ما يبقى من النعيم الأبدي بما يفني من لذة الحياة الدنيا وشهواتها المنتقصة.

(3)- الترحل: الانتقال، والمراد منه هنا لازمه وهو إعداد الزاد الذي لا بد منه للراحل، والزاد في الانتقال عن الدنيا ليس إلا زاد التقوى. وقوله: فقد جد بكم: أي فقد حثثتم وأزعجتم إلى الرحيل، أو فقد أسرع بكم مسترحلكم وأنتم لا تشعرون.

(4)- الاستعداد للموت: إعداد العدة له أو طلب العدة، للقائه، ولا عدة له إلا الأعمال الصالحة. وقوله فقد أظلكم: أي قرب منكم حتى كأن له ظلا قد ألقاه عليكم.

(5)- أي كونوا قوما حذرين إذا استنامتهم الغفلة وقتا ما ثم صاح بهم صائح الموعظة: انتبهوا من نومهم وهبوا لطلب نجاتهم. وقوله: وعملوا... إلى آخرة أي عرفوا الدنيا، وأنها ليست بدار بقاء وقرار فاستبدلوها بدار الآخرة وهي الدار التي ينتقل إليها.

(6)- تعالى الله أن يفعل شيئا عبثا، وقد خلق الإنسان وآتاه قوة العقل التي تصغر عندها كل لذة دنيوية ولا تقف رغائبها عند حد منها مهما علت رتبته فكأنها مفطورة على استصغار كل ما تلاقيه في هذه الحياة وطلب غاية أعلى مما يمكن أن ينال فيها، فهذا الباعث الفطري لم يوجده الله تعالى عبثا بل هو الدليل الوجداني المرشد إلى ما وراء هذه الحياة ،وسدى: أي مهملين بلا راع يزجركم عما يضركم ويسوقكم إلى ما ينفعكم. ورعاتنا الأنبياء عليهم الصلاة و السلام وخلفاؤهم.

(7)- أن ينزل به في محل الرفع بدل من الموت أي ليس بين الواحد منا وبين الجنة إلا نزول الموت به إن كان قد أعد لها عدتها، ولا بينه وبين النار إلا نزول الموت به إن كان قد عمل بعمل أهلها، فما بعد هذه الحياة إلا الحياة الأخرى وهي إما شقاء وإما نعيم.

(8)- تلك الغاية هي الأجل، وتنقصها: أي تنقص أمد الانتهاء إليها، وكل لحظة تمر فهي نقص في الأمد بيننا وبين الأجل والساعة تهدم ركنا من ذلك الأمد وما كان كذلك فهو جدير بقصر المدة.

(9)- ذلك الغائب هو الموت، ويحدوه: يسوقه، الجديدان: الليل والنهار لأن الأجل المقسوم لك إن كان بعد ألف سنة فالليل والنهار بكرورهما عليك يسوقان إليك ذلك المنتظر على رأس الألف وما أسرع مرهما والانتهاء إلى الغاية، وما أسرع أوبة

فتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مَا تَحْرِزُونْ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا[1] فَاتَقَى عَبْدٌ رَبَّهِ. نَصَحَ نَفْسُهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ[2]، فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمَلُهُ خَادِعٌ لَهُ. وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ يُزَيِّنُ لَهُ المَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا وَيُمَنِّيهِ التَوْبَة لِيُسَوِّفِهَا[3] إِذَا هَجَمَتْ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا[4] فَيَالَهَا حَسْرَةً عَلَى ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً[5] وَأَنْ تُؤَدِّيهِ أَيَامَهُ إِلى الشِّقْوَة. نَسْأَلُ الله سُبْحَانَهُ وَأَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمّنْ لاَ تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ[6] وَلاَ تُقَصِّرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ. ولاَ تَحُلَّ بِهِ بَعْدَ المَوْتِ نَدَامَةٌ وَلاَ كَآبَةٌ.

ذلك الغائب الذي يسوقانه إليك: أي رجوعه. و الموت: هو ذلك القادم إما بفوز، وإما بشقوة. وعدته الأعمال الصالحات والملكات الفاضلة.

[1]– ما تحرزون به أنفسكم: أي تحفظونها به وذلك هو تقوى الله في السر والنجوى، وطاعة الشرع وعصيان الهوى.

[2]– قوله فاتقى عبد ربه وما بعده أوامر بصيغة الماضي، ويجوز أن يكون بيانا للتزود والمأمور به في قوله: فتزودوا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم، أو بيانا لما يحرزون به أنفسهم.

[3]– يسوفها: أن يؤجلها ويؤخرها.

[4]– قوله: أغفل ما يكون حال من الضمير في عليه. والمنية: الموت، أي لا يزال الشيطان يزين له المعصية ويمنيه بالتوبة أن تكون في مستقبل العمر ليسوفها حتى يفاجئه الموت وهو في أشد الغفلة عنه.

[5]– يكون عمره حجة عليه؛ لأنه أوتي فيه المهلة ومكن فيه من العمل فلم ينشط له.

[6]– لا تبطره النعمة: لا تطغيه ولا تسدل على بصيرته حجاب الغفلة عما هو صائر إليه.

1/ البنية التواصلية للخطبة الدينية:

المرسل: الإمام علي رضي الله عنه

المرسل إليه: رعيته

موضوع الرسالة: الحث على الاستعداد للموت باستباق الخيرات واغتنام الفرص، فالعبد لا يدري متى وأين يموت فجدير به أن يكون دائم الاستعداد للموت وملاقاته قبل أن تغتاله المنية بغتة وتخطفه من حيث لا يشعر.

ويستحصر الإمام ويأسف لكل غافل ذاهل ضيع عمره فيكون حجة عليه يوم القيامة. .

القناة: عن طريق المشافهة.

2/ الفعل التوجيهي في الخطبة الدينية:

الخطبة	الملفوظ	الفعل التوجيهي	الغرض التداولي
من خطبة له رضي الله عنه في الاستعداد للموت	فَاتَّقُوا الله عِبَادَ الله	اتَّقُوا	أمر غايته النصح
	وَبَادِرُوا آجَالُكُم بِأَعْمَالِكُمْ	بَادِرُوا	أمر غايته النصح
	وَابْتَاعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ	ابْتَاعُوا	أمر غايته النصح والتوجيه
	وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جَدَّ بِكُمْ	تَرَحَّلُوا	أمر غايته النصح والتوجيه
	وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ	اسْتَعِدُّوا	أمر غايته النصح
	وَكُونُوا قَوْمًا صيحَ بهم فَانْتَبِهُوا	كُونُوا– فَانْتَبِهُوا	أمر غايته النصح والتحذير
	وَعَلمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبْدِلُوا	عَلمُوا– فَاسْتَبْدِلُوا	أمر غايته النصح
	فتَزَودُّوا فِي الدُّنْيَا مَا تَحْرِزُونْ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا	فتَزَودُّوا	أمر غايته النصح والتوجيه

من خطبة له رضي الله عنه في الاستعداد للموت	فَاتَقَى عَبْدٌ رَبّهِ نَصَحَ نَفْسُهُ وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ	اتَقَى نَصَحَ قَدَّمَ غَلَبَ	أمر بصيغة الماضي الغاية منه النصح والتوجيه

3/ الفعل التمثيلي في الخطبة الدينية:

الخطبة	الملفوظ	الفعل التمثيلي	الغرض التداولي
من خطبة له رضي الله عنه في الاستعداد للموت	فَإنَّ الله سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلِقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرُكْكُم سُدَى	لَمْ يَخْلِقْكُمْ وَلَمْ يَتْرُكْكُم	النفي غرضه الإثبات النفي غرضه الإثبات
	وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الجَنَّةِ أَو النَّارِ إلاَّ المَوْت أَنْ يَنْزِلَ بِهِ	يَنْزِلَ	التقرير والإثبات
	وَإِنَّ غَايَةَ تَنْقُصُهَا اللَّحْظة وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ	تَنْقُصُهَا– تَهْدِمُهَا	التقرير
	وَإِنَ غَائِبًا يَحْدُوهُ الجَدِيدَانْ: اللَّيلُ وَالنَّهَارُ	يَحْدُوهُ	التقرير
	وَإِنَّ قَادِمًا يَقْدِمُ بِالفَوْزِ أو الشّقوة	يَقْدِمُ	التقرير والإثبات
	وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ يُزَيِّنُ لَهُ المَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا	يُزَيِّنُ– لِيَرْكَبَهَا	التقرير والإثبات
	وَيُمَنِّيهِ التَّوْبَة لِيُسَوِّفِهَا	يُمَنِّيهِ– لِيُسَوِّفِهَا	التقرير والإثبات
	إِذَا هَجَمَتْ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا	هَجَمَتْ	التقرير
	وَأَنْ تُؤَدِّيهِ أَيَامَهُ إِلى الشِّقْوَة	تُؤَدِّيهِ	الحسرة والأسف

من خطبة له رضي الله عنه في الاستعداد للموت	نَسْأَلُ الله سُبْحَانَهُ وَتعالَى أنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَاكُمْ	نَسْأَلُ– يَجْعَلَنَا	الدعاء
	مِمّنْ لاَ تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ	لاَ تُبْطِرُهُ	الدعاء
	وَلاَ تُقَصِّرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ	لاَ تُقَصِّرُ	الدعاء
	ولاَ تَحُلَّ بِهِ بَعْدَ المَوْتِ نَدَامَةٌ وَلاَ كَآبَةٌ	لاَ تَحُلَّ	الدعاء

خاتمة

خاتمـــة:

في ختام هذا البحث لابد من التذكير بأن اعتماد المنهج التداولي يفتح نافذة جديدة على هذا التراث العربي العظيم من خلال إدراك خصائصه الابستيمولوجية والمنهجية والمعرفية، التي تجعل منه منظومة متكاملة، فمن خلال قراءتنا المتأنية لهذا المجال اللساني الحديث وما قدمه من طرق في معالجة اشكالات التواصل اللغوي، وانطلاقا من المدونة وما تضمنته من أفعال كلامية. أمكنني الوصول إلى جملة من النتائج أوجزهافي الآتي:

1- الجمع بين الخطبة السياسية والدينية والحربية نظرا للظرف السياسي الحرج الذي مرّ به الإمام علي، هذا الأخير الذي فرض تناول هذه الأصناف من الخطب.

2- حمل خطابه كثرا من القيم الاجتماعية والدينية مما جعله مرتبطا بواقع الحياة منتميا إلى مجالات الناس الاجتماعية وهو ما يجعله أحوج إلى الدراسة التداولية.

3- وردت أفعال الكلام متنوعة في استخداماتها لتنوع الأفعال الكلامية ذاتها بين، الإخبارية والتعبيرية والتوجيهية والإلتزامية.

4-استخدم الإمام عدد من الصور البلاغية التي أدت مقاصده على نحو من العناية والاهتمام بنص الخطاب والمخاطَب.

5- طغيان الفعل التوجيهي في خطاباته نظرا للمكانة التي يحتلها الإمام علي (آمر) من رعيته (المأمور).

6- تكشف معظم خطب الإمام علي عن حالته النفسية التي تتأثر بتغير الظروف المحيطة به، وهذا ما ترجمه الفعل التعبيري.

7- هناك ظاهرة تميز خطب الإمام على مستوى هذه الأفعال وهي خروج العبارات الخبرية إلى الإنشاء والعكس، كما يدل الإنشاء على الخبر وهي مسألة تستدعي مخاطبا مدركا لشروط التواصل وظروف الخطاب ليحيط بمقاصد المتكلم.

8- استعمل الإمام خطابا براغماتيا في التواصل مع مخاطبيه بالجمع بين الترغيب والترهيب للدفاع عن حقه في الخلافة وإقامة دولة إسلامية قوية.

وأخيرا فإن أهم ملاحظة تجدر الإشارة إليها وهي أن التداولية –بمقولاتها ومفاهيمها الأساسية: كسياق الحال، وغرض المتكلم وإفادة السامع، ومراعاة العلاقة بين أطراف بين أطراف الخطاب، ومفهوم الأفعال الكلامية– أداة من أدوات قراءة التراث العربي في شتى مناحيه ومفتاحا من مفاتيح فهمه، بشرط أن نختبر مفاهيمها حتى نتأكد من كفايتها الوصفية والتفسيرية لدراسة ظواهر اللغة العربية.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم

أولا.المصادر والمراجع باللغة العربية:

1- أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار الثقافة، بيروت، ط2، [د، ت].

2- أحمد عبد النور المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط3، 2002.

3- أحمد عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001.

4- آن روبول وجاك مشلار: التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2003.

5- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، الأحمدية للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2006.

6- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، ط 1994.

7- جان سرفوني: الملفوظية، ترجمة الدكتور قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب [د، ط] 1998.

8- جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2، 1978.

9- الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن بكر السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.

10- جورج يول: معرفة اللغة، ترجمة محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية [د، ط]، [د، ت].

11- جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق [د، ط] 1991.

12- جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006.

13- جون لاينز: اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، مراجعة د. يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987.

14- الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر [د، ط]، 1993.

15- الحسن بن قاسم المرادي: الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992.

16- حسن بن محمد بن إبراهيم الحفيظي: شرح الرضي لكافية بن حاجب، سلسلة نشر الرسائل الجامعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط1، 1993.

17-حنا الفاخوري :الموجز في الأدب العربي و تاريخه، دار الجيل ، بيروت ط3 ،2003

18- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.

19- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، [د، ط]، 2000.

20- دومنيك منغانو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005.

21- ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل، الجزائر، [د، ط]، 2005.

22- زتيسيسلاف و أورزنياك: مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003.

23- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1997.

25- شاهر الحسن: علم الدلالة السيمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ط1، 2001.

26- الشريف الرضي: نهج البلاغة للإمام علي، شرح الشيخ محمد عبده، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، طبعة جديد ومنقحة ومصححة، 2004.

27- شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، مصر، ط2، [د، ت].

28- صابر الحباشة: التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 2008.

29- صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة، بيروت، ط1، 1993.

30- صلاح إسماعيل: نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، الدار المصرية السعودية، القاهرة

[د، ط]،2005.

33- عباس محمود العقاد: عبقرية الإمام علي رضي الله عنه، دار النفيس، الجزائر،[د، ط] 2006.

34- عبد السلام محمد هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001.

35- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تعليق أبو فهد محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة [د، ط]، [د، ت].

36- عبد الهادي ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي- ليبيا، ط1، 2004.

37- علي عزت: الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1996.

38- فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط- المغرب [د، ط] 1986.

39- فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار، سورية، ط1، 2007.

40- كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة سعيد بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2005.

41- محمد حبيب الله الشنقيطي: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في مناقبه ومشاهده وحكمته، تحقيق الدكتور عبد الله أنيس الطباع، دار ابن زيدون، بيروت، ط1، 1989.

42- محمد جواد مغنية: في ظلال نهج البلاغة، محاولة لفهم جديد، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1979.

43- محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، [د، ط]، 1984.

44- محمد الطاهر بن درويش: الخطابة في صدر الإسلام، دار المعارف، مصر، ط2، 1968.

45- محمد سالم محمد الأمين الطلبة: الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي- ليبيا، ط1، 2008.

46- محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004.

47- مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004.

48- مقدمة في علم التخاطب الإسلامي، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، دار المنار الإسلامي، ط1، 2006.

49- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، [د، ط]، 2002.

50- محمود فهمي زيدان: في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، [د، ط]، [د، ت].

51- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005.

52- مصطفى غلاييني: جامع دروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط28، 1993.

53- مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد و توجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1986.

54- نعمان بوقرة: اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ،عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2009.

55- محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، [د، ط]، 2006.

56- هادي نهر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، جامعة المستنصرية، بغداد، ط1، 1988.

57- ابن هشام، أبو محمد عبد الله: المغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن مبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق،ج1 ، ط6، 1985.

58- شذور الذهب في معرفة كلام العرب ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع ، القاهرة، [د، ط] ،2004

59- أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، تعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987.

ثانيا. الرسائل الجامعية:

60- رحيمة شيتر: تداولية النص الشعري، جمهرة أشعار العرب نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009.

ثالثا. المجلات والدوريات:

61- إدريس مقبول: البعد التداولي عند سبويه، مجلة الفكر، العدد الأول، المجلد 33، سبتمبر 2004.

62- باديس لهويمل: التداولية والبلاغة العربية، مجلة المختبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد السابع، 2011.

63- حفناوي بعلي: التداولية... البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 17، جانفي 2006.

64- حكيمة بوقرومة: دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مقاربة تداولية، مجلة الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، العدد الثالث، ماي 2008.

65- حمادي صمود: مقالات في تحليل الخطاب، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، وحدة البحث في تحليل الخطاب، جامعة منوبة، تونس، 2008.

66- ذهبية حمو الحاج: التحليل التداولي للخطاب السياسي، منشورات مختبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، دار الأمل، العدد الأول، ماي 2006.

67- الطاهر لوصيف: التداولية اللسانية، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 17، جانفي 2006.

68- عبد الحق بلعابد: تداوليات الخطاب القانوني، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 17، جانفي 2006.

69- عبد الحكيم ساحلية: التداولية امتداد شرعي للسيميائية، الملتقى الدولي الخامس، "السيمياء والنص الأدبي" المركز الجامعي- الطارف.

70- عبد الحليم بن عيسى: المرجعية اللغوية في النظرية التداولية، دورية بحثية، متخصصة في الدراسات الأدبية، جامعة وهران، العدد الأول، ماي 2008.

71- عبد الفتاح يوسف: حدود التواصل بين لسانيات الخطاب والثقافة، جامعة المنصورة، مصر.

72- عمر بلخير: نظرية الأفعال الكلامية وإعادة قراءة التراث العربي، عدد خاص: أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب.

73- عمر بلخير: قراءة في كتاب اللسانيات النصية ل :جان ميشال، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 17، جانفي 2006.

74- العيد جلولي: نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، العدد الخاص: أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة- الجزائر.

75- فطومة لحمادي: تداولية الخطاب المسرحي، مسرحية "عصفور من الشرق" لتوفيق الحكيم، أنموذجا، الملتقى الدولي الخامس: السيمياء والنص الأدبي، جامعة تبسة.

76- قويدر شنان: التداولية في الفكر الانجلوسكسوني، المنشأ الفلسفي والمآل اللساني، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 17، جانفي 2006.

77- لبوخ بوجميلين وشيباني الطيب: العناصر التداولية التواصلية في العملية التعليمية، مجلة الأثر، العدد 10.

78- محمد حسن عبد العزيز:" كيف ننجز الأشياء بالكلمات"، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد 18، 1995.

79- نصيرة غماري: نظرية أفعال الكلام عند أوستين، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 17، جانفي 2006.

80- نعمان بوقرة: نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 17، جانفي 2006.

81- هاجر مدقن: التحليل التداولي، الأفق النظري والإجراء التطبيقي في الجهود التعريفية العربية، مجلة الأثر، عدد خاص: أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب.

82- هاجر مدقن: المقاربة التداولية، المصطلح والمنهج، الملتقى الدولي الأول في المصطلح النقدي يومي 09- 10 مارس 2011، جانفي قاصدي مرباح، ورقلة.

83- هواري بن قندوز: بنية الخطاب السردي مقاربة تداولية، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 17، جانفي 2006.

رابعا. القواميس:

84- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر، بيروت، [د، ط]، [د، ت].

85- بتريك شارودو، دومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري، حمادي صمود، مراجعة صلاح الدين الشريف، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس 2008.

86- جاك موشلار، آن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس 2010.

87- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2 1984.

88- محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم انجليزي، عربي، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط3، 2003.

خامسا. المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

89-Austin. J. L: How to do things with words? Oxford University, press 1962.

90- Geoffrey Leech: principles of pragmatics, Longman Linguistics library; 30 New York, First published 1983 U. S. A.

91- George Yule, pragmatics, Oxford University, press New York 1996.

92- Jacob. L. Mey: pragmatics an introduction, Blackwell publishing oxford, Second Edition 2001.

93- Richard. M. Rorty: the Linguistic turn Essay in philosophical, Method with two Retrospective Essay university of Chicago, press published 1992, printed in the United States of America.

94- Searle. J. R: Expression and Meaning, Cambridge university press 1979.

95- pragmatics: Linguistics: 201 Detmar Meurers Handout 3 (April. 9. 2004).

سادسا. مواقع الانترنات:

96- جيفري ليتش وجيني توماس: البراغماتية (المعنى في السياق)

www.pdFFactory.com.

97- منصور العجالي: أفعال الكلام كيف ننجز الأشياء بالكلمات.

www.Lissaniat.Net

98- عادل ثامري: التداولية ظهورها وتطورها.

www.iraq-ip.com/fp/journal32/29.htm

فهرس الموضوعات

العنـــــوان	الصفحـــة
مقدمة	أ- د
الفصل الأول: اللســـانيـــات التداوليـــة: المفهـــوم والنشـــأة	
توطئة	02
1- التعريف بالتداولية	03
أ- التداولية مصطلاحا	03
ب- التداولية مفهوما	05
2- المنشأ الفلسفي للتداولية	08
3- موضوع التداولية	14
4- الجهاز المفاهيمي للتداولية	16
أولا: الإشارة	16
1- الإشاريات الشخصية	17
2- الإشاريات الزمانية	18
3- الإشاريات المكانية	19
4- الإشاريات الاجتماعية	20
5- الإشاريات الخطاب	21
ثانيا: الافتراض المسبق	22
ثالثا: الاستلزام الحواري	26
رابعا: الفعل الكلامي	30
5- علاقة التداولية بالتخصصات اللغوية	35
الفصل الثـــاني: نظـــرية الأفعـــال الكلامية: المفهـــوم والنشـــأة	
توطئة	45
1- مفهوم الفعل الكلامي	47
2- أفعال الكلام عند أوستين	49

2-1- الملفوظات الخبرية والملفوظات الانجازية	49
2-1-1- شروط الملائمة	50
2-1-2- أنواع الأفعال الإنجازية	52
2-2- مفهوم الفعل الكلامي عند أوستين	53
2-3- أصناف الأفعال الكلامية عند أوستين	55
2-3-1- أفعال الأحكام	55
2-3-2- أفعال القرارات	55
2-3-3- أفعال التعهد	56
2-3-4- أفعال السلوك	56
2-3-5- أفعال الإيضاح	56
3- أفعال الكلام عند سيرل	58
3-1- انجازاته	58
3-1-1- تعديل تقسيم أوستين	58
3-1-2- توسيع الفعل الكلامي	60
3-1-3- شروط الملائمة عند سيرل	61
3-1-4- الأسس المنهجية لتصنيف الأفعال الكلامية	65
3-1-5- أصناف الأفعال الكلامية عند سيرل	66
3-1-5-1- الإخباريات	66
3-1-5-2- التوجيهيات	66
3-1-5-3- الالتزامات	66
3-1-5-4- التعبيريات	67
3-1-5-5- الإعلانيات	67
3-1-6- الفعل اللغوي المباشر والفعل اللغوي غير المباشر	68
4- أفعال الكلام في التراث العربي	72

4-1- الأفعال الكلامية عند النحاة	72
4-1-1- الأفعال الكلامية في الأساليب العربية	74
4-1-2- الأفعال الكلامية في حروف المعاني	79
4-2- الأفعال الكلامية عند الأصوليين	81
5- دور المقام في أفعال الكلام	82
5-1- العناصر المكونة للمقام	83
الفصل الثالث: الفعل الكلامي في خطب الإمام علي رضي الله عنه	
1- من خطبة له أول خلافته	86
2- من خطبة له عندما أغار الضحاك بن قيس على الحيرة	88
3- من كلام له كان يقوله لأصحابه في بعض أيام صفين	92
4- من خطبة له رضي الله عنه بالنخيلة.	96
5- من خطبة له رضي الله عنه في ذم العاصين من أصحابه.	101
6- من كلام له في شأن الحكمين وذم أهل الشام.	104
7- من كلام له في التحكيم وذلك بعد سماعه لأمر الحكمين.	108
8- من خطبة له رضي الله عنه يحمد الله و يثني على نبيه و يعظ بالتقوى	113
9- من خطبة له في أركان الدين.	116
10- من كلام له يجري مجرى الخطبة.	118
11- من خطبة له في استنفار الناس إلى أهل الشام	121
12- من خطبة له في الاستعداد للموت	125
خاتمة	132
قائمة المصادر والمراجع	135
ملحق	1-19

ملحق الإمام علي رضي الله عنه

1- التعريف بالإمام علي

1-1- صفاته وشجاعته

1-2- أدبه

1-2-1- مضمون كتاب نهج البلاغة

1-2-2- أهميته وأقسامه

1-2-3- تحقيق حول نهج البلاغة

1-3- بلاغــة الإمام

1-4- خلافته وسياسته

1-5- دور الخطابة السياسية و العسكرية في خلافة الإمام علي رضي الله عنه

1-6- مقتله

2- التعريف بفن الخطابة

2-1- الخطابة لغــة

2-2- الخطابة إصطلاحا

2-3- الخطابة في صدر الإسلام

1- التعريف بالإمام علي رضي الله عنه:

لقد كانت سيرة علي كرم الله وجهه من أعظم السير التي عرضها التاريخ الإسلامي، وسنحاول معرفة هذه الشخصية من خلال هذا التقديم، هو: «الإمام علي بن طالب بن هاشم بن عبد مناف القريشي الهاشمي، ولد نحو 600م وكفله النبي وقام على تنشئته وتربيته» [1].

حيث كان علي «أصغر أبناء أبويه وأكبر منه جعفر وعقيل وطالب وبين كل منهم وأخيه عشر سنين.

قيل أن عقيلا كان أحب هؤلاء الأخوة إلى أبيه، فلما أصاب القحط قريشا، وأهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعميه حمزة والعباس أن يحملوا ثقل أبي طالب في تلك الأزمة، جاؤوه وسألوه أن يدفع إليهم ولده ليكفوه أمرهم فقال : دعوا لي عقيلا و خذوا من شئتم فأخذ العباس طالبا، وأخذ حمزة جعفر، وأخذ النبي عليه السلام عليا»[2].

وكاد علي أن يولد مسلما« بل لقد ولد مسلما على التحقيق إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة والروح لأنه فتح عينيه على الإسلام ولم يعرف قط عبادة الأصنام»[3]، فكرم الله وجهه عن السجود للأصنام فتربى «في البيت الذي خرجت منه الدعوة الإسلامية، وعرف العبادة من صلاة النبي وزوجه الطاهرة قبل أن يعرفها من صلاة أبيه وأمه وجمعت بينه وبين صاحب الدعوة قرابة مضاعفة ومحبة أوثق من محبة القرابة فكان ابن عم محمد عليه السلام وربيبه الذي نشأ في بيته ونعم بعطفه وبره ، واختلفوا في سنه حين إسلامه من السابعة إلى السادسة عشر، ولعله أسلم في نحو العاشرة لأنه كان يناهزها عند إعلان الدعوة المحمدية، وكان النبي عليه السلام يتعبد في بيته عبادة الإسلام قبل الدعوة بفترة غير قصيرة، وليس ما يمنع عليا أن يألف تلك العبادة في طفولته الباكرة»[4].

---

[1]- حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، دار الجيل، بيروت، ط3، 2003، مج1، ص 351.

[2]- عباس محمود العقاد، عبقرية الإمام علي رضي الله عنه، دار النفيس، الجزائر، دون ط، 2006، ص 26.

[3]- المرجع نفسه، ص 45.

[4]- المرجع نفسه، ص 45.

وظل الأمر كذلك «حتى شاع أمر الدعوة المحمدية وعلم بها أبو طالب، ونصر ابن أخيه وأمر عليا بمتابعة عمه ونصره، فأقبل الغلام البر بأبيه وبكافله إقبالا لا تلجج فيه على الدين الجديد.

وملأ الدين الجديد قلبا لم ينازعه فيه منازع من عقيدة سابقة ولم يخالطه شوب يكدر صفاءه ويرجع به إلى عقابيله... فبحق ما يقال: إن عليا كان المسلم الخالص على سجيته المثلى، وإن الدين الجديد لم يعرف قط أصدق إسلاما منه ولا أعمق نفاذا فيه»[1].

فقد كانت كفالة الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي سببا في إسلامه واستقامة خلقه فكان من أوائل المسلمين : فمن النساء زوجة الرسول خديجة، ومن الرجال أبو بكر الصديق، ومن الصبية علي كرم الله وجهه، هذا عن نشأته وإسلامه.

1-1- صفاته وشجاعته:

كان رضي الله عنه « أول هاشمي لأبوين هاشميين فاجتمع له أحسن صفاتهم من النبل و الشجاعة و الفضل و المروءة و العلم و الذكاء، وتدل أخباره كما تدل صفاته عن قوة بدنية خارقة»[2].

وكان «آدم شديد الأدمة أي أسمر، أصلع، كبير الهامة إلى القصر والامتلاء أقرب، حسن الوجه، ضحوك السن، عريض المنكبين وثيق البناء»[3].

---

[1]- عباس محمود العقاد، عبقرية الإمام علي رضي الله عنه، ص 46.

[2]- الدكتور محمد طاهر درويش، الخطابة في صدر الإسلام، دار المعارف، مصر، ط2، 1968، ج1، ص 317.

[3]- ينظر: محمد طاهر درويش، الخطابة في صدر الإسلام، ج1، ص 317.

كما كان « قوي العضل، صادق البأس، شجاع القلب لا يبالي أوقع على الموت أو وقع عليه»[1] واشتهر عنه أيضا: «أنه لم يصارع أحدا إلا صرعه ولم يبارز أحدا إلا قتله، وقد يزحزح الحجر الضخم لا يزحزحه إلا الرجال، ويصيح الصيحة فتنخلع لها قلوب الشجعان»[2].

وقد فدى الرسول صلى الله عليه وسلم بحياته «في فراش النبي ليلة الهجرة وهو يعلم ما بيتته قريش للنائم في هذا الفراش من موت زؤام، وكانت تملؤه الثقة بنفسه في شجاعته، وعلمه ورأيه ولم يكن يعرف التكلف في شيء... ولا يصانع حتى في ساعات الشدة»[3].

إلا أن شجاعته هذه لم تقده إلى التهور والظلم« فكان دائما رجل الرحمة والعفو عند المقدرة لا يحمل في قلبه ضغينة ولا يجعل للحقد منفذا إلى نفسه وهكذا كان دائما سليم الطوية، شديد الاتكال على الله في مجازاة كل إنسان على حسب أعماله»[4].

وكان الإمام أيضا « تقيا زاهدا، وعلى عقيدة راسخة، ونظرا عميق إلى حقيقة الدنيا التي يراها طريقا إلى الآخرة، حافلة بالشرور زائلة، كما نظر إلى الناس نظرة رحمة وعدل وتسامح، ونظرة إخلاص وصراحة واستقامة، ومن مواقفه الإنسانية أنه صلى في وقعة الجمل على القتلى من أعدائه وأنه أبى على جنده أن يقتلوا عدوا تراجع ، وأن يتركوا عدوا جريحا فلا يسعفوه»[5]، وجمع بذلك بين الرحمة و العفو و القسوة و الصلابة.

وشارك في معظم المعارك التي خاضها النبي ضد المشركين وأبدى فيها بسالة فائقة حتى ضربت الأمثال ببطولته وقوة بطشه« لاسيما في بدر و خيبر وحنين، وقد ولاه النبي مهمات كثيرة، وعهد إليه في تدمير بيوت الأوثان، وأم الحجاج في منى عام 631 م»[6].

---

[1]– أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار الثقافة، بيروت، ط2، دون سنة، 186.

[2]– عباس محمد العقاد، عبقرية الإمام علي رضي الله عنه، ص 7.

[3]– محمد طاهر درويش، الخطابة في صدر الإسلام، ص 317– 318.

[4]– حنا الفاخوري: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، مج1، ص 353.

[5]– بتصرف عن حنا الفاخوري: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، مج1، ص 352.

[6]– الدكتور جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984، ص 449.

وخلاصة القول أن حياة الإمام علي جمعت بين اتجاهين أساسيين الفروسية ونخوتها وآدابها من جهة، ثم التفقه و التصوف من جهة أخرى.

1-2-أدبه:

كان الإمام مثلا للفصاحة و البلاغة، « ولا نعلم بعد الرسول فيمن سلف وخلف أفصح من الإمام علي في المنطق، وأبل ريقا في الخطابة، كان حكيما تتفجر الحكمة من بيانه، وخطيبا تتدفق البلاغة من لسانه وهو بالإجماع أخطب المسلمين وإمام المنشئين»[1].

إضافة إلى ذلك فإن الإمام علي كرم الله وجهه « كان مقتدرا على قول الشعر غير أنه كان مقلا، وإن ما نحل له وهو كثير خارج عن طبيعته ومواقفه»[2].

فقد نسب إليه كثير من الأشعار لا تتفق مع طبيعته وعصره فلم يكن الإمام شاعرا ولم يتفرغ لنظم الشعر بل كان خطيبا بالدرجة الأولى، كما نسب إلى الإمام علي أثار نثرية تضمنها كتابه" نهج البلاغة ".

---

[1]- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار الثقافة، بيروت، ط2، دون سنة ص 186.

[2]- محمد بن حبيب الله الشنقيطي: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في مناقبه ومشاهده وحكمته، تحقيق الدكتور عبد الله الطباع، دار ابن زيدون، بيروت، ط1، 1989، ص 107.

1-2-1- مضمون كتاب نهج البلاغة:

يعتبر كتاب نهج البلاغة من الآثار النفيسة في تراثنا العربي والإسلامي وهو عبارة عن «مجموعة من الخطب والرسائل والحكم والمواعظ جمعها شريف الرضي* وانتهى من جمعها سنة 1009م -400 هـ، ولم يكن عمله هذا على خطة خاصة ونظام خاص. قال : " رأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة أولها الخطب و الأوامر ، وثانيها الكتب و الرسائل ، وثالثها الحكم و المواعظ وأجمعت بتوفيق الله سبحانه على الابتداء باختيار محاسن الخطب، ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والأدب مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه ليكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلا ويقع إلي أجلا ... وربما جاء فيما أختاره من ذلك فصول غير منسقة، ومحاسن كلم غير منتظمة لأني أورد النكب و اللمع ولا أقصد التتالي والنسق، وهكذا جاء الكتاب غير تاريخي، ولو كان كذلك لسهل ربط كل خطبة أو رسالة بالأحداث التي أوحت بها»[1].

لقد جمع الشريف الرضي «كل ما وصل إليه شفويا أو خطيا من خطب الإمام وكتبه ورسائله ومواعظه وحكمه»[2] وعمد إلى تصنيف كلام الإمام في فصول غير منسقة فجمع محاسن الخطب والكتب والحكم ولأن الكتاب لم يراع فيه الترتيب التاريخي فإننا نجد بعض الخطب والرسائل التي نجهل مناسبتها التاريخية.

---

*- الشريف الرضي: هو السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى ولد سنة 359هـ بمدينة بغداد تعلم في صغره العلوم العربية والبلاغة والأدب والفقه والكلام والتفسير والحديث على يد مشاهير علماء بغداد، فغدا فقيها متبحرا ومتكلما حاذقا ومفسرا لكتاب الله وحديث رسول صلى الله عليه وسلم، توفي في 06 من محرم 406هـ، من مؤلفاته: كتاب نهج البلاغة الذي جمع فيه خطب أمير المؤمنين وعلي بن أبي طالب، تلخيص البيان عن مجازات القرآن، خصائص الأئمة، مجازات الآثار النبوية، معاني القرآن.

[1]- حنا الفاخوري: الموجز في الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، ط3، 2003، مج1، ص 353.

[2]- الدكتور جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، 1984، ص 449- 450.

1-2-2- أهميته وأقسامه:

و لأن كتاب نهج البلاغة من أشهر كتب العرب« حظي باهتمام الأدباء والعلماء عصرا بعد عصر، فوجد فيه رجل الدين عقيدة وفضيلة، والفيلسوف حكمة وفلسفة، ورجل الاجتماع دستورا اجتماعيا فاضلا، ورجل الأدب أدبا رفيعا، ورجل اللغة حجة لا تقرع... ولهذا اهتم الكثيرون لطبع الكتاب وشرحه والتعليق عليه، ومن أشهر شارحيه ابن أبي حديد، والإمام محمد عبده،أما مادة نهج البلاغة فنستطيع أن نرجعها إلى الدينيات والسياسيات والعسكريات والاجتماعيات والإداريات»[1].

1-2-3- تحقيق حول كتاب نهج البلاغة:

لقد ضم ديوان نهج البلاغة بين دفتيه« كثيرا ممالا يصح عنه، ربما كان عذر الشريف الرضي_جامع الديوان_ في هذا، أنه لم يجمعه إلا بعد مقتل الإمام بنحو أربعة قرون»[2].

لذلك «وقع الشك في نسبة بعض الكلمات إلى علي رضي الله عنه لأنها تجمعت بعد عصره بزمن طويل وامتزج بها ما لابد أن يمازجها من علوم القرن الثالث وما بعده»[3].

وربما كان أيضا تشيعه «الذي زين له قبول هذا النتاج الوفير وتدوينه دون تمحيص، وقد سره –إلى ذلك – أن ينسب لجده الإمام هذا الميراث الضخم من عيون الآثار والحكمة، مع أنه لو نظر لتردد ولكشف أن بعضا مما أضيف إلى أمير المؤمنين لا يشرفه أن ينسب إليه ولا يزيد في قدره أن يكون من قوله»[4].

---

[1]– حنا الفاخوري: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، مج1، ص 354.

[2]– محمد طاهر درويش: الخطابة في صدر الإسلام، 330.

[3]– عباس محمود العقاد: عبقرية الإمام علي رضي الله عنه، دار النفيس، الجزائر، دون ط، 2006، ص 49.

[4]– الدكتور محمد طاهر درويش: الخطابة في صدر الإسلام، ج1، ص 330.

ومنهم «من غالى فقال إنه من صنع الشريف الرضي بمجمله، ومنهم من نقض القول وذهب مذهبا متطرفا فقال إن الكتاب كله لعلي والأرجح في ذلك أن الكتاب لا يخلوا من النحل لما فيه من أقوال لا تتفق ورزانة الإمام أو لا تتفق وعصره»[1].

وقد حاول الكثير من النقاد والدارسين الكشف عما نسب إلى كلام الإمام علي: «فقد نحلوه عبارات مخترعة عجيبة التركيب تستبعد عليه لفظا ومعنى وعقيدة، كما تأباها عليه سليقته الأدبية، وذوقه الفني الرفيع ورسوخ قدمه في مجال البلاغة والبيان»[2].

كما أضافوا الكثير من الأقوال «بقصد إظهار العلم بغريب اللغة ، وهي بدعة لم يعرفها العرب في صدر الإسلام إلا بعد أن استعجم العرب وقل العارفون بغريب اللغة وفصيحها على السواء، كما نسبوا إليه أقوالا وحكما ونصائح عرفت نسبتها إلى بعض السالفين من قبله»[3].

وفي ثنايا هذا الكتاب نجد الكثير «من آيات التوحيد وأصول العقائد والحكمة الإلهية، وللباحث أن يتشكك في نسبة كثير منها للإمام علي لغلبة الصبغة الفلسفية عليها، وامتزاجها بالمصطلحات والآراء التي لم تقتبس إلا بعد ذلك بزمن طويل حينما ترجمت الكتب الإغريقية والأجنبية إلى العربية في القرن الثالث هجري»[4].

ومما لا شك فيه أن الإمام علي رضي الله عنه «أبو علم الكلام في الإسلام لأن المتكلمين أقاموا مذاهبهم على أساسه كما قال بن أبي الحديد في شرح" نهج البلاغة"، فواصل بن عطاء كبيرهم، تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمد الحنفية، وأبو هاشم تلميذ أبيه، وأبوه تلميذ علي رضي الله عنه»[5] فقد يكون ما نسب إليه في هذا الموضوع صحيح لأن

---

[1]– حنا الفاخوري: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، مج1، ص 354.

[2]– الدكتور محمد طاهر درويش: الخطابة في صدر الإسلام، ج1، ص 330.

[3]– المرجع نفسه، ص 331.

[4]– المرجع نفسه، ص 332.

[5]– عباس محمود العقاد: عبقرية الإمام علي رضي الله عنه، ص 48.

الإمام علي تميز« بالفقه الذي يراد به الفكر المحض والدراسة الخالصة وأمعن فيه ليغوص في أعماقه على الحقيقة العلمية أو الحقيقة الفلسفية كما نسميها هذه الأيام»[1].

كما أن هناك عاملا آخر بالغ الأهمية لابد من الإشارة إليه «وهو أنه كان للإمام علي منذ وفاة الرسول (ص) فراغ يسمح له بالنظر والتأمل والتفكير و التعبير، وله في ذلك هوى ولذة وكان في شبه عزلة من شواغل الحكم والسياسة، تتيح لمثله أن ينحو هذا المنحى: من إرصاء عقله وعقيدته بالبحث والدراسة، والغوص وراء كل ما عرف وما ينبغي أن يعرف، فليس بكثير بعد هذا على صاحب امتياز في وعيه وتفكيره كعلي، أن يكون له بعض ما جاء بنهج البلاغة من الخواطر والحكم والأحكام والقول والخطب»[2].

ويبقى نهج البلاغة بعد هذا النقاش حول صحة نسبه إلى الإمام علي بعيدا عن الشبه والشكوك، بعد تصنيفه وحذف ما يقوم عليه الخلاف منه وتشجر الظنون حوله كاف ليثبت أن صاحبه إمام البلغاء وقدوة العلماء، بل إن كتاب نهج البلاغة «من أبلغ الكتب وأروعها معنى ومبنى وهو يعد في المرتبة الثالثة بعد القرآن الكريم والحديث الشريف»[3].

1-3- بلاغة الإمام:

كان الإمام علي من الخطباء المفوهين لا يباري فصاحة وبلاغة «والحق يقال أن الإمام من أبلغ الناس خطابة وهذه البلاغة ترافقه في جميع مواقفه حتى الارتجالية منها، وهو سريع البديهة إلى حد بعيد لا تقف في وجهه شدة ولا يعجزه مأزق حرج.

والإمام لا يتوسل إلى الإقناع بوسائل الصناعة، بل بوسائل الطبيعة الغنية، فبلاغته هي نتيجة عقل نيِّرْ بعيد الأغوار وثقافة دينية استقاها في صحبته للنبي، ومنطق سديد رافق الفطرة ، ولسان ذرب تمرس بأساليب القرآن، وعاطفة حارة غذّتها العقيدة الإيمانية والاستقامة الفطرية، وفكر ثاقب غذّاه التّأمل ونمّاه النظر الطويل إلى الله وعجائب مخلوقاته وخيال هو خيال الأديب اللاّمع الذي يخرج الأفكار مهما كانت عميقة في روعة من الرونق والجمال.

---

[1]- الدكتور محمد طاهر درويش: الخطابة في صدر الإسلام، ج1، ص 33.

[2]- المرجع نفسه، ص 335.

[3]- حنا الفاخوري: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، مج1، ص 354.

وهكذا يغزو علي السّامع بتقواه وإقناعه لأنه شديد الإقناع بما يقول، وبلمحه الشديد للحقيقة في قوتها وتسلسل أجزائها وسمو رفعتها، وبحجته التي لا تقرع ولا تقبل ردا، وبشخصيته الحكيمة الآمرة وانضباطه، على انفعاليته وتفاعله مع الموضوع والسامع وبإخلاصه لموضوعه ولسامعه... وبمراعاته لمقتضى الحال إذ يشتد كلامه في مواضع الشّدة فيحتدم ويتقاذف جملا قصيرة محكمة السبك...، ويلين في مواضع اللين فينساب انسيابا هادئا.

هكذا يخاطب الإمام علي سامعه، فيبعث فيه التطلع إلى الحقيقة بقوة والانقياد لها بلين و يمكنها فيه بعاطفة نفسه وبرهبة الواقع التي تنتشر في جو الخطبة ثم بحجج التي يدعمها بالشواهد...ثم بالإيجار الصاعق... وأخيرا بالبيان السّاحر الذي جمع صفاء الجاهلية والإسلام ومتانة التعبير، وموسيقية اللفظة التي تظل طبيعية مهما احتشد في العبارة من السجع والتوازن»[1].

كما تفاعلت شخصية الإمام علي مع أحداث عصره فتحولت خطابة سياسية تدور في مجال الأحزاب والطوائف، مما يجعلنا نقول «أن العصر السياسي للخطابة الإسلامية بدأ علي يد الإمام علي بن أبي طالب»[2].

1-4- خلافته وسياسته:

كان الإمام علي رابع الخلفاء الراشدين، «واجه منذ استخلافه عصرا قلقا وأمة تمردت على خليفتها وراعيها، وأوردته موارد التلف وبقيت من بعده فريقين»[3].

أما عصر علي فكان عصرا عجيبا بخلاف عصور الخلفاء من قبله «فعصر أبي بكر هو العصر الذي نشأت فيه الدولة الإسلامية، وعصر عمر كان هو العصر الذي تم فيه إنشاؤها، وعصر عثمان كان هو العصر الذي تكون فيه المجتمع الإسلامي بعد نشأة الدولة الجديدة فبرز فيها نظام جديد على أساس الثروة المجلوبة من الأقطار المفتوحة وعلى أساس الولايات التي تولاها بعض الطبقات المرشحة للرئاسة من العلية* وأشباهها»[4].

---

[1]- حنا الفاخوري: الموجز في الأدب العربي وتاريخه مج1، ص 371، 372.

[2]- محمد طاهر درويش: الخطابة في صدر الإسلام، ج1، ص 363.

[3]-المرجع نفسه ، ج1، ص 325.

*- العلية هم أشراف القوم.

[4]- عباس محمود العقاد، عبقرية الإمام علي رضي الله عنه، ص 52.

جاء الإمام علي «فوجد الفتنة يقظة قائمة، بل جادة ساعية مشمرة، وكان الشام دولة لنبي أمية ثبتوا أقدامهم فيه من قديم، ومكة والمدينة تتنافسان، والكوفة تترقب، وقبائل البادية تنفس على قريش ما هم فيه من جاه الدين والدنيا، والأعراب الموالي أكثرهم من المتآمرين والناقمين على عثمان، وكان أكثر أصحاب علي من القراء والحفاظ والعباد وأهل الفقه والرأي والشريعة فلا يطيعون إلاّ عن رأي ولا يحاربون أو يسالمون إلاّ عن اقتناع، يصغون إلى أصوات نفوسهم قبل الإصغاء إلى صوت إمامهم، أما رجال معاوية فمن أهل الدنيا الطامعين في حطامها، الناظرين إلى مغانمها، وقد وجدوا عنده بغيتهم و ليسوا من أهل الدين و اليقين ، الذين يقفون عندما يحلون أو يحرمون، وقد كان هم معاوية إرضاء السّواد والعامة وإرضاء الشرفاء وذوي الأقدار... وصار بعض الصحابة أنفسهم– وقد أذن لهم عثمان بالسير في البلاد– مصدر قلق للخلفية، بعد أن خالطوا الناس، وجرفهم تيار الحياة واقتنوا الضياع والأموال، وأصبحوا من أرباب المصالح، فكان النضال الحقيقي قائما بين الخلافة الدينية والدولة الدنيوية، وكان لا بدّ لهذا النضال أن يشتد ويستمر»[1].

وفي هذا الصراع بين الدين والدنيا، «جاء علي ليمثل الخلافة الدينية فكانت سماته سماتها وسبيله سبيلها، فالمساواة في الحقوق من مبادئه، والرفق بالرعية من واجبه، واختياره للعمال والولاة قائم على اختيار الأمانة والتجربة والحياء والقدم في الإسلام مع إعطائهم كفايتهم من الأرزاق، وتتبعهم وإدامة الرقابة عليهم، وأخذ الناس بالحق والعدل وإقامة دين الله وحدوده فيهم، فالإسلام رائده والحق غايته والعدل سبيله والإيمان والصدق والشجاعة سلاحه، وقام الطامعون في الخلافة، والمتطلعون إلى الملك والناظرون إلى زهرة الحياة الدنيا وزينتها، واليائسون من خير لا حق لهم فيه عند علي و الخارجون عليه من رجاله كل أولئك أصبحوا حربا عليه،لأنهم في حقيقتهم حرب على العقيدة الإسلامية، حرب على السنة المحمدية وكان علي بذلك فدية للخلافة الدينية، في نضالها مع الدولة الدنيوية.

وكانت آفة علي أن له خلقا واحدا لا يتلون، ومنطقا واحدا لا يتغير، ووجها واحدا لا يتعدد، يواجه بها الناس جميعا والأحداث عادة والأحوال كلها، لا يقبل اللّين والإدهان»[2].

---

[1]– الدكتور محمد طاهر درويش: الخطابة في صدر الإسلام، ج1، ص 325– 236.

[2]– المرجع نفسه، ص 327– 328.

ورأينا في سياسته فهما وعلما« ولكننا لم نر فيها الحيلة العملية التي هي إلى الغريزة أقرب منها إلى الذكاء، فكان نعم الخليفة لو صادف أوان الخلافة، وكان نعم الملك لو جاء بعد توطيد الملك واستغنائه عن المساومة والإسفاف، لكنه لم يأت في أوان الخلافة، ولا في أوان ملك موطد، فحمل أعباء النقيضين وأخفق حيث ينبغي أن يخفق أو حيث يعييه أن ينجح وتلك آية الشهيد»[1]، قال الإمام: "ولو لا كراهة الغدر لكنت من أدهى الناس".

1- 5- دور الخطابة السياسية والعسكرية في خلافة الإمام علي:

لقد رأينا كيف كان علي بن أبي طالب« أحق الناس بالخلافة وكيف حورب في سبيلها، ثم كيف أتهم بدم عثمان بن عفان فكان لا بدّ في هذه الحالة من المطالبة بحقه، ومن إيضاح شرعية خلافته، وتبرير ساحته في وجه المقاومين والمكابرين وقد فعل ذلك في مواقف متعددة ولاسيما في خطبته المعروفة بالشقيقية»[2].

أما مقتل عثمان« فهو براء منه وإن "عثمان صنع ما رأيت فركب الناس ما قد علمت وأنا من ذلك بمعزل" ، وهكذا فثورة معاوية إنما هي ثورة جور وطمع.

هكذا عالج الإمام واقعه السياسي وكان في معالجته له جريئا جرأة صاحب الحق، وصريحا صراحة المطمئن الذي لا يرهب ولا يخون حازما حزم قدرة وسلطان»[3].

---

[1]- عباس محمود العقاد: عبقرية الإمام علي رضي الله عنه، ص 126- 127.

[2]- حنا الفاخوري: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، مج1، ص 358.

[3]- المرجع نفسه، مج1، ص 359.

فلقد واجه الأمير علي عند خلافته وضعا حرجا فقد بويع «بعد حادثة من أفجع الحوادث الدامّية في تاريخ الإسلام وهي مقتل الخليفة عثمان»[1]، كما أتهم بدم عثمان، فلم ترض هذه البيعة كلاّ من طلحة والزبير «فكان "كل منهما يرجوا الأمر له ويعطفه عليه دون صاحبه: لا يتمان إلى الله بحبل ولا يمدان إليه بسبب" ومن ثم فنهوض الخوارج إنما هو عناد وجهل لنية الإمام والحقيقة والواقع»[2].

فأكد شرعية خلافته وبرّأ ذمته من دم عثمان، وأكد أن ثورة معاوية ظالمة وهدفها الطَّمع في الخلافة.

وكل هذه الحوادث جعلت الخطابة السياسية تتبوء الصدارة في هذا الواقع السياسي المضطرب، والمتصفح لخطب الإمام «يلمس أموراً عدة منها:

أ- أن الإمام يلجأ إلى أسلوبين الترغيب والترهيب لبلوغ الهدف المنشود، وهو في ذلك رجل دين وزهد وشرف يقف على صعيد المبادئ العقائدية ويتكلم بدافع الغيرة على الدّين.

ب- أنه يخاطب الجماهير والجيوش بإخلاص وصدق لهجة في أسلوب أشبه بعجيج البحر و اندراء السيل.

جـ- أنه يخاطب السامعين بحماسة وسلطان، حماسة الفارس المغوار الذي تعوّد أن يخوض غمار الحرب، وسلطان القائد الذي ينتصر للحق ويتفانى في سبيله.

د- أنه ينطق بلسان الحكمة والتجربة، فهو يعرف أن الحرب شجاعة وفطنة وأن القتال إقدام في نظام»[3].

وهذه هي السمات الأساسية التي اعتمد عليها الإمام في خطبه الحربية والعسكرية آنذاك.

---

[1]- عباس محمود العقاد: عبقرية الإمام علي رضي الله عنه، ص 63.

[2]- حنا الفاخوري: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، مج1، ص 359.

[3]-المرجع نفسه ، مج1، ص 359.

1-6- مقتله:

لم يحض الإمام بالخلافة بعد موت النبي «إلا أنه لم يبايع بها إلا بعد مقتل عثمان بن عفان، ولكن هذه البيعة لم ترض طلحة والزبير فنهضنا في وجهه تناصرهما عائشة، وقد تغلب عليهما علي في واقعة الجمل فقتلا وانسحبت عائشة إلى المدينة، وكان علي قد عزل معاوية وابن عم عثمان ووالیه على الشام فلم يخضع للأمر واتّهم الخليفة بالاشتراك في مقتل عثمان وجهّز الجيوش لحربه، وانضم إليه عمرو بن العاص وكثير من قريش[1]» فوجد علي «أنّ الصدام مع معاوية حتمي، فزحف بجيشه إلى صفين، وكاد النصر يتم لعلي لو لا خدعة رفع المصاحف، وطرح قضية التحكيم وإجبار علي من قبل أجناده على قبولها وإكراهه على اختيار أبي موسى الأشعري، وانتهت تلك المأساة بتلك المهزلة؛ خلع علي، وتثبيت معاوية[2]»، فازداد موقف علي «حرجا وصعوبة بحركة الخوارج الذين مردوا على الشقاق واتهموه وأصحابه بالكفر لقبول التحكيم، وحاول الإمام علي ردهم وإقناعهم فأصروا على قتاله، وبعد أن بدأوه بالعدوان ونفذ صبره ، قاتلهم وهزمهم شر هزيمة، وتصدى الأشعث بن قيس لصرف الأجناد عن علي، وتثبيط هممهم في محاربة معاوية، في الوقت الذي علا فيه نجم معاوية وانضم إليه طلاب المنافع ولم يمض عامان حتى كانت معه مصر، والمدينة ومكة، وبقي علي في أرباض الكوفة يائسا منعزلا عن الناس، يتمنى الموت كما قال في بعض خطبه، يوجس شرا من أقرب المقربين إليه[3]».

ونسجت الأقدار نسجها الأخير حين اتفق ثلاثة من الخوارج على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص.

«فاجتمع عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله، وعمرو بن بكر التميمي وهم من غلاة الخوارج، فتذاكروا القتلى من رفاقهم والقتلى من المسلمين عامة، وألقوا وزر هذه الدماء على ثلاثة كفار أو أئمة الضلالة في رأيهم وهم: علي بن أبي طالب، معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، فقال بن ملجم: "أنا أكفيكم علي بن أبي طالب"، وقال البرك: "أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان»، وقال عمرو بن بكر: "أنا أكفيكم عمرو بن العاص".

---

[1]- حنا الفاخوري: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، مج1، ص 351- 352.

[2]- عباس محمود العقاد: عبقرية الإمام علي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، [د. ط]، [د. ت]، ص 8.

[3]-المرجع نفسه، [د. ط]، [د. ت]، ص 9.

لكن المصادفة العجيبة هي الذي شاءت أن تشحذ عزيمة ابن ملجم بحافز ثالث»[1] وهو حبه لفتاة «من تيم الرّباب، قتل أبوها وأخوها وبعض أقربائها في معركة الخوارج، وكانت توصف بالجمال الفائق والشكيمة القوية، وتدين بمذهب قومها فوق ما في جوانحها من لوعة الحزن على ذويها، فلما خطبها ابن ملجم لم ترض به زوجا إلاّ أن يشفى لوعتها، قال: "وما يشفيك"؟ قالت: "ثلاثة آلاف درهم وعبد وقينة وقتل علي بن أبي طالب"، قال: "أما قتل علي فلا أراك ذكرته لي وأنت تريدينني..."، قالت: "بل التمس غرته... فإذا أصبت شفيت نفسك ونفسي ويهنأك العيش معي، وإن قتلت فما عند الله خير من الدنيا وزينتها وزينة أهلها".

وخرج الثلاثة متواعدين إلى ليلة واحدة، يقتل كل منهم صاحبه في ذلك الموعد»[2]، فنجا كل من عمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان «وأماعلي فضربه ابن ملجم في جبينه بسيف مسموم وهو خارج للصلاة فمات بعد أيام»[3] في سنة 40هـ- 661 م.

ولا يكاد« يغمض أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عينه الجملتين الواسعتين على بعض صور الجنة، حتى يأتيه صاحب شرطته يسأله في أمرا بن ملجم فيقول وهو يعي ما يقول: "احبسوه ثلاثا وأطعموه وأسقوه، فإن أعش أرى فيه رأيي، وإن أمت فاقتلوه ولا تمثلوا به»[4].

فبموت علي بن أبي طالب تطوى صفحة رابع خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

[1]- عباس محمود العقاد: عبقرية الإمام علي رضي الله عنه، دار النفيس، الجزائر، [د. ط]، 2006.

[2]- المرجع نفسه، ص 94.

[3]- المرجع نفسه، ص 95.

[4]- محمد بن حبيب الله الشنقيطي: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه في مناقبه ومشاهده حكمته، تحقيق الدكتور عبد الله الطباع، دار ابن زيدون، بيروت، ط1، 1989، ص 09.

2- التعريف بفن الخطابة:

تعد الخطابة من أعرق الفنون النثرية في التاريخ البشري فلا تكاد أمة عرفها التاريخ تخلو منها ونذكر على سبيل المثال اليونان والرومان فنحن «لا ننكر ما كان من تفوق هاتين الأمتين في الخطابة، ، وما نبغ بين رجالهما من الخطباء الذين لا يشق لهم غبار مثل: **بروتاجوراس، و شيشرون و يوليوس قيصر...**

ولكن العرب لم يأتوا بأقل مما أتى به أولئك بلاغة ووقعا، وربما كان الخطباء في الإسلام أكثر عددا، وخطبهم أوفر وأبلغ من اعتبار الفرق بين الأمتين لغة وخلقا وأدبا»[1].

2-1- الخطابة لغة:

«خطب: الخطب: "الشأن أو الأمر صغر أو عظم وقيل، سبب الأمر، يقال ما خطبك أي ما أمرك".

والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال ومنهم وقولهم جلّ الخطب أي عظم الأمر والشأن»[2].

والخطاب والمخاطبة:« مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان، والخطبة: اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع موضع المصدر، ورجل خطيب: حسن الخطبة، وجمع الخطيب: خطباء»[3].

أما بالنسبة لبنائها وشكلها فقد «ذهب أبو إسحاق إلى أن الخطبة عند العرب: الكلام المنثور المسموع.

- وفي التهذيب: الخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر»[4].

2-2- الخطابة اصطلاحا:

ولعل أقدم تعريف للخطابة هو تعريف أرسطو حيث كانت هذه الأخيرة في أوّل أمرها تلتبس بالشعر فسعى أرسطو إلى التمييز بينهما فوضع كتابا في الخطابة وكتابا في الشعر: "فن الشعر".

---

[1]- جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2، 1978، مج1، ص 188.

[2]- لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار الصادر، بيروت، مج1، ص 360-361

[3]- المصدر نفسه، ص 361.

[4]- المصدر نفسه، ص 361.

«ويعرف أرسطو الخطابة حسب الترجمة العربية القديمة بقوله:

الريطورية* قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة»[1].

أي أن الخطابة تعتمد على الإقناع والتأثير بالدرجة الأولى، وفي تعريف آخر للخطابة: «هي الفن الكلامي الذي يعتمد على الإقناع والتأثير في جمهور السامعين ويدفعان إلارادة إلى العمل الحاسم، ومن هذه الوجهة تتحول الخطابة من فن كلامي إلى فن عملي»[2].

والخطابة ليست ذلك الكلام الذي يوجهه الخطيب إلى جمهور السامعين بهدف معالجة موضوعات متعددة الجوانب حسب ما تمليه الظروف الاجتماعية والسياسية أو الدينية وما إلى ذلك، وهذا التعريف الكلاسيكي لا يبين لنا حقيقة الخطابة، فهي أعمق من هذا بكثير.

الخطابة:

1- «فن الإقناع: الخطابة فن من فنون الكلام، هدفه التوجيه أو التحويل وطريقته الإقناع، أما التوجيه: فإرشاد إلى خطة عمل وحفز على التمسك بعقيدة وحض على التحلي بفضيلة، وأما التحويل فهو نقل السامع من خطة إلى خطة والميل به عن رأي، وردعه عن الرذيلة.

2- فن أدبي: قد يتبادر إلى الذهن أن الخطابة أسلوب عقلي أشبه بأساليب العلم والفلسفة، وليس الأمر كذلك، فهي غير العلم الذي يعتمد البراهين الجدلية دون سواها، وهي غير المحاضرة التي تعتمد البحث التحليلي المجرد، وهي غير النقاش الحواري الذي تصطرع فيه العقول وتتجادل فيه الأفكار، إنها كلام برهاني يعتمد على بعض الأدلة العلمية والأقيسة المنطقية كما يعتمد على العاطفة والخيال ويتوسل بوسائل البديع والبيان، وهكذا فالخطابة فن أدبي يقوم أولا على الحدس والعقيدة، ويعالج الأفكار معالجة يقينية عاطفية هادفا من وراء ذلك إلى التأثير.

---

*- Rhétorique

[1]- وفي ترجمة عبد الرحمن بدوي: «يمكن أن نحد الخطابة بأنها: الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان» (الخطابة لأرسطو 29).

[2]- ينظر: الدكتور محمد طاهر درويش الخطابة في صدر الإسلام، ج1، ص 1.

3- تجربة نفسية: وإذا كانت الخطابة كذلك، كانت في الخطيب تجربة نفسية يعانيها في وجه الأزمات الاجتماعية، يعاني موضوعها معاناة الحياة، ويخرج منه بآراء ينثرها على الجماهير في منطق من عانى واعتقد، وقياس من فكر وصور وعبر»[1].

ولعل هذا التعريف جامع وملم بمفهوم الخطابة من جميع النواحي؛ فهي ملمة بالجماليات الأدبية كالبيان، والبديع والخيال والعاطفة، الغاية منها الإقناع ؛ فهي بمثابة الإطار التعبيري، الذي يبلور فيه الخطيب محصلة تجاربه النفسية.

2-3- الخطابة في صدر الإسلام:

قبل الحديث عن الخطابة في صدر الإسلام نتوقف عند الخطابة في الجاهلية لندرك الفرق الذي أحدثه الإسلام في هذا اللون الأدبي المتميز من تغيير.

فلقد كانت الخطابة في الجاهلية ضيقة النطاق تستوحي موضوعاتها وأساليبها من واقع بيئتها، فكانت خطابة بطولية، وفروسية وخطابة مفاخرة أو منافرة و خطابة حرب أو سلم.

كما كانت «الخطابة عند الجاهلية بمقام الشعر، فهي كالشعر لسان الدفاع عن القوم، والتحريض على القتال، ونصرة الضعيف، ورسالة الملوك والأمراء التي يحافظون ببلاغتها على سلطانهم ونفوذهم، وكلمة الخبرة والعبرة توجه إلى الناس نورا وهديا، وكان الخطيب زعيم قومه أو عالمهم أو شاعرهم أو حكيمهم»[2].

والفرق بين الخطابة في الجاهلية وفي الإسلام، أن الإسلام زادها بلاغة وحكمة.

وأخذت هذه الأخيرة تنمو «بعد ظهور الإسلام بفضل ما نهج القرآن ورسوله الكريم من طرق الفصاحة والبلاغة، أمّا القرآن فكانت آياته تتلى في آناء اللّيل وأطراف النهار، أما الرسول فكان حديثه يذيع على كل لسان وكانت خطبه ملء الصدور والقلوب»[3].

فقد كان للقرآن الكريم والحديث الشريف الدور الفعال في ازدهار الخطابة بلاغة وفصاحة وحجة وتأثيرا.

---

[1]-حنا الفاخوري: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، دار الجيل، بيروت، ط3، 2003، مج1، ص 82، 83.

[2]- المرجع نفسه، مج1، ص 83.

[3]- شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، مصر، ط2، [د. ت]، ص 13.

فازدادت «الخطابة بعد الإسلام قوة و وقعا في النفوس بنهضة العرب للحروب وانتصارهم في أكثر مواقعها فازدادوا أنفة، وسمت نفوسهم فسما بها ذوقهم في البلاغة وشحذت قرائحهم بما شاهدوه في البلاد الجديدة والأمم الجديدة، فبلغت الخطابة مبلغا قلما سبقهم فيه أحد من الأمم»[1].

وقد ازدادت حاجة المسلمين للخطابة في استنهاض الهمم في الفتوحات والغزوات. هذا باختصار عن الخطابة في صدر الإسلام والعلاقة التلازمية التي ربطت بين فن الخطابة وهذا الدين الجديد فقد أفادت الخطابة من الإسلام كما أفاد منها هو بدوره.

[1]– جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مج1، ص 188.

ملخص البحث:

إن البحث عن أفعال الكلام في خطب الإمام علي وتحديد أغراضها التداولية، يفسر حركية الخطاب بين مستعملي اللغة في علاقة الكلام المنجز بالسياق العام والخاص و مدى تأثيره- من حيث هو سلسلة من الأفعال- في المتلقي و من ثم اقناعه و حمله على الإذعان.

لقد تراوحت الآليات الإقناعية التي إستخدمها الإمام علي بين اللغوية، والبلاغية، والتداولية ،وتنوعت الأفعال الكلامية بتنوع أغراضها.

هذا التنوع أدى إلى تميز كتاب نهج البلاغة تداوليا من ناحية التواصل بين الإمام علي و رعيته ، مما جعله يكتسي طابعا براغماتيا، مكن الإمام من الدفاع عن شرعية خلافته وإصلاح حال الأمة.

Research Summary :

The search for the acts of speech in the speeches of Imam Ali and determine their pragmatic purposes, explain the kinetics discourse between users of the language in a relationship speech done context in the public and private sectors and the extent of its impact - in terms of is a series of acts - in the receiver and then convince him and get him to comply .

Have ranged persuasive mechanisms used by Imam Ali between linguistic and rhetorical and pragmatic, and speech acts varied diversity of purposes.

This diversity has led to characterize the book (**Nahj albalagha)** pragmatic in terms of communication between Imam Ali and his subjects .Making it is of a pragmatic character
Enabled the Imam to defend the legitimacy of his succession and reformimg the nation.